روايات عبير

www.elromancia.com

القلب الجريح

تامي سميث

٣٢٣

روايات عبير

N 323

كانت "دارسي ديورانت" تحلم بزواج سعيد عندما إختفى "رايلي سوير" من حياتها فجأة سالباً إياها تلك الأمال. لكن ذلك العاصي الوسيم عاد إليها الآن مسلحاً بالحجج والأسباب. كان "رايلي" في حاجة إلى زوجة تشاركه الحياة مدة ستة أشهر حتى يتمكن من الفوز بالوصاية على طفلي زوجته المتوفاة حديثاً وبذلك كان لـ"دارسي" العرض للزواج الذي طالما إنتظرته... لكن أين الرومانسية في أن تكون عروساً بالإسم فقط ؟

تكفي تلك الأشهر الستة لأن تجعل "رايلي" يعود إلى حبها وإن كانت طويلة جداً لأن تشاركه على مداها حجرته في فراش منفصل.

إضطلع "رايلي" بمسؤوليات الوالد الواقعية بينما أدى دور الرجل السعيد بهذا الزواج... ومع ذلك فلم يعش هذا الدور مجرد أداء...لم يكن من العدل أن يخبر "دارسي" بحقيقة مشاعره نحوها إذ كان إرتباطهما موقوتاً... هل سينجح ذلك العاصي المستأنس في أن يقنع "دارسي" بأنّ هذه الأسرة الصغيرة إنّما هي أسرتها ؟

ثمن النسخة

لبنان	٢٥٠٠ ل.	قطر	٨ ريال	Canada	6 $
سوريا	٧٥ ل.	مسقط	٧٥٠ بيسة	U.K.	2 £
الأردن	١ دينار	مصر	٤ جنيه	U.S.A.	4 $
السعودية	٨ ريال	المغرب	٢٠ درهم	Greece	1500 drs
الكويت	٧٥٠ فلس	ليبيا	١ دينار	Cyprus	2 £
الإمارات	٨ دراهم	تونس	٢,٥ دينار	France	20 Fr.
البحرين	٧٥٠ فلس	اليمن	٢٥٠ ريال		

العنوان الأصلي لهذه الرواية
SKIN DEEP

تأليف
Tami SMITH

No. 111- 0243

القلب الجريح

(٣٢٣)

ترجمة
أنچيل بشارة چورچي واصف

صاحب الإمتياز
انطوان القسطه

وكيل التوزيع
المركز الدولي للطباعة والطباعة والنشر والتوزيع
ش. م. م.

مكتب لبنان
ص . ب 374 جونيه - لبنان
تلفون : 00 961 9 262 939
فاكس : 00 961 9 260 401

جميع الحقوق محفوظة للناشر

يمنع منعاً باتاً نقل أي قسم أو جزء من هذا الكتاب وبأية وسيلة ..
إلا بعد الحصول على موافقة خطّية من الناشر .

www.elromancia.com

تقديم

إحدى القصص الرومانسية الشيقة للكاتبة "تامي سميث"
و تدور احداثها في إحدى مزارع استيلاد و تربية وتدريب الخيول
وفي حلقات سباق الأفراس الربيعية التي اشتهرت بها ولاية
"أوكلاهوما" حيث العائد المجزي للشقيقين "برودي" و "رايلي سوير"

شخصيات الرواية

"رايلي سوير" مدمن تائب
"دارسي ديورانت" عروسه
"چامايكا و تايلر" طفلا زوجته المتوفاة
"برودي سوير" الشقيق الأكبر لـ "رايلي سوير"
"نويل سوير" زوجته
"دوب روبرتس" والد الشقيقين سوير بالتنشئة

www.elromancia.com

وعود في الظلام

"دارسي" لقد افترقنا طويلا قال متمتما فوق شفتيها قبل ان يطلبهما مرة اخرى .

قالت هامسة : لماذا اشعر دائما بصدمة شاملة تحتويني كلما قبلتني ؟

غير متوقعة إجابة عن سؤالها او في حاجة إليها .

اخفى وجهه في المنحنى الرقيق لعنقها . كان صوت تنفسه هو الصوت الوحيد في تلك الحجرة المعتمة . وضمها إليه بضع لحظات :

- هذا تعويض عن قبلة عقد القران التي افسدت والآن وقد صوبتها ربما امكنني الرضا عن نفسي . قال مفسرا بابتسامة متانية .

- "لن افعل ذلك ثانية مالم ترغبي فيه"

اجابته " لن يكون ذلك بالفكرة الصائبة في ظل الظروف الراهنة "

لمحت "دارسي" في المراة صورة شفتيها المتورمتين من اثار تلك القبلة فشعرت برغبة مرفوضة في البكاء . كان ذلك خطا جسيما . سخرت منها العهود التي قطعاها معا ... ذلك الوعد بالحب والاحترام والإعزاز كل منهما للآخر إلى الأبد او حتى يفرق الموت بينهما .

الفصل الأول

- "هل اتزوجك ؟" رددت "دارسي ديورانت" ذلك السؤال بازدراء على مسامع راعي البقر المغتر الذي جرؤ على ان يطرحه . وكما لو كانت النبرة وحدها لم تكف لنقل مدى دهشتها بالكامل اضافت "عندما تطير الخنازير"

- اخفضي صوتك يا "دارسي" . بدا الناس ينظرون إلينا . قال "رايلي سوير" مبتسما بينما يجوب ببصره في ارجاء ذلك النادي الصغير "دست بول" المفعم بالدخان والذي ازدحم برعاة البقر وغيرهم من عشاق الموسيقى الريفية

توقع من "دارسي" تحفظات معينة إزاء هذا العرض غير المرغوب فيه، ولكنه لم يكن متاهبا لاستقبال هذا الرفض المفضوح . على الاقل ليس بعد ان اوضح لها كم تغير ، وكيف انه بعد إقلاعه عن إدمان المشروبات لم يعد ينشد الراحة في إحدى زجاجاتها . لقد انقضى عام تقريبا منذ ان راى "دارسي" اخر مرة. تعلم خلاله الكثير عن نفسه .

كان رد اعتباره يعني له الكثير من عدم الاعتماد على الغير ، وقد قطع الشوط كاملا . تعلم اخيرا كيف يواجه مشكلاته وكيف يتعامل معها . لا مزيد من الهروب من المشاكل بالالتجاء إلى تلك المسكنات . اصبح رجلا متجددا . كان في الواقع مستقيما إلى الحد الذي يصعب عليه معه ان يصدق مدى التغيير الذي احرزه .

زادت الأصوات التي اصدرها "رايلي" بقصد إخراج "دارسي" من خجلها إذ رات "ماك" ينظر إليها من خلف منضدة تقديم المشروبات .

كان ذلك الرجل قد اظهر نحوها اهتماما ابويا على مدى الأسبوعين اللذين تغيبتهما عن المصرف الذي تعمل فيه لتغني في ملهى "دست بول" . توتر الرجل وكان موشكا ان يقذف بهذا المتعدي او المهاجم - كما راه إلى خارج الملهى إذا مالاحت منها إشارة بهذا المعنى .

ولم تفعل ، كانت في السادسة والعشرين وباستطاعتها العناية بنفسها . جاءت ابتسامتها تحمل طول المعاناة و إشارتها واهية .. كانت تامل ان يفهم "ماك" منها ان كل شيء على خير مايرام ، ولا مشكلة

هناك . او على الاقل ليس هناك مايزيد على نطاق إمكاناتها .. مجرد قلب جريح عاد إلى مطاردتها .

وجهت نظرها مرة اخرى إلى ذلك الشاب الذي لم تحب ابدا سواه . هل تغير بالقدر الذي يدعيه ؟ رغم أن مشروبه المفضل قد اصبح الآن شراب عصير الليمون المثلج إلا انها لم تلاحظ اي تغيير فيه ..

لم يزل له ذلك الشعر البني ذو اللمسات الذهبية وهاتان العينان البنيتان المفعمتان بالأمل ، وتلك الابتسامة الفاتنة . لقد عانى "رايلي" خلال الثلاثة والثلاثين عاما التي هي حصيلة عمره بعض قسوة الحياة إلا ان ايا منها لم يترك ظلاله على وجهه الصبياني الوسيم .

تقدم "رايلي" بهذا العرض أملا في ان تكون تلك الأشهر الستة كافية لان يثبت لها خلالها مدى حبه لها .. لكن هل تتسع هذه المدة للتودد إليها بينما هي تصارحه بالرفض إلى هذا الحد ؟

لم تقل "دارسي" شيئا فاخذ يدها في يده واستطرد :

- " لابد أن تكون الحياة قاسية عليك . تعملين وقتا كاملا ثم تقومين بالغناء في الملاهي ليلا وتعتنين بوالدتك . لا يتبقى بذلك لك اي وقت لنفسك "

- " تقدر إذن اسباب عدم استعدادي للاضطلاع بمزيد من المسؤوليات "

- "يمكنني المعاونة "

- " كيف " ؟

- " بصفتي زوجك من الطبيعي ان احمل عنك اعباءك المالية . ساتولى دفع فواتير علاج "إيدا" وسوف استاجر لها ممرضة مقيمة . كذلك بصفتي زوج شقيقة "كورد" سوف يسعدني المعاونة في مصروفاته الدراسية ونفقاته الأخرى " . قالت : هذا يوحي بشيء مثل الرشوة "

قال بابتسامة متانية : سميه مكافاة حوافز . "

- "أعلم أن تدريب الأفراس الربيعية الفائزة من الأعمال المربحة . لكن هل لديك اية فكرة عن حجم النفقات التي سوف نتحملها ؟ "

- " لقد ربحت الكثير في العام الحالي . يمكنني زيادة أرباحي

بمزيد من المبالغ "

استمرت ابتسامته في التسرب إلى نفس "دارسي" ومداعبة الحواف الحساسة لدفاعاتها :

- "أفهم انك قد علمت بمدى فشلي في "ناشڤيل" ؟

- "لا يمكنني ان اصف بيع اغنيتين بالفشل "

- " لكن النقاد قد وصفوني بالفشل فقد قالوا :

-" بينما ان لـ "دارسي ديورانت" سحرا خاصا وموهبة إلا ان صوتها قريب الشبه جدا بصوت النجمة المعروفة " ك . س . ماجاير" بحيث لا تستطيع الأولى أن تحرز تميزا قوميا . لذلك نصحني "وكيلي" ان استمر في كتابة الأغاني على ان اعود إلى عملي المعتاد "

- "وكيف تسير الأحوال في البنك ؟ سال "رايلي" مع علمه بان الموسيقى كانت المحبوب الأول لدى "دراسي" وان خدمة العملاء لم تكن من الأعمال التي تستهويها .

- كانت الإدارة طيبة بحيث قبلتني مرة اخرى .

- كفي عن الكلام الصغير ...

تزوجيني يا "دارسي" .

- "لا "

كان الله في عونها ... ارادت ان تقول نعم . احبته إلى حد بعيد حتى إنه عندما تدخل المنطق وجدت نفسها تتردد .

- "بدء جديد تماما " " هو كل مانحن في حاجة إليه "

لقد جربا ذلك من قبل .. كل وعد خرق . و كل خطا ارتكب . الم "دارسي" اكثر من سابقه .. ثم جاء ذلك اليوم الذي اعترفت له فيه بحبها، وخرج فيه من حياتها. اقسمت في ذلك اليوم الا تجعله يجرح قلبها مرة اخرى . والقسم هو القسم حتى لوكان لنفسها .

عندما شجعتها والدتها على ان تجرب حظها في "ناشڤيل" قفزت فرحا بهذه الفرصة التي تحملها بعيدا عن "رايلي" إلى الأبد . إلا ان كل تلك الكيلومترات والأيام والأسابيع التي فصلت بينهما لم تات بفرق كبير .

فقد جاب أحلامها ليلا وخيالها نهارا إلى وقت كان من المفروض ان

تكون قد نسيته خلاله .

ذكرت نفسها بانها لم تعد إلى "اوكلاهوما" من اجل "رايلي" بل عادت من أجل اسرتها . عندما تزوجت خالتها "بيرتي" كان "كورد" قد اعلن اعتزامه على ترك دراسته كي يعمل ليحصل على نفقات المعيشة لكن "دارسي" رفضت الأمر رفضا باتا . كان امامه مستقبل واعد كجراح وأرادت "دارسي" ان تحقق الاحلام لأحد افراد الأسرة على الاقل . تمكنت من أن تقنع "كورد" ان نظام الحياة في "ناشفيل" لم يناسبها و انها متاهبة للتنازل عن عملها هناك و العودة إلى بلدها لتكون بجانب والدتها . وعادت .إلى بيتها الاول . إلى عملها الاول . إلى خسائرها الاولى . . .

وتضاعفت همومها واعباؤها المالية منذ ذلك الحين مثل ذرات الغبار غير المرئية . اضطرت إلى ان تعمل في البنك ساعات إضافية وان تقوم ببعض المهمات الغنائية التي كانت لا ترغبها . كانت الحياة قاسية ، لكن ليس هذا مبرراً لان تتزوج "رايلي" .

قال مؤكدا :

- " لن أحاول ان ابتاع حبك " فإن احترامي الزائد لك يمنعني من ذلك ليس بايدينا تغيير الماضي يا "دارسي" لكن المستقبل لنا نفعل به كما يحلو لنا"

قالت بغير ارتياح :

- "هذه إحدى زوايا رؤية الموضوع "

- إذ بدا حديثه معقولا ومن ناحية اخرى ربما تعلمنا من تجربتنا الماضية بحيث لا نكرر اخطاءنا .

هكذا اجابته بحرارة .

- "هل تكرهينني إلى هذا الحد ؟ "

قالت :

- " لا اكرهك على الإطلاق يا "رايلي" "

وإن كانت على غير استعداد لان تقر انه على الرغم من كل ما حدث لا تزال تحبه .

- ماذا إذن عن معاونة الأصدقاء بعضهم لبعض ؟ إننا في حاجة كل

منا إلى الآخر .

- لا اعلم كيف يمكنها ان تاخذ فكرة الزواج به في الاعتبار ؟ ومع ذلك علمت "دارسي" وهي تطرح هذا السؤال على نفسها ان هذا ما كانت تفعله بالضبط .

نتدارس الأمر ...

كانت آمال "رايلي" جارفة .. لم يستطع ابتياعها ولكن كان بوسعه ان يبتاع الزمن .. اليس كذلك ؟ الزمن اللازم لاستعادة حبها له :

- "لن اطلب منك أن تكوني زوجة لي بالمعنى التوارثي . سيكون زواجنا اسميا فقط . "

سالت بارتياب :

- " تعني شيئا مثل زواج المصلحة " ؟

- " بالضبط . لن تكون لي مطالب عاطفية او جسدية قبلك إذا رغبت في ذلك . وبانتهاء الأشهر الستة سيكون لك مطلق الحرية في الابتعاد عني .

ربما انه كان يامل الا ترغب في تركه بعد انقضاء الأشهر الستة ..

قالت :

- " لا ادري ما اقوله "

- لانها لو رفضت لأضاعت بذلك الرجل الوحيد الذي أحبته خصوصا وانه قد اوضح انه في حاجة إلى زوجة . وحيث إنه من المستحيل عليها ان تحب رجلا اخر كما احبت "رايلي" فإنها برفضها تضيع فرصة حقيقية لمستقبلها معه .

لكن .. إذا قبلت يجب الا يكون للكسب المؤقت تاثير على قرارها .

سوف توافق على الزواج من "رايلي" لانها قد احبته وسوف تحبه دائما .

- "لا اعلم ما إذا كانت هذه الخطة تجدي . فقد كنا دائما "

- " ملتهبي الرغبة ؟ " سال بغمزة شيطانيةبإحدى عينيه " ماعلينا إلا ان نتذرع بقوة الإرادة .

- حسنا ...

لم يامل "رايلي" في شيء اكثر من ان يمكنه إثبات ذاته حتى لا ترغب

هي ابداً في مغادرته .

- " من الذي يعلم - ربما تبينا ان الحياة الزوجية مناسبة لنا ونقرر الاحتفاظ بالرباط المقدس إلى "الأبد" قال مغلفا نواياه بالجدية التي ضمنها هذا الاقتراح بنبراته المرحة .

قالت :

- "احتمال ضعيف" .

وقد آلمها انه قد اقترح عليها الزواج لغير الأسباب الصحيحة ، لكن كان من المزعج لها ان تقبل على ضوء الأسباب الصحيحة .

رأى "رايلي" ترددها فاغتنم الفرصة لممارسة الضغط عليها كي تتخذ قرارا:

- "اعينيني يا "دارسي" " .

لم يحل الحب دون القلق . فقد علمتها الحياة في كنف والد ادمن المشروبات ان الإدمان معركة مدى الحياة . فهل "رايلي" المتجدد هذا من القوة بحيث ينتصر في المعركة ؟ ودون إفصاح عن افكارها سالت :

- " وماذا عن "تايلر" و "جامايكا" ؟ لم يحباني كثيرا وربما رفضا هذه الترتيبات " .

- " سياتيان ليعيشا معنا فور ان نتزوج . على الرغم من كل مشكلاتهما إلا انهما ليسا سيئين . إنها في حاجة إلى الحب والاستقرار مع قدر من التحكم . وبإمكاننا ان نمنحهما هذه الأشياء ."

- " لست واثقة تماما من مهاراتي في مجال الأمومة " .

- كانت تتدارس عرضه وحاول "رايلي" الا يفضح ابتهاجه :

- " من المستحيل ان تكون الامور بمثل الصعوبة التي تتصورينها فالناس من غير ذوي المراس يقومون بهذه المهمة طوال الوقت . قولي إنك تتزوجينني يا "دارسي"

أخذت تصارع التردد في داخلها. لم يتحدث "رايلي" كثيرا عن الحب.. لكن إذا ما وافقت على خطته الجنونية ربما ياتي الحب . وفي تلك الأثناء باستطاعتها ان تهيئ له ولطفلين لا أم لهما البيت المناسب .. وباستطاعتها مساعدة والدتها ومعاونة شقيقها على مواصلة دراسته في كلية الطب التي ينتمي إليها .

لو قالت لا : ربما انهار "رايلي" و انتهى المطاف بـ "تايلر" و "جامايكا" إلى الحياة في احد ملاجيء الأيتام .. فضلا عن انه ليس باستطاعتها الوفاء بنفقات العلاج اللازمة وبذلك من الممكن ان تسوء حالة والدتها التي تعاني التهاب المفاصل .. كذلك "كورد" بدلا من ان يتخرج جراحا موهوبا قد يضطر إلى ان يصبح طباخا في احد المطاعم .

الإجابة بـ "نعم" كانت افضل شيء تفعله - من كافة النواحي - إلا انها كانت قد تصورت هذه اللحظة على وجه مختلف تماما . لماذا لم تحدث في مكان ما اكثر رومانسية من "دست بول لاونج" حيث تعزف إحدى الفرق الراقية الخلفية المناسبة ؟

ثم - ربما كان هذا الجو هو انسب .. عرض خادع لزواج زائف .. يا إلهي ! لماذا تورط نفسها فيه ؟

- " سوف اتزوجك يا "رايلي" لفظت "دارسي" هذه الكلمات بعمق مشاعر من يقرر قدره بنفسه .

كان "رايلي" مدربا للخيول الربيعية يرتدي زي رعاة البقر الرسمي برشاقة مواتية - بنطلونا من الجينز الأزرق مع حذاء انيق مرتفع الرقبة وقبعة رعاة البقر . القميص وحده هو الذي كان مغايرا وكان الليلة اسود ذا نقوش على الجزء العلوي منه ليحاكي اخر صيحات الأزياء الغربية .

تغير ؟ بعد ان فقدت "دارسي" الأمل في ان تراه ثانية اصبحت الآن اكثر إحساسا به . شعرت بغضبها يتحلل ونواياها الحسنة تهن ربما اصبح "رايلي سوير" رجلا جديدا تماما إلا إن كانت له نفس السيطرة السابقة على مشاعرها .. تلك السيطرة التي يتعين عليها الا تذعن لها.

قالت محاولة إظهار نبرة حادة لم تشعرها في الواقع :

- اراك مازلت تستثمر عنصر المفاجاة .

- إنك تعرفينني يا "دارسي" . احب ان اتناول الموضوع باسلوب مباشر .

- تتمتع بقوة اعصاب غريبة ! تاتي إلى هنا بعد طول هذه

المدة وكان شيئا لم يكن ابدا . كيف تجرؤ على ان تفاجئني بشئ كهذا ؟

وضع "رايلي" قبعته فوق المنضدة الصغيرة ومرر يدا خلال شعره كما لو كانت هذه الحركة من شانها ان تستثير عقله فينشط . تمنى لوامكنه ان يذهب إلى الخارج ليستنشق نفسا عميقا من هواء "اوكلاهوما" في تلك الليلة من ليالي اغسطس ثم يعود ثانية . ربما ان ذلك يمكنه من إتمام هذه المهمة العسيرة .

قال :

- لم يكن الأمر سهلا .

اصاب شيء ما في نبرته قلبها فغضت عنه البصر . كان من الواجب ان تجد لها مخرجا تتلافى به هذه المواجهة .. وهذه الآلام .

قالت متهمة إياه . . .

- لقد هربت .

- نعم .

- على حدما اذكر كنا قد مارسنا لعب الورق .

- لا يا "دارسي" . ارجوك

صبغت الجراح قسمات "رايلي" بالإخلاص. لكن الظروف قد تغيرت.

استطردت بهمس متقد مكنها من استعادة شعورها بالهدف آه . لكن لا بد لي حتى اتاكد من انني اتذكر جيدا . كنت اعد الفطور بينما كنت تقبل عنقي هل ذاكرتي صحيحة ؟

لم يكن "رايلي" في حاجة إلى من يذكره لأن ذلك الصباح كان واضحا في ذاكرته إذ إنه كان قد استعاد هذا المشهد في عقله الف مرة خلال العام الماضي الذي بدا في حينه وكانه نهاية العالم . لكنه كان في واقع الأمر بداية الخلاص بالنسبة له .

- تجاهلت "دارسي" مؤشرات الندم التي لاحت في عينيه مركزة اهتمامها على حماية نفسها من تاثيره عليها .

كان كل منهما قد اعطى نفسه إلى الآخر كلية في الليلة السابقة . لشدة حماقتي انني صدقتك عندما قلت لي انك لم تستمتع من قبل بشيء كهذا .

- كنت اعني ذلك . وكل كلمة قلتها . قال "رايلي" مؤكد . يا إلهي كم

كان جميلا ان يراها ثانية . تجعد شعرها الطويل الأسود في غير نظام حول كتفيها .. كان يحاكي روحها انطلاقا . ارتدت صدارة من الدينم محلاة بالخرز مع بنطلون ضيق اسود ادخلت طرفي ساقيها في حذاء ذي رقبة من جلد الثعبان الأرجواني . لا تستطيع اية امراة ان ترتدي حذاء ارجوانيا مثل حبيبته "دارسي" .

شعر برغبة في ان يضمها بين ذراعيه ويخبرها ان حبه لها كان الشيء المستديم الوحيد في حياته على مدى العام الماضي . وهو ما جعله يشق طريقا صعبا لعودته إليها . ولكنه لم يستطع . وان رغبته فيها كانت لا تزال قوية إلى حد يخيفها . بالتاكيد فقد اخافته هو .

كان يفكر في "دارسي" كل يوم في اثناء فترة إقامته بتلك العيادة الخاصة في "دالاس" وكان يدعو الله ان تتفهم ما كان يجري . فقد اتضح له الكثيرفي اثناء تلك الأسابيع الطويلة - جميع الأخطاء التي اقترفها وكافة الفرص التي اضاعها .

كان يتذكر في كل يوم انه كان يمتلك - وإن كان لفترة وجيزة - هبة حبها الغالية . و كان التغاضي عن هذا الحب اصعب شيء فعله في حياته .

اما الآن وبعد اشهر من الاستكشاف الجسماني و البحث العاطفي شعر بانه جدير بما كانت قد قدمت له . اتي لكي يطالب به حتى يكون له مرة اخرى . وليعيد وصل علاقتهما على اساس اوثق من ذي قبل . لكن عليه اولا ان يثبت لـ "دارسي" انه من الممكن ان تثق به إلى حد كاف يجعلها تقامر بقلبها مرة اخرى وفي هذه المرة لن يجرحه ابداً .

إلا ان هذا القدر من الثقة يتطلب وقتا طويلا بينما هو مفتقر إلى الوقت في هذه اللحظة . مد يدا عبر المائدة لياخذ يدها .

- سيكون الوضع مختلفا الآن .

استرقت نفسها من موجة العواطف التي اثارتها لمسته فيها فجذبت يدها وواصلت حديثها كما لو كان لم يتحدث .

- كنت ذلك الصباح اترنح سعادة لانني ظننت مثلما فعلت امي ان حبي لك يستطيع ان يضرك . كان يجب ان اكون اكثر تعقلا . لان الحب لم يغير والدي ابداً .

قال مؤكدا :

- ولكني قد تغيرت ولهذا جئت إلى هنا .

- لقد جئت متاخرا يا "رايلي" - متاخرا جدا - بمقدار عام تقريبا .

- لا تقولي ذلك .

قال ضاغطا عليها ليحصل على القرار الذي يطلبه ولكنها هزت راسها اعتراضا كما لوكانت تنفض عن راسها تلك الذكريات بمثل هذه السهولة !

- لقد اخبرتك بانني احبك وانني اريد ان اكون زوجة لك . هل تذكر إجابتك على هذا الطلب ؟

استنشق انفاسا مضطربة .. لن ينسى ذلك ابدا تفجرت ذكرى جرحه مشاعرها داخله . فحص عيني "دارسي" فراى فيهما رفضا والاما . لم يقل شيئا لانه ليس في استطاعة الكلمات ان تصلح ما افسده مسلكه في ذلك اليوم ساد صمت متوتر انهته "دارسي" بقولها :

- رحلت بسرعة مذهلة كادت تطبع اثار حذائك فوق مشمع الارضية.

- تصرفي في ذلك اليوم يتعذر اغتفاره . ومن بين جميع ما اقترفته من الاثام فإن ندمي عليه يفوقها جميعاً

اضافت مذكرة : وكان ذلك اخر لقاء لي بك .

- رحلت لانني احببتك .

- قالت بنبرة جافة : نعم هذا مابررت به رحيلك .

- كنت في حالة فوضى وإخفاق شامل لا يليق بادمي . تركت المشروبات تتخذ القرارات عني لمدة طالت جدا بحيث اصبحت غير قادر على التفكير بنفسي .

- لذلك فررت ؟

- كان لابد لي من ان افعل . كنت في تلك اللحظة اقرب ما يكون إلى الزواج بك .

- آه . نعم . ذلك القدر الاسوا من الموت .

قال "ريلي" بهدوء : عليك فقط وقد تبللت عيناه بدفء المشاعر .

"وقفت هناك في مطبخك تحيط بي اشعة الشمس من كل اتجاه . كنت اعرف انني لست الرجل المناسب لك . رفضت ان تقبليني على

حالتي تلك مثل قطعة من البضاعة التالفة التي تحمل عبارة "للبيع بحالتها" .

- وكنت راغبة .

- لكن ذلك لم يرضني . لوكنت قد تزوجتك عندئذ لم يكن ليصيبك مني إلا الجراح .

قالت بلهجة شديدة التهكم :

- لحسن حظي ان الرفض التام لا الم فيه .

- كنت خائفا . نظرت مليا إلى نفسي لأول مرة في حياتي . لم احب ما رايت بعد ان رحلت ذلك الصباح . بدات اتناول تلك المشروبات . واول شيء افقت عليه كان ان شقيقي "برودي" يدفع كفالة ليخرجني من السجن .

الفصل الثاني

بعد اسبوع واحد وفي احد ايام الجمعة من شهر اغسطس "اب" تليت عهود الزواج ورددت في احتفال مدني بدارقضاء مقاطعة "اوكلاهوما" .

عندما اعلن "رايلي" و "دارسي" زوجان جذب العريس عروسه إلى نراعيه ليطبع قبلة العروس .

دفع جلال الحدث مع قرب "رايلي" المثير "دارسي" إلى ان تندفع فجاة لتلقي القبلة فارتطم راسها بانفه بشدة . انسحب إلى الخلف وعلى وجهه علامات الالم وفي عينيه الدموع .

حل محل القبلة التي خطط لها ان تُفقد "دارسي" توازنها - تقطيبة سريعة في مثل الاقتضاب والافتقار إلى الرومانسية التي تمت بها المراسم ...

ضحك الشهود - وكانوا غرباء تم استدعاؤهم من المكاتب القريبة - من عصبية الزوجين . اعتذرت "دارسي" لـ "رايلي" عما حدث منها ولوى هو انفه ليثبت لها انه لا يزال في موضعه . رفع القاضي بصره نحو

السماء برهة ثم وقع على العقد وانتهت مراسم الزواج .

أمسك "رايلي" بيد "دارسي" حيث قادها إلى خارج قاعة المحكمة الرطبة وإلى حرارة الظهيرة القاتلة . تركته "دارسي" يقودها عبر مكان انتظارالسيارات متسائلة متى تشعر بانها قد تزوجت وتطرح عنها مشاعر الاضطراب والأسى . منذ ان كانت في سن يسمح لها بعمل ثياب عرائسها.

كانت تتخيل يوم عقد قرانها . وما حدث حالا لم يكن الإجراء المثالي الذي يليق باية فتاة .

قال "رايلي" معلنا على نحو غير ضروري وهو يتخذ مجلسه خلف عجلة القيادة بشاحنته . حسناً لقد تزوجنا .

- هكذا اعلن الرجل ، قالت بصوت كانه ات من مكان بعيد جدا حيث تمنت ان تكون في هذه اللحظة . القت نظره جانبية عليه فراته يراقبها بتركيز لاذع .

من كان هذا الرجل ؟ لقد جعلته الاشهر الضائعة غريبا عنها .

لقد عدلت تقييمها الاولي له ، الذي كان في ذلك الملهى المعتم ملهى رعاة البقر لان ضوء النهار والمناقشات التي دارت بينهما في الايام التالية كشفت لها إلى اي مدى كان "رايلي" قد تغير . لم يعد "رايلي" ذلك الصبي غير المسؤول المحب للهو . كان هادئا ناضجا مستقرا مهيبا . مهيبا بالتاكيد .

كان وجودا جسديا رجوليا مسيطرا عليها وابهجها . بدا اجمل شكلا مما تذكرته .. واكثر مرحا واكثر جاذبية واكثر قوة .. اكثر من كل الصفات الحسنة التي كانت له . حقا إن الحياة مليئة بالمفاجات . منذ اسبوع فقط كان قد هجرها إلى الابد واليوم هو ... ماذا ؟

قالت لنفسها . زوجها .

- حاولي الا تبدي على هذا القدر من الابتهاج يا "دارسي" قال بصوت متحشرج وهو يفتح مشعلة السيارة . ربما يدفع الناس هذا القدر من الحماس إلى الاعتقاد انك سعيدة بزواجك مني.

- إني اسفة ... ذلك انني قد تصورت الزواج دائما بانه موسيقى تنبعث من الارغن العملاق وباقات الورد وثياب الإشبينات وردية

اللون بينما ان زواجنا حفل برومانسية مشاعر مراسم اداء اليمين بمجلس المدينة .

- وخطا من هذا ؟ قاد شاحنته إلى المجرى الرئيسي بالشارع المزدحم لو كنت قد وافقت على دعوة اسرتينا لكان الامر اكثر احتفالا واكثر واقعية .. قليل من الأرز المرشوش كان ليقربنا اكثر من الواقعية .

- لم ارغب في ان تشهد امي و "كورد" هذا الزيف . كان الامر صعبا بدرجة كافية دون إطلالهما علينا .

توتر "رايلي" بجانبها وانقبضت عضلة في فكه . تساءلت فيما كان يفكر .

لم يتحدث كثيرا .. هل كان نادما ؟ هل بدا ياسف على زواجه منها قبل ان يجف الحبر فوق وثيقة الزواج ؟

تمنت لو أن بإمكانها إعادة عقارب الساعة إلى تلك اللحظة التي هم فيها ليقبلها . اللحظة السابقة على اندفاعها نحو انفه عندما رات العاطفة صافية في عينيه . املت ان تكون رغبة ولكنها اصبحت الآن غير واثقة من ذلك . ربما كانت خوفا .

- حسنا يا مسز "سوير" لنجعل شهر العسل نهاية هذا الاسبوع فهو يشرق على الطريق . حيث إننا لن ناخذ "تايلر" و "چامايكا" قبل يوم الاثنين القادم علينا ان نفكر في وسائل تسليتنا حتى ذلك الحين .. وسائل نشغل بها ايدينا .

- سالت بحذر : فيم فكرت ؟

- لنبدا بتناول عشائنا بمطعم "نيكو" قاد سيارته بمهارة خارقة حول عربة بطيئة السير . كان يمكنه التفكير في مائة اسلوب للتسلية لكن حيث إن جميعها ذو طبيعة فيزيائية محددة فمن الافضل ان يجعلا عشاءهما حقيقيا طويل المدة قالت بحماس يفوق ما احسته : يبدو مناسبا . لم تاكل شيئا منذ امس .

ولم تكن تشعر بالجوع بعد . إذ إن قلقها عما من شانه ان يحدث عندما يذهبان إلى البيت الذي سوف يقتسمانه قد قضى على كافة المشاعر بالجوع .

استقبلهما صاحب المطعم الأنيق . صافح "رايلي" بحرارة قائلا :

– مبارك ايها العريس ؛ ثم التفت نحو "دارسي" وانحنى باسلوب رسمي طابعا على اصابعها قبلة اوروبية مثل قسماته السمراء الجميلة وصوته المهذب .

"تشرفت بلقائك يا مسز "سوير" . زوجك سعيد الحظ جدا .

رمق "رايلي" عروسه بنظرة إعجاب . كانت قد تخلت عن ثوب الزفاف الأبيض التقليدي لتستبدله بـ "تايير" صيفي باللون الوردي . قصرت تنورته الضيقة بحيث كشفت عن جمال ساقيها وزهت السترة الضيقة بصفين من "الكرانيش" عند الوسط .

ضمها "رايلي" إليه واشرق بابتسامة تقدر بإبداء مقنع لعواطفه تجاهها .

سمحت "دارسي" لنفسها بالمشاركة في هذا العرض المقنع لحظة لانه ما الضرر في ان تتظاهر برهة انهما كانا الزوجين العاشقين بحق ؟

تقدمهما "نيكو" إلى كهف خافت الإضاءة حيث انبعثت انغام الكمان من عازفين غير مرئيين . اعدت المائدة بغطاء من التيل الأبيض وكؤوس من الكريستال رقيقة السيقان عكست اضواء الشموع الرشيقة واضاءت الورد الأحمر المنتظم في زهريتها القصيرة بفن رفيع. سحرها ذلك الجو الشاعري الذي بدا نقلة بعيدة عن ملهى "دست بول" .

ظهر على اثر جلوسهما إلى المائدة نادل يحمل زجاجة من شراب غالي الثمن حيث بادرهما قائلا :

– تحية صاحب المطعم .

رأى "رايلي" نظرة الرعب في عيني "دارسي" فشعر بالضيق لحظة إن ثقتها بقدرته على الرفض لم تكن كبيرة .

قال مخاطبا النادل بهدوء :

– اخبر "نيكو" باننا نقدر له هذه المشاعر وارجوك ان تحضر لي زجاجة من المياه المعدنية .

استشعرت "دارسي" ضيق "رايلي" وتساءلت عما إذا كان عليها واجب الاعتذار عن سوء ظنها به . رات ان اعتذارها من الممكن ان يركز الانتباه على المشكلة . فظلت في صمت قلق حتى احضر النادل الماء.

قالت : وقطب "رايلي" قالت عيناه اكثر مما انطوت عليه كلماته :

ساشرب ماء ايضا .

– يمكنك تناول بعض الشراب يا "دارسي" لان رؤية من يشربون امامي لن تؤثر على التقدم الذي احرزته .

رغم أن هذه الكلمات قد قيلت بهدوء إلا ان التوبيخ الذي انطوت عليه كان واضحا لا يخطيء . شعرت "دارسي" باللوم الموجه إليها عن افتقارها إلى الثقة به :

– هل نسيت ؟ انا لا اشرب ابداً

– انظري كم نحن مناسبان كل منا للآخر : قال بنبرة مرحة ليخلص الجو من التوتر الذي ساد لحظة · الممتنعة عن تناول المشروبات هي الرفيقة المثالية لمدمن تائب شربا بعضا من المياه المعدنية ثم القيا نظرة على قائمة الطعام ، ومراعاة للظروف التي تحكمها تناول الحديث بينهما الوان الطعام المقدمة مثل صديقين غير مستقرين في اول موعد غرامي .

سالت بعد انقضاء بضع لحظات من الصمت هذا غريب بعض الشيء الا توافقني ؟

نظر "رايلي" في ارجاء الحجرة من حوله فلم ير شيئا غير عادي

– الا يروق لك هذا المكان ؟ .

– ليس المكان .. بل نحن .. وضعنا هو الغريب .

– حقيقة ؟ تصورت اننا غاية في الفتنة من الأسلوب الذي اتجهت به الرؤوس نحونا عندما دخلنا إلى هنا .

الفتنة لم تكن الوصف الذي تستخدمه في الحديث عن "رايلي" ذي المترين طولا . الذي بدا رائعا في حلته ذات اللون الرمادي القائم وقد ابرز قميصه الأبيض رباط عنقه دقيق الأقلام – اول مرة تراه يضع رباط عنق . وميزة رعاة البقر الوحيدة هو ارتداؤهم حذاء اسود ذا رقبة مدبب المقدمة . لم يكن هذا الرجل فاتنا .. بل كان خطيرا .

ضبطها "رايلي" متلبسة بالنظر إليه فابتسمت خجلا :

– اشعر بالغرابة في ان اجلس هنا معك . اعلم اننا متزوجان ولكنني اصبحت لا اعرفك .

أخذ القائمة من يدها ثم احتوى يديها في يده

- إنك تعرفينني اكثر مما عرفني او سوف يعرفني اي إنسان آخر يا "دارسي" . بدت قبضته على يديها ردا مبالغا فيه على عكس إشارتها القصيرة تلك. فارادت ان تسحبها قبل ان ينسيها قربه منها ان ذلك لم يكن إلا مجرد تظاهر .

- لا اعلم ماذا اقول او كيف اتصرف . لم اتزوج ابدا قبل الآن .

ابتسم لها مؤكدا :

- ليس هذا بالزواج السهل الممكن اعتياده . لكنني تعلمت شيئا من الحياة .. انه يتعين على المرء ان يعيش حياته يوما بعد الآخر .

اجابته:

- ربما كان لحسن الحظ انه لم يتوفر لدينا الوقت للتفكير في هذا الزواج

قال مؤيدا : هذا صحيح الزواج مثل حمام بارد لا يفيد دخوله تدريجيا بل ان يقبض المرء على انفه ويقفز إلى داخله بادئا بقدميه ويخرج منه لاهثا ..

ضحكت على تشبيهه الهزلي ثم سالت :

- بمناسبة ذكر الانوف كيف حال انفك ؟

- ملتهب قليلا ولكنه متين . مثلي .

- آه "رايلي" هل جننا ؟

- ربما ان كل من يتزوج يكون به لمسة منه وعندما اتت حركة اشمئزاز بوجهها اضاف "دارسي" انظري من الطبيعي ان تشعري بالغرابة فهو من حقنا . لكن شيء سيكون على مايرام .

سالت بصوت كاد يكون همسا غير واثق لمن هذا القول المأثور ؟

- لي .

كانت "دارسي" قد زارت مزرعة "سوير" وحظائر تدريب الافراس في "سيمارون" من قبل. لكن هذه المرة ليست بالزيارة .. نظرت إلى بيتها الجديد وكانها تراه للمرة الأولى .

كان "رايلي" و "برودي" شريكين في هذه المزرعة البالغ مساحتها مائة وستين فدانا . حيث كان تدريب وإيواء صفوة الافراس الربيعية في ذلك البلد . وكانت هذه المزرعة الواقعة في رقعة مستوية على بعد ستة

عشر كيلو مترا شرقي المدينة مجتمعا صغيرا قائما بذاته .

إلى جانب المخازن و الحظائر وحجرات حفظ المعدات وحلبة التدريب كان هناك منزل صغير يقيم فيه اكبر مساعديهما "بيلي سكسكيلر" مع زوجته مع عدد من البيوت المتنقلة لغيره من العمال المتزوجين وعنبر لغير المتزوجين .

اما "برودي" و "تويل" فكانا يعيشان مع التوءمين في منزل مشيد من الصخر واشجار الارز يقع بعيدا عن الطريق وهو ينفصل عن منزل "رايلي" بمجموعة كثيفة من اشجار البلوط والجوزية .

عندما ازت الشاحنة مارة بالطريق المرصوف بالحصى المؤدي إلى المجموعة التقليدية المشيدة من الطوب الاحمر والمحاطة بالاشجار المرتفعة نظرت إلى اعلى في دهشة :

- اين نحن ذاهبان ؟

- صاعدان إلى الفناء الرئيسي

- سوف تعمل ؟ هذا زائد عن الحد قليلا حتى بالنسبة لشخص في حداثتك بصحوة الضمير .

- لن أعمل . هناك مفاجاة صغيرة في انتظارنا .

- اي نوع من المفاجات ؟

لم تكن هناك حاجة إلى إجابته إذ سرعان ما اكتشفت بنفسها .

فقد نصبت خيمة فسيحة في ذلك الفناء حيث اقيم حفل بمناسبة زواجهما كان في ذروة البهجة والصخب .

ابتسم "رايلي" بخجل بينما كان يوقف سيارته بين السيارات الأخرى.

- ماذا بإمكاني ان اقوله ؟ سال فوق انغام الموسيقى الغربية الصاخبة التي كانت تعزف الحانا راقصة .

- لم أعتقد ان احتفالنا سيكون بهذا الصخب

- اللوم في ذلك يقع على "برودي" و"تويل"

سارا إلى الفناء وابتسمت "دارسي" عندما بادرهما مضيفاهما بالتحية .

سال "برودي" :

- ما الذي ارجا عودتكما حتى الآن ؟

كان اطول قامة واقوى بنية من "رايلي" وكانت عيناه بندقيتي اللون وشعره البني القاتم مختلفة عن اخيه . لكن ابتساماته كانت مطابقة لإبتسامات اخيه كما كان صوتهما قريبي الشبه .

قالت "نويل" مازحة حقيقة يا "برودي" هل مضى وقت طويل جدا منذ شهر عسلنا بحيث نسيت كم من الممكن ان يطيل حديثو الزواج وقت تناول العشاء لمجرد الجلوس والنظر في عيني كل منهما للآخر ؟ كانت رقة هذه الشقراء بمثابة الطباق المناسب لرجولة زوجها الصارخة .

شبكت "نويل" التي كان من الواضح انها حامل ذراعيها بذراعي "دارسي" و"رايلي" وقادتهما نحو الاحتفال .

- الجميع مشتاقون إلى تهنئتكما . انتظرا وسوف تريان من حاضر هنا. القى "رايلي" نظرة واحدة على المكان المزدحم قرر على اثرها ان قائمة المدعوين لابد انها شملت نصف سكان المقاطعة . راى "دوب" و"روبي" يتحدثان في احد الاركان مع "إيدا" والدة "دارسي" . اما اخوها "كورد" فكان يرقص مع الابنة الجميله لمسؤول حلبة السباق في "رمنجتون پارك". و"جلوري" شقيقة "رايلي" بالتنشئة كانت ترقص ايضا مع زوجها "روسي فوربس" وجنة فوق وجنة متجاهلة الإيقاع الموسيقي السريع . جميع العمال وعائلاتهم كانوا حاضرين وكذا الغالبية العظمى من افراد الچوكي الذين سبق لهم ارتداء زي سيمارون" الحريري ذي اللونين الأخضر والذهبي . حضر ايضا الزملاء من مدربي الخيول ومربيها واصحابها هذا إضافة إلى الأصدقاء القدامى وغيرهم .

كانت توجد منضدة في احد اركان الفناء عليها كومة مرتفعة من الهدايا المغلفة باوراق جذابة النقوش والالوان ذكرت "رايلي" بانه قد تزوج بحق. كل هؤلاء قد حضروا لياكلوا من كعكة الزفاف ويحتفلوا بالزواج. لو كان في حاجة إلى اي دليل فما هو !

غمرته مع "دارسي" تحية الحاضرين وتمنياتهم الطيبة . اندمج مع

روح الحفل فابتسم من اعماقه محيطا خصر عروسه بذراعه . قبلها بناء على طلب احد المدعوين راح يلتقط لهما الصور التذكارية فانتهز الفرصة ليهمس في اذنها :

- حاولي الا تبدي بهذا الوجوم يا "دارسي" فإننا الزوجان السعيدان الا تذكرين ؟

- اجابته برقة : اذكر . اصابها ذلك الاحتفال الصاخب بالفزع لأن تلك الصفقة التي عقدت بعد ظهر ذلك اليوم بدار القضاء لم تستحق كل هذه الفرحة إلا انه لم يكن بإمكانها ان تخبراصدقاءها واسرتها بذلك.

لذا الصقت بوجهها ابتسامة واهنة في اثناء تلقيهما امنيات السعادة من طابور المدعوين اللانهائي .

ظهر "برودي" ليقدم إلى"رايلي" و"دارسي" كاسين من الشراب . رمق "رايلي" المحتويات في غير ارتياح لكن إيماءة من اخيه اعلمته بان المحتويات كانت عصير بعض الفاكهة . اشار "برودي" بعد ذلك إلى الجميع بالصمت ورفع كاسه عاليا وهو يقول :

- لنشرب نخب العروسين .. ليكتب الله لهما حياة سعيدة معا .

وعلت فرقعة الكؤوس من حولهما . وعندما ساد الهدوء مرة اخرى التفت "رايلي" إلى "دارسي" رامقا إياها بنظرة حانية من عينيه تاكيدا مقنعا للحاضرين بان مثل ذلك المستقبل ممكن . كان من الممكن ان تخدع تلك النظرة "دارسي" ايضا لو لم تعلم واقع الأمر.

- إلى "عروسي"

قال بنبرة رقيقة ومرتفعة بما يكفي ان يسمعها جميع الحاضرين شكرا لك على إعطائك حياتي معنى .

ابتسمت إليه وقد كادت تحتويها تلك اللحظة . ربما تعمل الأمور معا يوما ما . هل من الممكن ان يقول الإنسان ذلك ولايعني قدرا قليلا منه ؟ ربما تطور امتنانه حتى يصبح حبا .

طرفت عيناها وانحدرت دمعة وحيدة على وجنتها . قبلها "رايلي" ليمحوها وتسارع خفقان قلبها . عندما رفعت كاسها إلى كاسه قالت :

- ارجو الا تندم مستقبلا .

- ابدا "جاء إعلانه بمثل قوة وتاكيد احد رياح "أوكلاهوما" .

لم يمضيا طويلا حتى انتقلا من طابق المهنئين إلى ساحة الرقص . كان عسيرا على اعصاب "دارسي" ان تكون قريبة من "رايلي" إلى هذا الحد ولكنها كانت في حاجة إلى ان تشعر بذراعيه يحيطانها لتستمد منه القوة اللازمة لاجتياز ما تبقى من تلك الليلة .

قطعا الكعكة فيما بعد والتقطت مجموعة اخرى من الصور . شغل "رايلي" بالحديث مع احد اصحاب الافراس التي دربها فتسللت "نويل" لتقف خلف "دارسي" واضعة احد ذراعيها حول كتفيها باسلوب اخوي:

- تعالي معي يا صديقتي اريد ان اعرف منك كل شيء عن عقد القران الذي لم ادع لحضوره. تبعتها "دارسي" إلى الخارج إلى اعلى الدرج خلف الفناء إلى المكتب الخاص .

جلستا فوق الأريكة وخلعت "نويل" حذاءها :

- " من المؤسف " انكما لم تستطيعا الانتظار اسابيع قليلة حتى ما بعد يوم عيد العمال والسباق الكبير لانني كنت احب ان اخطط لزواجكما .

كان من الممكن إقامة المراسم هنا في جو حافل .

- لقد جاء على نحو غير متوقع . قالت "دارسي" في غير ارتياح .

رمقتها "نويل" بنظرة المختبر :

- إنني خبيرة بالحب وبفعل الهورمونات . كل ما اتمناه ان تكونا سعيدين مثلي انا و "برودي" .

فتحت "دارسي" فاها لتخبر صديقتها الحميمة التي اصبحت الآن شقيقتها بالزواج وانها كانت واثقة من انهما سوف يكونان سعيدين . لكن الكذبة رفضت ان تفارق شفتيها وبدلا من ذلك انفجرت باكية .

احتوت "نويل" دارسي" بين ذراعيها مواسية حتى توقفت عن النشيج

- ماذا هناك ياحبيبتي ؟ ما الخطب ؟

- إنها - إنها مجرد كذبة . كذبة كبيرة .

اعطتها "نويل" منديلا ورقيا :

- اية كذبة ؟ إنني لاافهم شيئا .

- وكيف يمكنك ؟ انا نفسي لا افهم شيئا . لا يمكنني ان اصدق انني فعلت ذلك

بدا القلق على "نويل" :

- هل تقولين إنك ارتكبت خطا بزواجك من "رايلي" ؟ ربما كانت اعصابك مرهقة او شيء من هذا القبيل .

- لا ليس كذلك . نفت "دارسي" بشدة . لم يكن من الواجب ان اتورط في ذلك . لم يكن من الواجب ان اسمح له بان يغريني بقبوله

- عم تتحدثين ؟ بدت الحيرة على "نويل"

- إنه لا يحبني حقا قالت باكية :

- لا يحبك ؟ كيف تعتقدين شيئا كهذا ؟ اعلم انه قد حدث الكثير بينكما ولكن يجب الا ترتابي في مشاعره لانه لم يتوقف عن حبك ابدا

- ليس هذا هو السبب في زواجه بي . إذا قلت لك شيئا هل تقسمين على الا تذكريه لأحد ؟

قطبت "نويل" .

- " ولا لـ "برودي" ؟

- ولا لـ "برودي" على وجه الخصوص .

ترددت "نويل لحظة واحدة :

- حسنا . اقسم على ذلك . لقد كنت صديقتك مدة اطول مما كنت زوجة لـ"برودي" . جففت دارسي عينيها وتنامت :

- تزوجني "رايلي" ليحصل على الوصاية على "جامايكا" و "تايلر"

اتسعت عينا "نويل" دهشة :

- هذا النوع من الخداع ليس من خصال "رايلي"

- لقد كان صادقا معي إلى ابعد حد . عقدنا صفقة .

- لا اصدق ذلك . رايت من تعبيرات وجهه عندما شرب نخب زواجكما انه كان يعني كل كلمة قالها .

- ما قاله بالفعل كان تعبيرا عن امتنانه لهذا الجميل الذي اسديته إليه . انت تعرفين "رايلي" : باستطاعته ان يقنع اي إنسان باي شيء . وهو مهتم بامر الطفلين إلى الحد الذي دفعه إلى ان يجبرني على الزواج به حتى يحصل على وصاية دائمة من "مارشا" شقيقة "كاندي".

- اجبرك يا "دارسي" ؟

- حسنا . لقد اغراني . فقد سبب الطفلان كثيرا من المتاعب لـ

"مارشا" ومن الصعب عليها العناية بهما وباطفالها . ولكنها تفضل إيداعهما احد بيوت التنشئة على بقائهما في كنف والد له مثل تاريخ "رايلي" .

- او هوه

- او هوه . هذا صحيح . مجرد ذكر بيت تنشئة امام "رايلي" بمثابة التلويح براية حمراء في وجه الثور . وقد عقدنا معا صفقة اليوم . هذا كل ما في الأمر . سوف يساعد امي و "كورد" ماديا ويدفع فواتيرهما ويفي باحتياجاتهما

"و" قالت "نويل" تحثها على الحديث .

- واتظاهر بانني السيدة "رايلي سوير" لمدة ستة اشهر .

فسالت "نويل" لا هثة :

- اتعنين انكما غير متزوجين فعلا ؟ يا إلهي ! ماذا يظن K. هؤلاء الناس المحتفلين بالمناسبة عندما يكتشفون ذلك ؟

- اهدئي . لن تضطري إلى إعادة الهدايا إلى اصحابها . لقد تم عقد قراننا بالفعل . تنهدت "دارسي" واخرجت من حقيبة يدها ما اصلحت به آثار البكاء على وجهها ثم استطردت تشرح الأمر لصديقتها . إن عقد القران قانوني وملزم "ورايلي" في حاجة إلى دليل يقدمه في جلسة الوصاية او شيء من هذا القبيل .

عاينت "نويل" صديقتها مرتابة :

- أين إذن الجزء الخاص بالتظاهر ؟

- هل سمعت عن مصطلح زواج المصلحة من قبل ؟

قالت "نويل" :

- في الروايات الرومانسية القديمة فقط وفيها توافق الأرستقراطية الشابة المفلسة عادة على الزواج من النبيل حتى تستطيع بذلك المطالبة بحقها في الميراث ؟

- لقد فهمت إذن لست ارستقراطية ولكنني قريبة من الإفلاس . والميراث الذي يرمي "رايلي" إلى المطالبة به يدعى "تايلر" و"جامايكا" .

- من المستحيل ان تكوني جادة فيما تقولين . حملقت "نويل" فيها غير مصدقة ما تسمع "هل تتناسين انني قد شهدت التفاعلات

الكيميائية الحارة بينكما ؟ لقد بدات لحظة لقائكما . وإذا كانت الليلة قد حملت اية مؤشرات فإن تلك النيران لم تنطفئ بعد .

- احد بنود الصفقة هو ممنوع اللمس . قالت "دارسي" وهي تهز كتفيها بكابة لأن هذا الزواج من المقرر ان يكون اسميا فقط .

ضحكت "نويل" ثم وضعت يدها على فمها مسرعة :

قالت عندما لاحت تلك النظرة الحزينة في عيني "دارسي" : "آسفة لكنك تمزحين بالتاكيد ؟

- صدقيني .

- لدي الخيال الخصب مع ذلك لا يمكنني ان اتصورك و "رايلي" تعيشان تحت سقف واحد وتنامان على فراشين منفصلين .

- اعتادي الفكرة . ستكون علاقتنا افلاطونية إلى ابعد حد .

- افلاطونية" صاحت "نويل" بارتياب واضح "إنني واثقة من انكما سوف تغيران معنى هذه الكلمة تماما " .

نظرت "دارسي" إلى صديقتها مليا قبل ان تنثر بعض المسحوق فوق انفها الذي احمر بفعل البكاء "افلاطوني" قالت مؤكدة "بمعنى الا علاقات زواجية" .

- ارى انه سيكون زواجا بعيدا عن كل مصلحة لكليكما كلا كما قد خلق من اجل الآخر .

- ربما جسمانيا ولا انكر انني لاازال احبه . اما الآن فهذا هو الحال بيننا . واتوقع مساعدتك على إخفاء هذه الجيفة الصغيرة في خزانة ذاكرتك ضد الموت او التمزق

قالت "نويل" برهبة ساخرة :لقد وعدتك ولأطرد من المقاطعة باسرها إذا ما بحت بشيء من هذا إلى إنسان يعرف ايا منكما . كانت تقول ذلك بينما رفعت إحدى يديها كما لوكانت تقسم قسما رسميا" اقسم واتعهد بالا ابوح بشيء مما ائتمنتني "دارسي سوير" عليه . امين

- حسنا . لانني وعدت "رايلي" بان اجعل الجميع يعتقدون باننا أسعد الأزواج التي تبادلت عهود الزواج حتى الآن

- لدي سؤال واحد . ماذا سيحدث بعد الأشهر الستة ؟

- فور ان يحصل على الوصاية اذهب في سبيلي وهو في سبيله .

قالت "نويل" وهي ترفع عينيها إلى اعلى : اه بالتاكيد

- اه بالتاكيد ماذا ؟

- لا شيء . إلا انني اراهن على ان ذلك لن يحدث ابدا .

استلقت "دارسي" فوق الأريكة .

- وقد قبلت الرهان

- هذا يذكرني بفيلم "حدث ذات ليلة" وفيه حاول "كلارك جبل" و"كلوديت كولبيرت" الأفلاطونية . علقا غطاء "صوفيا" بين فراشيهما اطلقا عليه اسم " سور ارج"

- ثم سالت "دارسي" بإلحاح إذ لم تكن من هواة مشاهدة الأفلام السينمائية مثل صديقتها . ماذا حدث ؟

- لم يفدهما ايضا . عليك باستئجار هذا الفيلم ومشاهدته يوما ما.

- سوف اتذكر ان افعل ذلك قالت "دارسي" بحذر إنني واثقة من ان "رايلي" وانا ، سيتوفر لدينا الكثير من الوقت لنفعل ذلك .

ضحكت "نويل"

- "دارسي" حبيبتي قبل ان تنتهي مشاهدتك الفيلم ستكونين مدينة لي بالرهان .

الفصل الثالث

كان الوقت بعد منتصف الليل عندما استطاعت "دارسي" و "رايلي" ان يتسللا تاركين الحفل . اشرقت الليلة الدافئة بضوء القمر المكتمل وإن كانت مثقلة بالعهود .

لوحت إليهما حلاوتها فسارا إلى البيت يدا في يد . سلكا طريقا زراعيا عبر احد الحقول حيث بالات التبن حديث الدرس والتجهيز ومنه إلى مجموعة الأشجار التي فصلت مابين منزلي "رايلي" وبرودي شقيقه .

انتقل الصوت في يسر على هواء الريف الهادىء إلا انه لم يكن هناك الكثير مما يزعج سكون الليل إذ اقتصرت الأصوات على طنين

الحشرات أو صياح الطيور المسائية وحفيف صغار الكائنات في العشب الذي بللته قطرات الندى . كانت إحدى تلك الليالي التي تناسب الأسرار والتنهدات الخافتة .. تلك التي جعلت من أجل العشاق .

تنفست "دارسي" بعمق من ذلك الهواء النقي وتبينت لأول مرة منذ ان وافقت على الزواج حقيقة الموقف، فقد تسللت إليها فجاة وباسلوب مذهل تلك المشاعر التي فارقتها اليوم كله .. إنها قد تزوجت.. وان هذه هي ليلة زفافها وانها اصبحت اخيرا بمفردها مع زوجها .

بدا "رايلي" كانه يستشعر افكارها إذ ابتسم ضاغطا على يدها :

- وصلنا إلى بيتنا

قال ذلك عندما صعدا إلى الشرفة . بحث في الظلام عن المفتاح كي يفتح الباب ظلت "دارسي" إلى جواره تعاني العصبية والخجل .

اضطر إلى ان يحاول استعمال ذلك المفتاح المالوف له ثلاث مرات قبل ان يستطيع فتح الباب . كان قد اقترح الذهاب إلى المنزل سيرا على الأقدام لانه كان في حاجة إلى مزيد من الوقت ليضع عواطفه الوثابة تحت سيطرته . ظن ان الهواء الطلق سيريح ذهنه ولكنه لم يجد شيئا . وقف يترنح مثل المهر حديث الولادة ..

دفع الباب ففتح على مصراعيه . كان لا يزال ماخوذا باحداث تلك الأمسية التفت نحو "دارسي" وضع ذراعا قوية تحت فخذيها والأخرى خلف ظهرها رفعها إلى صدره العريض .

سالت صارخة : ماذا انت فاعل ؟ وقد التفت ذراعاها حول عنقه تلقائيا .

- احمل عروسي عبر العتبة ، ضمها إليه برفق ، سار من خلال فتحة الباب الذي ركله ليغلق من خلفه . مرحبا بك في بيتك يا مسز "سوير" .

قال بصوت رقيق وقد مال راسه نحوها .

لم يتوفر لـ "دارسي" الوقت الكافي للتفكير عندما قبلها بخفة استسلمت للمسة شفتيه واحكمت تطويق عنقه . اسرتها المشاعر التي اثارتها فيها قبلته التي تذكرتها منذ ايام مضت .

- "دارسي" لقد افترقنا طويلا . لم تستطع ان تجيبه بشيء إذ اغلقت

عينيها كما في حلم . وخفق قلبها بعنف .

لماذا اشعر دائما بصدمة كلما قبلتني ؟ همست غير متوقعة إجابة او هي في حاجة إليها .

ان واخفي وجهه في المنحنى الرقيق لعنقها . كان صوت تنفسه هو الصوت الوحيد في تلك الحجرة المعتمة . ضمها إليه بشدة بضع لحظات قال بعدها .

- هذا تعويض عن قبلة عقد القران التي افسدت والآن قد صوبتها ربما امكنني الرضا عن نفسي ثم قال مفسرا بابتسامة متانية "لن افعل ذلك ثانية ما لم ترغبي انت فيه" .

قالت : لن يكون ذلك بالفكرة الصائبة في ظل هذه الظروف .

قال مؤيدا : لا لن يكون . وقد كشف ضوء القمر الساطع من خلال النافذة عن عدم رضائه في ان ينتهي الموضوع عند هذا الحد . عندما شعر باستطاعته احتمال الانفصال . ابتعد عنها ولكنه تعثر على الفور في شيء ما بالممر .

سالت : ما هذا ؟

- حقائب ملابسك . إحدى مميزات "بيتر" إنه في حالة عمل دائم كان "بيتر" هو العامل الأجير الذي كان قد بعث به لنقل امتعة "دارسي" الخاصة من منزل والدتها حيث كانت تقيم إلى منزل "رايلي" .

اضاءت "دارسي" الحجرة وسرعان ما اعادتهما الإضاءة المفاجئة إلي حالتهما الاولى من الاضطراب . انحنت تمسك بإحدى الحقائب في اللحظة التي هم هو فيها بحمل ذات الحقيبة فارتطم راساهما .

قال بإصرار : انا من سوف يحملها .

- بل يمكنني ان افعل ذلك بنفسي .

- ليس عليك ان تفعلي ذلك الآن . إنني لك كي اقوم به عنك وحمل "رايلي" الحقيبة إلى حجرة النوم .

تبعته "دارسي" وعندما لمحت في المراة شفتيها المتورمتين من اثار تلك القبلة شعرت برغبة مرفوضة في البكاء . كان ذلك خطا جسيما . سخرت منها العهود التي قطعاها معا .. ذلك الوعد بالحب والاحترام والإعزاز كل منهما للآخر إلى الأبد او حتى يحين فراق الموت .

تتابعت في ذهنها تلك المخاوف والشكوك التي اعيتها خلال الاسبوع السابق على نحو متصل مقلق . اي نوع من الزواج هذا ؟ جعلته عبارة القاضي قانونيا وجعله حفل الليلة معلنا لو انهما تقاسما العهد حتى يجعلاه واقعا ! !

احضر "رايلي" بقية متعلقاتها ، ووقف يتحدث بغير اهتمام حقيقي في امور لم تهم ايا منهما . لم يكن هذا مسلك "رايلي" .. فهل كان يشعر بذات القدر من الأسى الذي احسته ؟ هل كان في حاجة إلى تلك الثقة التي كانت مفتقرة إليها؟ تمتم اعتذارا بالذهاب للتاكد من ان جميع الأبواب مقفلة . واسرع إلى خارج الحجرة . رغم انه لم يبق على بزوغ الفجر سوى ست ساعات إلا ان الليل بدا طويلا موحشا . كانت هذه ليلة عرسها وسوف تقضيها وحيدة . كانت اعصابها تضعف مع كل لحظة تنقضي .

اخذت تجوب ارجاء الحجرة المزينة باللونين البنفسجي والرمادي الحائلين . لم تتبين إلا بعد فترة ان "رايلي" قد ادخلها إلى حجرة النوم الرئيسية .

اختفى الفراش الكبير من الحجرة وحل محله فراشان توءمان من اخشاب الكرز . كانت اغطيتهما ذات خطوط رمادية وبيضاء لتضاهي الستائر وإلى احد الجدران وقفت فترينتان متشابهتان تماما وخزانة مرتفعة ذات ادراج إلى جدار اخر . انساب ضوء خافت أسفل الظل الزخرفي لمصباح شمعدان نحاسي على قائم ما بين الفراشين .

حملت إحدى حقائبها فوق الفراش وبدات تفرغ محتوياتها دون ما تفكير فيما كانت تفعله .

فتح باب حجرة النوم فجاة فالتفتت حول نفسها . ملاء منكبا "رايلي" العريضان الإطار الخشبي . وبدا البيت من خلفه في حالة إظلام تام

اتخذ خطوات إلى الداخل ورفع النافذة الشمالية بضع سنتيمترات .

- ظننت انك تفضلين هذا الفراش " قال وهو يربت على اللحاف " إنه الأقرب من النافذة . واذكر جيدا كم تحبين الهواء المتجدد ليلا .

- شكرا لك.ماذا كان يذكر ايضا؟ هل كان يفكر ايضا في مدى

الاختلاف في العلاقات فيما بينهما الآن عنها في المرة الأخيرة التي اقتسما فيها هذه الحجرة ؟

هل تذكر الحرارة التي تجاوبت معه بها عندئذ والرقة التي أحبها بها ؟

وضع ذراعيه فوق صدره واستند إلى المزينة . جابت نظرته وجهها الشاحب وتساءل في صمت ما إذا كان توتر اعصابها ناتجا عن ذكريات ما اقتسماه فيما مضى بجانب تلك الحجرة . لم تكن اعصابه بافضل حالا . بدات ابتسامة مضطربة تظهر على زاويتي فمه .

- اعتقد انه من الأفضل ان نحاول الحصول على قدر من النوم .

- نعم . إنه من الأفضل . ومع انها قد ايدت وجهة نظره إلا انه لم يبد حركة واحدة نحو مغادرة الحجرة . انتزعت نظرتها من نظرته واضافت .

لقد كان يوما طويلا وانا متعبة . سوف تنام في حجرة "تايلر" على ما اعتقد؟

- لم اكن اعتزم ذلك .

ابتلعت لعابها بصعوبة بالغة . لم يتطلب منه ما كان يعتزمه كثيرا من الذكاء . فقد كانت هي نفسها تفكر في ذات الشيء . لكن حيث إن ذلك لم يكن جزءا من الصفقة فقد اسقطت هذه الافكارالخطرة من ذهنها:

- من المؤكد انك لا تفكر في النوم في هذه الحجرة ؟

ازاح "رايلي" شعره إلى الخلف قائلا :

- لقد ناقشنا ذلك عبر الهاتف يا "دارسي" هذا المنزل يشتمل على ثلاث حجرات للنوم . ستكون "چامايكا" في حاجة إلى إحداها و "تايلر" إلى اخرى . وقد وافقت على ان نتقاسم هذه الحجرة إذا ما استبدلت بالفراش كبير الحجم آخرين توءمين . وقد نفذت ذلك .

- وافقت على ان احاول ان اجعل هذا الزواج يبدو واقيا للآخرين . ان اقوم باداء الدور . وحيث إن الطفلين لن يحضرا قبل يوم الاثنين القادم ظننت ان من الانسب ان ننتظرحتى ذلك الحين قبل ان تضمنا حجرة واحدة .

قالت ذلك بوهن شديد .

وارتفع حاجبه متسائلا في لهو :

- ولماذا إرجاء مالابد منه ؟

- لا اعرف بالنسبة إليك . ولكنني لم انم قدرا كافيا الليلة الماضية . اعتقد اننا سنكون اكثر راحة في حجرتين منفصلتين . لان الإكثار من وجودنا معا في هذه المرحلة ربما كان خطا

ورغم احتفاظه بفيه صارما لاحت الابتسامة في عينيه :

-انظري ياحبيبتي. اعدك بالا انقض عليك بمجرد أن تخلي في النوم. يمكنك ان تثقي بي إلى هذا الحد اليس كذلك ؟

نظرت إلى اسفل ارضية الحجرة :

- لم اقل إنني لا اثق بك .

لم يستطع هذه المرة ان يخفي ابتسامته :

- ربما انك لا تثقين بنفسك ؟

تساءلت : هل ذكرت شيئا عن الثقة ؟

- لا . لكن هذه هي المشكلة وكلانا يعلم ذلك .قال برقة بالغة" : وهي محور كل هذه الأحداث . وهي السبب في حاجتنا إلى ان نفعل هذا الآن هل تعرفين المثل القائل : الفضيلة هي مجرد الافتقار إلى الإغراء .

كيف يمكنني ان اثبت نواياي الحسنة بينما انك تحبسين نفسك خلف ابواب مغلقة ؟

- اعتقد انه من الأصوب ان نرسي قواعد نظام حياتنا قبل ان يحضر الطفلان . ثم قطبت "دارسي" لتضيف " : لابد انني اكثر إرهاقا مما اعتقدت .

- لماذا ؟

- لانني لا اجد معنى في ذلك .

سار عبر المساحة التي تفصل مابينهما ووضع يديه بخفة فوق كتفيها :

قال برقة: لست على علم بمشاعرك يا "دارسي" . ولكنني لا ارغب في ان اقضي ليلة زفافي بمفردي . ومجرد إحساسي بانك معي في ذات الحجرة يعني لي الكثير .

– آه يا "رايلي" – قالت ضارعة في صمت – لماذا فعلنا ذلك بنفسينا ؟

كانا قد وضعا اسسا مستحيلة تتطلب مراعاتها قوة تفوق قدرة البشر . لكن عليها بمراعاتها لصالحها الخاص . كذلك فإنها كانت مدينة له بالالتزام بشروط الصفقة لتعاونه كما وعدته . إذا لم تستطع اجتنابه جسديا فعليها على الاقل ان تتحاشاه عاطفيا .

– وانا ايضا لا اريد ان اكون بمفردي . لكن كيف نتدبر كل ذلك ؟ سالت وهي تلوح بذراعيها في حركة شملت الحجرة باكملها .

– كل ماذا ؟

– الخصوصية .

– حسنا . قال ثم توقف . وضع يديه بداخل جيبيه تحسبا للتصرف وفقا لفيض من المشاعر النزوية . تلك المشاعر التي املت عليه ان يلمسها ويقبلها ويضمها .. ويحبها . لنا الحمام الخاص بنا هنا . وخزانتان كبيرتان ملحق بهما حجرة لاستبدال الملابس . هذا يتيح لك قدرا كبيرا من الخصوصية . فإذا ما سلكنا طبقا لخطة صحيحة لن تقع عيني على ملابسك الداخلية ابدا ما لم ترغبي في ان اراها .

– اعتقد انه يمكنني الاغتسال واستبدال ثيابي في الوقت الذي تقفل فيه الابواب ليلا وان اكون في فراشي في الموعد الذي تنتهي فيه من هذه المهمة .

– يمكنك ان تفعلي كل ذلك خلال ثلاث او اربع دقائق ؟ سال غير مصدق هل اعتدت ان تستغرقي وقتا اطول من ذلك في وضع الكريم السائل على ...

– "رايلي" !

– ما اعنيه ان الامر لايعني تامين احد الحصون . كل ما لدينا هو باب امامي وآخر خلفي وعدد قليل من النوافذ .

تعرفت على النظرة مثقلة الجفنين التي رمقها بها فقد راتها مرارا قبل الآن..

سالت : وماذا عن الليلة ؟ وقد توترت اعصابها .

– وماذا عنها ؟

– إنني في حاجة إلى ان اكون بمفردي مدة عشر دقائق .

وكان "رايلي" في حاجة إلى "دش" ماء بارد .

– وتحصلين عليها . قال وهو يخطو إلى خارج الحجرة ويغلقها خلفه بعناية . اخرجت "دارسي" ثوب نوم من حقيبتها . ثوبا ابيض من الحرير لم تتذكر انها قد وضعته بها . تساءلت كيف انتهى إلى هنا . ؟ فردت ذلك الرداء الهفهاف الطويل . فسقطت من بين طياته قطعة من الورق استقرت فوق الفراش .

تعرفت على خط اليد التي كتبتها على الفور .. فقد جعلها التهاب المفاصل الذي تعانيه والدتها غير مقروءة تقريبا . قراتها فشعرت بثقل يتكون في حلقها:

" إلى ابنتي الحبيبة في يوم زفافها "

ملأت الدموع عينيها وفاضت منها وهي تواصل القراءة :

" رايت هذا في إحدى نوافذ العرض . ولعلمي بشغفك بقمصان النوم المبهرجة رايت انه الهدية النموذجية . ارتديه الليلة واعلمي انني اتمنى لك زواجا طويلا وسعيدا .

مع حبي – والدتك

جففت "دارسي" الدموع من وجنتيها . واعادت طي المذكرة حيث وضعتها في عجل باحد الأدراج المخصصة لها . عندما اخبرت والدتها بانها سوف تتزوج "رايلي" ذرفت "إيدا" بعض دموعها .

– لا تظني انني غير سعيدة من أجلك قالت عندئذ . " إذا كان "رايلي" هو الرجل الذي تريدينه فهو إذن الرجل الذي يتعين ان يكون لك "

وإذا استشعرت "دارسي" مخاوف امها انبرت تدافع عن قرارها :

– إنه ليس مثل والدي . "رايلي" تخلص من إدمانه . شعرت برغبة شديدة في ذلك الوقت إلى ان تطلع والدتها على اسباب ذلك الزواج المفاجئ . ولكنها صمتت تماما . لان حقيقة الامر كانت ستدفع والدتها إلى القلق ولم تكن تلك السيدة في حاجة إلى المزيد من الأمور المقلقة .

احتضنتها "إيدا" عندئذ وهي تمسد شعرها كما كانت تفعل بها وهي بعد فتاة صغيرة :

– ارجو الا يكون مختلفا كثيرا عن والدك . كان والدك رجلا محباً جداً .

كان محبا لكن كان ضعيفا - هكذا ارادت "دارسي" ان تقول لها . لكن "رايلي" قوي . عندما يريد شيئا يناله . لو كان يريدها وليس مجرد المزايا التي يوفرها له هذا الزواج !

أمسكت "دارسي" بالثوب ضامةإياه فترة من الزمن مترددة لحظة فيما إذا كانت ترتديه أم لاترتديه . أوشك الزمن المتاح لها أن ينتهي وتغلبت العاطفة .

علقته فوق كتفها وأسرعت إلى الحمام . ثم عادت عدوا إلى حقيبة ملابسها بحثا عن طاقية الاستحمام . جذبت منشفة من خزانة البياضات وأسرعت إلى "الدش" .

لهثت عندما سقطت اول كمية من الماء البارد فوق جلدها لكن تلك البرودة غير المحتملة كانت ماتحتاج إليه بالضبط كي تجتاز مابدا أنه روتين طويل المدى .

جففت جسدها مسرعة ثم وضعت ثوب النوم الشفاف في رأسها لتسدله فوق جسدها الذي لم يزل رطبا .

كان الرداء بغير كمين مضموما عند الكتفين ذا فتحة رقبة على شكل "V" تصل إلى خصرها تقريبا . احتضن النسيج الحريري الرقيق تقاسيم جسدها لينسدل في طيات انيقة حتى قدميها .

قضت ثوان ثمينة تنظر إلى صورتها في المرآة المغطاة بآثار بخارالماء المكثف تبينت أن ذلك الرداء كان عرائسيا بالفعل . من المؤسف ضياع بهجته هذه الليلة .

مرت الدقائق بينما كانت تنظف آثار مستحضرات التجميل من وجهها باستعمال لمسات من الكريم وتنظيم شعرها بربتات سريعة من الفرجون . أسرعت فاخذت متعلقاتها من الحمام لتقذف بها بداخل خزانة ملابسها حيث تتصرف فيها في الصباح .

اندفعت لاهثة إلى حجرة النوم وغاصت في فراشها في اللحظة الحاسمة لأنه طبقا للساعة التي فوق المنضدة المجاورة للفراش لم يبق لها من الزمن سوى ثلاثين ثانية . كانت تمسك بالأغطية عندما قرع "رايلي" بخفة على الباب ودخل.

سألت : ماذا هل استخدمت ساعة إيقاف ؟

- هل انت في حاجة إلى مزيد من الوقت ؟ رغم نبرته البريئة التقطت عيناه صدرها المغلف بالرداء الحريري من فوق الملاءة التي وضعتها حول جسدها . كان شعرها ثورة من التجعيدات الطائشة وكان وجهها الجميل نظيفا خاليا من مستحضرات التجميل . ياإلهي ! كم كانت جميلة . تحرق رغبة فيها .

- إذا كنت في حاجة إلى اي شيء ما عليك إلا ان تطلبي .

- "لا وشكرا "

اضطجعت فوق الفراش وادارت ظهرها إليه قبل ان تغطي راسها .

راقبها "رايلي" تتلوي تحت الاغطية واتجه راسا إلى القوة الشافية التي للمياه الباردة . لان شيئا غير ذلك لن يهدئ تلك المشاعر التي اجتاحته رغما عنه .. اللهم إلا فراشا دافئا مهيئا لشخصين .

هدات المياه المثلجة تلك النوايا بسرعة .. وعندما رأى انه قد نال العقاب الكافي . خرج من تحت "الدش" . بينما يجفف شعره بقوة مستخدما المنشفة الوبرية. تساءل عما إذا كان من اللائق ان يحلق ذقنه مرة اخرى . وإذ رأى الا داعي إلى ذلك الجهد في ظل الظروف الراهنة صفف شعره وارتدى بنطلون بيجامة كان قد ابتاعها لهذه المناسبة .

- لقد قبض علي بتهمة الغياب عن الوعي بسبب المشروبات وإثارة الشغب لكن الجريمة الحقيقية هي التستر على تلك المشكلة سنوات عديدة .

قالت : مسكين يا "رايلي" إذ كان من العسير عليها الالتزام بحرارة الحديث في الوقت الذي كان كل ما تتمناه هو ان تصدقه . "التحليل الذاتي من الممكن ان يكون جحيما " .

- هلا يمكنك أن تغفري لي يا "دارسي" . كانت تعبيراته تفيض بالآمال الجادة والصراحة التي تعتصر القلب .

- "لا" لم تقلها بحدة ولكنها رددتها تاكيدا لمواقفها . لا. لا يمكنني . لقد فررت وتركتني بمفردي انظف ما تركته في حياتي من الفوضى .

عرضت عليك كل شيء ورفضت أن تدعني اساعدك . لا يمكنني اغتفار ذلك . نظر "رايلي" إلى اسفل نحو يديه .

- عندما علمت بعودتك إلى "رويدوسو" مع "برودي" ظننت انني سوف اقضي.

- كنت اعلم مدي اهمية السباق الاستقبالي الامريكي لكليكما ولـ "سيمارون" باسرها . لكن لم يكن من حقك ان ترحل دون ان تترك كلمة بذلك .

- لا . لم يكن ذلك من حقي . إلا انني لم أستطع ان أواجهك بالصورة التي كنت عليها . كنت خجلاً جدا . كلفه الاعتراف الكثير إلا انه كان قد قرر قبل مجيئه إلى هنا ان يضرب بالكبرياء عرض الحائط .

رات "دارسي" على وجهه علامات التوق السافر، فملاتها الحاجة المعتادة إلى ان تضمه في ذراعيها وتواسيه كما فعلت مرات عديدة قبل ذلك . تحرقت شوقا إلى ان تضمه اقرب إليها وتهمس له بكلمات الحب الدافئة . كانت طبيعة "رايلي" هي التي توحي إلى المراة بالحاجة إليها وكانت طبيعتها هي العطاء دائما .

عليها ان تقاوم مهما بلغت شدة الإغراء . كانت تظن انها قد تغلبت على اوجاع القلب وآلامه ولكنها كانت مخطئة في ذلك . رؤية "رايلي" مرة اخرى كاملا وتائبا اعادت إليها الذكرى واضحة كما لوكانت تلك الأحداث قد وقعت منذ لحظات معدودة . لم يكن بوسعها ان تسمح لذلك الرجل الذي كان قد سبب لها الآلام التي تضارعها اكثر الأغاني الريفية حزنا ان يدخل حياتها مرة اخرى . احبته كثيرا وتركها . هذه هي نهاية الاغنية ..

ولسخرية القدر ان احدهم قد ادخل بعض القطع الربع دولارية في آلة الموسيقى في تلك اللحظة واستند "رايلي" قريبا منها ليقول بصوت يعلو اللحن الحزين الذي نطق به الشريط المسجل :

- كنت مخطئا في انني قد مضيت . ولكن لم يكن امامي في ذلك الوقت ما أن افعله غير ذلك . قال مقرا . لكنني انتهيت إلى انني قمت بتحليل الموقف ودراسته جيدا . ربما كان ذلك بفضل الهواء الطلق في جبال "نيومكسيكو" . حاولت الاتصال بك هاتفيا بمجرد ان ارسيت اموري ولكنك كنت عندئذ قد رحلت إلى "ناشفيل" .

- كان هذا دوري في اللعبة يا "رايلي" . تنهد :

- شعرت بالضياع والوحدة "صمت ثم استطرد مقاطعا اعتراضها الغاضب " لم اقل إنه كان بحق لي ان اشعر بذلك ولكنني قلت ان تلك كانت مشاعري . فهمت السبب في انتقالك إلى "ناشفيل" وقدرت موقفك.

- يالها من شهامة .

- إلا ان تقديري موقفك لم يخفف من الجراح .

قالت مسرعة : حسنا، لانني اكره ان اعتقد ان المعاناة كانت من جانب واحد.

- إنني على استعداد لأن اقضي ما تبقى لي من العمر في ان اعوضك عما فات .

- لا احد يمكنه ان يعيش ذلك القدر من الايام يا راعي البقر مع كل التقدم الحديث في عالم الطب .

أجفل "رايلي" إزاء هذه القسوة الجديدة. هل هو الذي غرسها فيها ؟ فقد كانت "دارسي" دائما جريئة صريحة ولكنها لم تكن قاسية ابدا.

- كان الأمر جيدا بيننا يا "دارسي" . لقد احببتني في وقت ما .

- احببتك . إنه زمن الماضي . علمت عندما غادرتني انك سوف تعود بمجرد ان تضيق . لأن ذلك كان اسلوبك . ولكنني علمت ايضا انه لا يمكنني ان اظل في انتظارك بعد ذلك .

- "دارسي" كان رحيلك افضل شيء واجهته - بطريقة او باخرى .

- يسعدني ان اعلم انه كان باستطاعتي معاونتك .

- عندما غادرت "أوكلاهوما" علمت قدر ذلك الذي قد اضعته بيدي . كان ذلك بمثابة نقطة تحول لي . في العيادة طلب منا المستشار ان نخبره باللحظة التي نعلم فيها اننا قد ارتطمنا بالقاع . بالنسبة لي كان التخلي عنك يمثل تلك اللحظة . وبعد ذلك عندما ربح الفرس الذي قام "برودي" معي بتدريبه جائزة السباق الاستقبالي بدات افكر في انه ربما لم يفت اوان إنقاذ حياتي ."

- اشتريت فرس سباق ؟

ابتسم "رايلي" قائلا :

- " توبة العاصي" . اشتريته في احد سباق في رويدوسو . كان الأمر اشبه بمقامرة لكن بمعاونة "برودي" اصبح بدر ربحا . وقد حقق

لي ذلك الفرس مبلغا كبيرا من المال خلال العام الحالي . سددت ديوني لـ"برودي" ، سويت أموري مع عشيرتي وجئت الآن لأعوضك عما سببته لك .

- ربما انني غير راغبة في أن أظهر في جدول أعمالك لهذا اليوم .

كانت "دارسي" تعلم عن عودة "رايلي" . كانت أعز صديقاتها قد تزوجت من "برودي سوير" بمجرد أن بدأ "رايلي" اتخاذ إجراءات رد اعتباره . وجاءت "دارسي" بسيارتها عندئذ لحضور عقد القران إلا أن "رايلي" لم يكن بين الحاضرين حيث كان - طبقا لما ذكرته "نويل" يعيش أياما عصيبة في إحدى مصحات معالجة الإدمان ولم تكن حالته تسمح بالسفر . فضلا عن انه لم يرغب في أن تراه الأسرة أو الأصدقاء حتى يتم شفاؤه تماما .

وفي الوقت الذي تم له فيه ذلك كانت "دارسي" قد عادت إلى "ناشفيل" حيث كانت تعمل بالغناء . ولم تسأل بعد ذلك عن "رايلي" في خطاباتها ومكالماتها التليفونية مع "نويل" ومن ناحية أخرى احترمت صديقتها المذكورة قرارها بحيث لم تذكره لها :

لم تخطط للعودة إلى "أوكلاهوما" لأنها لم ترغب قط في هذا اللقاء .

نظرت بتنهد خفيف إلى ذلك الرجل الجالس أمامها إلى المائدة وتساءلت عما إذا كانت الأقدار تخفي ...

- رغم بعد المسافة ما بيننا "قال "رايلي" أمكنك أن تساعديني على اجتياز بعض الأوقات العصيبة . أخبرني "برودي" أنك أردت أن تتركي وشأنك . لذلك لم أحاول الاتصال بك . لكن الآن وقد عدت إلى بلدك ولاتربطك علاقة بأي رجل آخر أن هناك ثمة ما ينبئ بأن الفرصة لا تزال سانحة لأن أعود إليك .

- بل ينبئ بأن البرق يمكن أن يظهر مرتين في ذات المكان . لقد عدت إلى "أوكلاهوما" لسبب واحد فقط يا "رايلي" . أسرتي في حاجة إليّ . لاتستطيع والدتي العيش بمفردها بعد زواج عمتي "بيرتي" وانتقالها إلى مسكن مستقل .

ولا أريد أن يضطر أخي إلى أن يتخلى عن دراسة الطب . "

حاول "رايلي" معها أسلوبا آخر :

- لم أتناول مشروبا واحدا خلال عام تقريبا . ولن أتناول . إذا كانت لا تزال لديك بعض المشاعر تجاهي يمكننا أن نحاول مرة أخرى .

شعرت بعينيها تدمعان .. وهذا فال سيء . فاض صوت "رايلي" بالندم والوفاء.

من غير اليسير أن تغلق أمامه باب قلبها .. لكن لا تسمح لنفسها بأن يجرح قلبها مرتين من ذات الرجل إلا حمقاء .

- إذا كانت الفرصة هي ما تطلب فقد سلكت طريقا خاطئا لطلبها . لأن عرضك الزواج ينطوي على تمادٍ بعيد الأمد .

- أعلم أنك في حاجة إلى وقت كي ..

- لن يكون هناك أبداً من الوقت ما يكفي يا "رايلي" . لا تشفي جراح القلب بمثل سرعة المركبة المسحوجة .

كان مقدرا عذرها في عدم الثقة به ومع ذلك مارس عليها ضغطا مدفوعا باساه خوفا من أن يفقدها أبداً :

- إنني في حاجة إلى معاونتك يا "دارسي" . أخبرتك "نويل" بأن زوجتي السابقة قد توفيت منذ عدة أشهر .

أومأت . كان "رايلي" و "كاندي" متزوجين لمدة خمس سنوات ولكنهما كانا مطلقين على مدى السنوات الثلاثة الماضية إلا انه احتفظ بصلته بطفلي زوجته السابقة . كان "رايلي" قد قدم "دارسي" إليها كما اصطحبهما في أكثر من مناسبة لقضاء بعض الوقت معهما خارج المنزل إلا أن لقاءهما بها كان فاترا . ومع ذلك عندما علمت "دارسي" بوفاة تلك المرأة في حادث ماساوي بسيارتها أرسلت تعزيات مكتوبة إلى الطفلين :

- إنها خسارة فادحة لـ "تايلر" و "جاما يكا"

- إنني قلق عليهما. فقد تعرضا إلى الكثير خلال حياتهما القصيرة. هل ذكرت لك "نويل" أيضا أنني أحاول ضم الطفلين إليّ والحصول على وصاية عليهما .

- نعم . لكن مادخل ذلك في عرضك الزواج عليّ ؟

- إنهما الدافع الآن إلى طلبي . خالتهما "مارشا" لها أربعة أبناء وكان صعبا أن تضم إليهم "تايلر" و "جامايكا" . إنها على استعداد لأن

تتنازل لي عن الوصاية عليهما بشرط ان اتزوج مرة ثانية .

اشرق الفهم تدريجيا ولعنت "دارسي" نفسها لانها كانت قد بدات تصدق الحديث الاملس ولانها ظنت الامور قد تغيرت بالفعل . لم تزل ذات الشخصية المستغلة ولم تزل هناك الحيل . لماذا افسد الامر عليها؟ طوت ذراعيها فوق صدرها واستندت إلى الخلف :

- استطيع الآن ان ارى الصورة بوضوح

- انتظري يا "دارسي" لا تتعجلي الاستنتاج : "مارشا" تعلم انني اهل للمسؤولية ولكنها ترى انه ليس بإمكاني ان اعطيهما بيتا حقيقيا ما لم اكن متزوجاً .

- وهنا ياتي دور "دارسي ديورانت" طيبة القلب .هيه ؟ تريدني ان اكون الطرف الآخر في المعادلة .

- ومن افضل منك ؟ سالها بتلك الابتسامة التي طالما راتها في احلامها .

شكراً . لكن لاشكر يا "رايلي"

- لقد انهكت "مارشا" بسبب الطفلين تعلمين كم من المتاعب قد يسببان إذا لم آخذهما فهي تقترح وضعهما في رعاية دور التنشئة .

هدات عبارة "رايلي" من ثورة غضب "دارسي". ولكنها كانت اكثر تعقلا من ان تذعن إليه . إذا لم تحتفظ بقسوته وامانه فإنها تعرضه مرة اخرى لجراح "رايلي" .

جلست اكثر اعتدالا وتظاهرت بالاستغناء . كان هذا الاجتماع المنحوس يوشك ان ينفض :

- اتمنى لك حظا سعيدا في العثور على الزوجة المناسبة وإن كنت لا ارى الجدية الكافية في هذا الزواج . ولن يوفر زواج منبذب الاستقرار الذي يحتاج إليه هذان الطفلان .

قال بإصرار : لن اتركهما يذهبان إلى دار تنشئة .

- النظام هناك ليس في مثل السوء الذي كان عليه عندما كنت انت و"برودي" فيه . قالت وهي تعلم عذره في رفضه إيداع ولدي زوجته في مثل هذه الدور .

- صحيح ؟

- اعلم كم عانيتما بعد وفاة والدتكما وإهمال والدكما لكما ومع ذلك فقد انتهى بكما الامر في بيت "دوب" و "روبي بروتس" اللذين اثبتا حنان الأبوين وعطفهما .

كانت "دارسي" تعلم القصة . فقد اعادها "رايلي" على مسامعها مرات عديدة كانت اسرة "روبرتس" هي من وفرت لـ "رايلي" واخيه "برودي" البيت الحقيقي الوحيد الذي عرفاه وكذا الحب الوحيد . وقد داب مروض الخيول الكهل وزوجته على تعليم الولدين كل شيء عن الخيول الربيعية وساعدهما على إنشاء اصطبلات التدريب الخاصة بهما بعد تاهيلهما لذلك . احب "رايلي" والديه بالتنشئة واظهر نحوهما مزيدا من الاحترام ولم يتراجع ابدا عن الاعتراف بمديونيته تجاههما .

اشار: ليس هناك اية ضمانات لأن يكون "تايلر" و "جامايكا" في مثل حسن حظنا .

قالت مذكرة إياه : لاضمانات في الحياة . لماذا لاياخذ "دوب" و "روبي" هذين الطفلين ؟

- لقد عرضا ذلك . لكن "مارشا" تعتقد انهما مسنان إلى حد لا يسمح لهما بالتعامل مع فتاة في الثالثة عشرة من عمرها وفتى في التاسعة .. هذا فضلا عن ان هذين الطفلين قد اصبحا الآن مسؤوليتي نظرا إلى ان والدهما طلق والدتهما وغادر البلاد عقب ميلاد "تايلر" مباشرة ولم يره او يسمع عنه احد شيئا منذ ذلك الحين . ربما انني لست على مستوى الأبوة تماما ومع ذلك فانا الوالد الوحيد الذي عرفاه طول حياتهما .

- إنني قلق عليهما وعليّ ان افعل شيئاً .

لمست كلماته مشاعر "دارسي" في الأعماق .فكرت . لا .. لا تجعله يؤثر عليك لا تصغي إلى مايقول .. إنه يعاني مشكلة لا دخل لك بها :

- ارجو ان تستطيع إقناع "مارشا" بتغيير رايها . وإلا "اضافت بابتسامة مفتعلة "اتمنى لك الاهتداء إلى مرشحة اخرى.

مد يدا عبر المائدة يمسد وجنتها .

- هل هذا ما تريدينني ان افعله يا "دارسي" ؟ ان ابحث عن امراة اخرى .

قاومت الشوق الذي انطوى عليه تمسيده ولكنها شعرت بنفسها تتجه نحوه مثل نبات رقيق حرم قطرات المطر طويلا عاشت ظمانة ووحيدة تلك الأشهر التي قضتها دون "رايلي" واعادت لمسته إليها بعض السعادة التي كان قد اخذها معه . كانت طلباتها من الحياة محدودة للغاية : هواء تتنفسه . طعام تاكله . ماء تشربه و "رايلي" تحبه .

- افعل ماهو واجب عليك . لكن دون ان تحملني مسؤوليتك .

احتوى وجهها بين راحتيه .

- كنت مستعدا لدفع اي شيء ثمنا للوقت الذي يكفيني لإقناعك بانني قد تغيرت إلا ان ذلك غير متاح لي .

من خلال ارتعادها استشعر "رايلي" التقمص العاطفي الذي مارسته فراى ان يمعن الضغط عليها بان يتخذ قرارا سريعا لن يندم عليه بقية عمره .

- إذا وافقت على الزواج بي فلن تبقي زوجة لي إلا مدة تكفي لإقناع "مارشا" والمحكمة .

- اليس في ذلك عدم امانة ؟

- ربما . لكنني قد يئست . وليس بإمكاني تسليم هذين الطفلين إلى ذلك النظام . قد لا يكون جميع الآباء بالتنشئة مهملين في اداء مهمتهم لكن الأمر الفظيع ان يعلم الابن او الابنة ان والديه بالتنشئة ربما لا يعتنون به وبطعامه إلا من اجل المال . وانه لا يعدو ان يكون مجرد عمل بالنسبة لهما . فالطفل في حاجة إلى الحب والاستقرار .. وبيوت التنشئة لا يمكنها ان تقدم ذلك لاطفالها . التقط نفسا ليستطرد "عندما تتعثر الأمور تعطي الأولوية للعناية بامور الأبناء . اعلم ذلك . واعلم ان "تايلر" و "جامايكا" قد اصبحا يفتقران إلى الأمان . مثل هذه الحياة من شانها ان تقضي عليهما . اريدهما ان يعلما اني اخذهما بدافع حبي لهما لا لشيء غير ذلك . وإن كان ذلك ينطوي على خداعي السلطات فلا باس من ذلك .

- ماتريد ان افعله يا "رايلي" امر جدير بالإعجاب إلا انه ليس باستطاعتي ان اكون طرفا فيه .

- اعلم انني اثقل عليك . لكن إذا منحتني ستة اشهر تكونين فيها زوجة لي سيساعد ذلك على حل الكثير من المشكلات .

أطفا النور وصعد إلى فراشه الضيق الذي سيكون سجنه على مدى الأشهر الستة القادمة . لا يفصل مابينه وبين المراة التي احبها سوى مترين بدت وكانها عشرة كيلو مترات . او ثلاث سنوات ضوئية .

قال مخاطبا إياها : يمكنك الخروج الآن "إنه امان الآن" .

رات "دارسي" انها لن تكون امنة مرة اخرى ومع ذلك استرخت فوق وسادتها وتنهدت قائلة :

- تصبح على خير يا "رايلي" .

- تصبحين على خير "قال وهو يضرب الوسادة بقبضته ويتقلب .. اين هو ذلك الخير ؟

لم يمض وقت طويل حتى أنّت "دارسي" ضيقا عندما تبينت ان الطبيعة تحاول ان تخرجها من الشرنقة التي صنعتها لنفسها لماذا لم تستخدم دورة المياه عندما كانت في الحمام ؟ اذهبي إلى هناك دائما قبل مغادرتك البيت . كانت قد تعلمت هذه القاعدة منذ ان كانت طفلة صغيرة .

حاولت ان تتجاهل الأمر وتستسلم للنوم دون جدوى . لابد ان تنهض .

غادرت الفراش باقل ضوضاء ممكنة . تحسست طريقها في الحجرة غير المالوفة وسارت على اطراف اصابعها في الظلام فوق السجادة التي تغطي الأرضية .

كانت في الطريق إلى عودتها عندما فرق هدوء الليل جلبة صاخبة تصم الآذان . فزعت وتعثرت لتسقط إلى الخلف فوق فراش "رايلي" .

- ماذا ؟ " قفز معتدلا في جلسته بسرعة السهم عندما سقطت "دارسي" فوقه . سال :حبيبتي . هل هذا يعني ما اتمناه ؟

غرقت إجابتها بصخب مخيف ناتج عن ضرب قطع معدنية باخرى فطوقت عنقه بذراعيها لشدة الفزع . تزايدت الضوضاء ارتفاعاً حتى بدا وكانها تحيط بهما وبدا الأمر كما لو كان المنزل محاصرا بقوات من الفدائيين المسلحين بالقدور واواني الطبخ والواح الغسيل .

تردد "رايلي" مدة طويلة مستمتعا بثقل جسد "دارسي" من فوقه ثم نزع ذراعيها من حول وسطه وتدحرج بسرعة خاطفة مغادرا الفراش حيث ربضن على ارضية الحجرة بالقرب من النافذة .

- "مستر ومسز رايلي سوير !" صاح صوت ضاحك من الخارج "نامركما بموجب هذا بالظهور ! "

سرعان ما انضمت إلى هذا الصوت اصوات اخرى حتى بدا وكان الهتافات المترنمة تترامى إليهما من جميع الجهات .

- من هناك ؟ سال "رايلي" بصوت عال وهو يعلم تمام العلم ان من يقلق راحته في هذه الساعة هو "برودي" دون سواه .

نظرت "دارسي" بحذر من خلال النافذة بعدما تاكد لها انهما ليسا هدفا لهجوم ضار.

- يا إلهي ! صاحت متعجبة " إنه حفل الاستقبال باكمله "

- لا تطلق الرصاص . صاحت "نويل" "إننا اصدقاء لا اعداء .

- اللعنة ! اهتدى "رايلي" إلى بنطلونه وارتداه . نظرة واحدة القاها نحو "دارسي" التي بدت وكانها شيطانة مغوية حثته على ان ينصحها قائلا من الافضل ان ترتدي "روب" او اي شيء كهذا مالم تكوني راغبة في ان تستقبلي اوائل ضيوفنا في هذا الرداء .

صاحت باسى وهي تفتح خزانة الملابس . من المؤكد انهم غير جادين في الدخول إلينا ؟

- بل جادون بالتاكيد . وإنني واثق بانهم يعتزمون ان يفعلوا ما هو اكثر من ذلك ومع هذا علينا ان ننتظر ونرى ما سوف يجري .

صاحت "دارسي" وهي تنقب في حقائب ملابسها بحثا عن القفطان الذي كانت تعلم انه هناك في مكان ما .

ضحك "رايلي" والقى إليها بالروب الحريري كحلي اللون الذي كان يصفه عند مقدم فراشه قائلا :

- لو كنت مكانك لاختبات بداخله قبل ان يخرج الأمر من قبضتنا .

ارتدته "دارسي" وهي تتساءل :

- ماذا تعني ؟

- إننا نوشك ان نسقط فريسة لما يطلقون عليه اسم السريناد

الزائف يا حبيبتي .

قالت نافية الفكرة بحرارة : الناس لا يفعلون ذلك الآن . نظرت إليه في ريبة وهي تهمس "اليس كذلك؟"

ابتسم عندما ثارت الضوضاء مرة اخرى :

- إذا حكمنا على الأمور مما تشير إليه الضوضاء فإني اعتقد انهم سيفعلون .

- لكنها همجية .

- ومع ذلك فهي عادة محلية مرغوبة جداً .

وهنا صاح "برودي" من الخارج قائلاً :

- هيا افتحا الأبواب ايها الحبيبان لديكما زائرون . بدات فرقة القدور والأواني المنزلية المحلية الحانها بحماس متجدد .

اخذ "رايلي" بيد "دارسي" حيث قادها من خلال حجرة المعيشة المظلمة إلى الباب الأمامي . وفور ان خطوا إلى الخارج . انتزع كل منهما بعيدا عن زوجه . وعلى الرغم من جميع الاعتراضات قاد الرجال "رايلي" إلى إحدى الشاحنات بينما اصطحبت السيدات "دارسي" إلى اخرى .

وفي وسط المزاح والتهريج تكدس الحاضرون في المركبات المتاحة عندما صاح "برودي" :

- هاي "دارسي" !

- ماذا يا "برودي" ؟

- "رايلي" قلق على ان تكوني خائفة . لا داعي لذلك . إننا نريد ان نعطيكما ليلة لا تنسى فقط .

وضحك الجميع بمن فيهم "دارسي" التي كانت قد بدات تستمتع بالصحبة .

فقد انتزعت خطة اصدقائهما ذهنها بعيدا عن المشكلة الملحة التي تتعلق بكيفية قضاء تلك الليلة فقالت :

- انا بخير

- ودعي زوجك إذن إنتها الفتاة "قال "برودي" بإلحاح بينما اسرعت الشاحنة مسرعة مارة بها " .

- "وداعا يا زوجي" ورات "دارسي" زوجها يلوح لها بحماس قبل ان

يختفي عن الأنظار .

كانت النساء جالسات في مؤخر الشاحنة تفترش الأغطية . تبع ذلك سباق محموم للسيارات في الطرق الريفية . نبعت البهجة في نفس "دارسي" رفع ريح المساء شعرها من فوق كتفيها فضرب به وجهها .

استند جمهور الضاحكين والمازحين كل على الآخر وتشبثوا بالسيارات بشدة بينما سارت في طريق صخري وعر اخترق مساحة من الغابات الكثيفة .

توقفت السيارات فجاة بعد حوالي عشرين دقيقة امام ما بدا انه كوخ مهجور خرجت "نويل" من مقصورة القيادة واستندت بالقرب من "دارسي" تتحدث معها للمرة الأولى منذ ان بدأ الركب يسير .

- إنني اسفة . حاولت إقناعهم بالعدول عن الفكره لكن "برودي" اراد ان يرد لـ "رايلي" مزحة عملية لعبها عليه في "رويدوسو" .

قالت "دارسي" مقهقهة : لا مشكلة إنه اسلوب غريب للاحتفال ولكنه مسلٍ في الواقع . فقد عالج الرفاق زيارتهم غير المتوقعة حالة ميؤوسا منها من حالات اهتياج ليلة الزفاف.وكانت قد بدات تستمتع بالوقت .

نظرت "نويل" إليها بارتياب :

- إنك تاخذين الأمر بهدوء إلى حد كبير . هل حضرت سيريناذا زائفا من قبل ؟

- لا . ولكنني ارى ان لاضررفيه .

- ارجو الا تغيري رايك بعد ساعة من الآن قالت "نويل" بنبرة مثيرة للشك

- لماذا ؟ ماذا سيحدث بعد ذلك ؟

- نادرا ما يفصل العروسان عن بعضهما على مدى ليلة الزفاف .

اعتلت وجه "دارسي" نظرة ملؤها الارتياح :

- آه حمدا لله . كنت قد بدات اقلق بالفعل .

ترددت "نويل قليلا قبل ان تستطرد .

- طبقاً للتقاليد يرغم العريس على تناول المشروبات حتى يستسلم للنوم .

- مستحيل

- صحيح . مستحيل . لذلك تطلب الأمر بعض التعديلات . لذلك لاحت بذهن احدهم الفكرة الذكية بحبسكما معا في ذلك الكوخ . صحبة مفروضة بدلا من الانفصال .

- آه . لا . قالت بانزعاج ممسكة بذراع "نويل" من المستحيل ان نبقى هنا طوال الليل .

- لا تقلقي همست "نويل" فور أن يغط "برودي" في النوم ساتسلل عائدة إليك واخذك إلى المنزل .

فانفجرت "دارسي" قائلة :

- اشكرك كثيراً .

- روحي عنك قالت صديقتها ناصحة " صدقي او لا تصدقي كان من الممكن ان يكون الأمر اسوا من ذلك بكثير "

- كيف ؟

- كانت العادة قديما تملي مشاهدة الـ - اوه - المضاجعة . إذا كان لك ان تصدقيني .

- إنني اقدر ذلك . حمدا لله اننا نعيش اوقاتا مستنيرة كهذه . قالت "دارسي"ساخرة .

وسط صياح ونعيب حمل الرجال "رايلي" إلى داخل الكوخ الذي قالت "نويل" إن رجال اسرة "سوير" يستخدمونه مع اصحابهم كعرين للصيد في موسم الغزلان .

وبعد كثير من الهمس ومزيد من الضحك خرجوا واحدا تلو الآخر . لوح "برودي" ببنطلون "رايلي" وبنطلون بيجامته كما يفعلون بالرايات.

وعند هذه العلامة غير المنطوقة استقل الرجال شاحنتهم ومضوا .

التفت النساء في دائرة حول "دارسي" وامسكن "بالروب" وثوب النوم.

انتظرن دقيقة واحدة . قالت "دارسي" متشبسة بملابسها معترضة بانه إذا كانت هذه مزحة فإنها لاتراها ظريفة على الإطلاق .

تنهدت "نويل" ورمقت صديقتها بنظرة معاناة طويلة . طالبتها النساء اللواتي شربن نخب سعادتها منذ ساعات معدودة بان تكون

رياضية وصادرن ملابسها بسرعة مذهلة .

وقفت "دارسي" في الظلام - مغلوبة على امرها لاتعلم ما تفعله في هذه الظروف - عارية مثل يوم ولادتها بينما قبل نسيم رقيق جلدها . لم تستطع ان تتذكر آخر مرة كانت عارية فيها خارج البيت .

ربما لم تكن ابدا .

كانت ماخوذة بتطور الاحداث . مع ذلك رات ان مناقشة الامر لن يجلب عليها إلا المهانة فوقفت بكبرياء وسط دائرة النساء .

شعرت باشعة القمر تغلفها بلمعان رقيق وكانها امراة بدائية نقلها بقية نساء قبيلتها لطقس وثني قديم . وان رجلها القوي زائد الرجولة ينتظرها في كهف مقدس في باطن دغل خصيب .

ضحكت "دارسي" على خيالها العنيف . ربما لم يكن حلم كل فتاة ان تكون "راما" فتاة الادغال ولكن هذا يكفي بالتاكيد حتى يظهر شيء افضل .

- إنني اسفة جداً قالت "تويل" هامسة وهي تعطي "دارسي" مصباح كشافة يعمل بحجارة البطارية . "خذي هذا تحسبا للظروف .

قبلت "دارسي" المصباح ولكنها لم تفتحه :

- تحسبا لماذا يا "تويل" ؟ ان ارغب في ان استغل بعض هذه الليلة في القراءة ؟

عندما كفت النساء الاخريات عن الضحك قالت "تويل" .

- لا تقلقي . الظلام حالك ولايستطيع احد ان يراك . احتفظي بالمصباح مطفا حتى تغلق الباب خلفك .

- حسنا . قالت "دارسي" متمتمة .. تسلقت الدرج الخشبي الخشن ببطء ودخلت الكوخ الذي لا نوافذ له والذي كان متناهي الصغر . خطت إلى الداخل واحكمت غلق الباب خلفها . كانت تتوقع ان تسمع سهما يقذف نحو الكوخ ولكنها لم تسمعه .

افترضت ان عليها ان تشعر بالامتنان لأن الباب لم يقفل خلفها . . لكن الم تشعر بذلك الامتنان ؟ كانت هنا في وسط ظلام دامس دون خيط واحد من الثياب يستر جسدها . فاين يمكنها ان تذهب ؟ في واقع الأمر ، انها سوف تظل حبيسة حتى تعود "تويل" للإفراج عنها . لكنها

لم تكن بمفردها بل كان معها زميل زنزانة خطير .

كان عريسها هنا في مكان ما ...

منعها حياؤها من ان تفتح ضوء الكشاف :

- "رايلي" ؟ نادت بصوت عذب في الظلام الحالك .. كانت ميزة هذا الظلام ان الفئران التي لا تستطيع رؤيتها لاتستطيع إيذاءها .

- "رايلي" ؟ رددت بصوت اعلى "اين انت ؟ الظلام هنا مثل دلو مليء بالقار .

- معك مصباح . اليس كذلك ؟ صاح صوت مرح عبر الحجرة الصغيرة "اوقديه"

- لا اعتقد ان هذا الراي صائب .

- لم لا ؟ كان السؤال البريء .

- انت تعلم جيدا لم لا . إنني عارية كما ولدتني امي .

- وانا ايضا . اوقدي المصباح .

- "رايلي" .

- آسف إلا إنه لن يكون هناك مالم اره من قبل قال مذكرا إياها .

- حسناً ولكنه ما لن تراه الليلة .

سالها : لماذا تعترضين إذاً ؟

- كنت آمل ان تكون لديك فكرة ما .

- نعم لدي . اتريدين ان تعرفيها ؟

لم تكن "دارسي" في حاجة إلى ان ترى وجهه حتى تفسر النوايا الكامنة في تلك الملاحظة .

- لا . ماذا سنفعل ؟

- حسناً . ليس بإمكاني ان افعل اي شيء .

- لماذا ؟ اخبرني .

لانني موثوق حاليا .

ظنت انها قد سمعت ضحكة مكبوتة :

سالت : موثوق ؟

- نعم

كبحت قهقهة . اليست هناك حدود للمزحة التي يفعلها "برودي" ؟

- بالمعنى الحرفي أم المجازي ؟

صمت "رايلي" بضع لحظات وعندما جاءت إجابته كانت منذرة .

- ضمني .

الفصل الرابع

ضحكت "دارسي" بصوت عال .

- لا اعتقد انه يمكنني ان اتصور ذلك . ساضيء المصباح وارى بنفسي .

- "تفضلي" قال "رايلي" داعيا إياها بصوت مغو . لكن عليك ان تكوني حذرة فقد لا يكون الضوء وحده سافراً .

ذكرت هذه الملاحظة المثيرة "دارسي" بحالة اللاثياب التي كانت عليها فاخذت تتحسس من حولها آملة ان تهتدي إلى شيء من اغطية الفراش تستر بها جسدها . وإذ لم تجد شيئا من ذلك قالت في يأس

- اي مكان هذا ؟

- ربما كان كوخ شهر عسل ؟ اجاب غائظا .

- غريب جداً وعندما اعتادت عيناها الظلام امكنها تمييز بعض الاشكال بغموض " هل تعتقدين انهم يعتزمون حقا ان يتركونا هنا طوال الليل ؟

- او حتى يتذكر شخص ما اننا هنا . عندما احتفلت العصابة بـ "برودي" و"نويل" ليلة زفافهما اخذوهما إلى حجرتي موتيل منفصلتين بعد مصادرة جميع اثوابهما واغطية الفراش وكل شيء . ولم يتبين العروسان انهما كانا في حجرتين متجاورتين إلا بعد مضي ساعات .

- لم احضر ذلك الاحتفال ولكنني علمت ان "برودي" قد اوثق اضافت "دارسي" سمعت ذلك ايضا . وبمناسبة حديثنا عن القيود - ما رايك في ان تاتي إلى هنا لتمدي لي يد العون ؟

- اخذا في الاعتبار انه ليس باستطاعتي ان ارى شيئا الا ينطوي ذلك على بعض المخاطرة ؟

- معك المصباح .

- "لا" اجابت بعناد . وتنهد "رايلي" .

- ليس هذا وقت الخجل الذي لا مجال له يا "دارسي" .

توغلت إلى داخل الحجرة متاهبة لان تشرح له كيف ان خجلها ليس في غير موضعه عندما عبقت رائحة مالوفة لانفها وجعلت معدتها تقرقر .

- م م م . دجاج مشوي . إني جائعة .

وبعد صمت قصيراجابها "رايلي" بصوت رقيق :

- وانا ايضا . افتحي النور حتى يمكننا العثور على سلة الرحلة التي سمعت الرجال يتحدثون عنها .

- لا استطيع .

- ارجوك يا "دارسي" . لم لا ؟

- لاننا ... بدون ملابس " كانت "دارسي" تعلم - رغم رفضها الفكرة رفضا باتا - انها لابد ستضطر إلى إضاءة المصباح إن اجلا او عاجلا لن تستطيع ان تقضي الليل واقفة على قدميها في الظلام . مررت يدها على المصباح وهي تفكر .

من الممكن ان يوفر لها تغطية إذا ما امسكت به باسلوب استراتيجي ووجهت اشعته التوجيه السليم .. ربما لن يكشف عن الكثير . نثرت شعرها الطويل لتغطي صدرها قبل ان توجه الزر إلى وضع الفتح .

كان الكوخ مطابقا لما يتوقعه المرء ان يكون عليه عرين الصائد . فقد كشف شعاع الضوء عن جدران مصنوعة من جذوع الأشجار - تزينها نتائج الحائط القديمة و الصور المنزوعة من المجلات .. ليست المجلات الراقية بالقطع .

احتل احد اركانها مقعد صدئ يعمل بقطع الخشب ، ونسج العنكبوت فوق كومة الاخشاب المجاورة له خيوطا كثيرة . بينما احتلت منضدة صغيرة واربعة مقاعد لا يشبه واحد منها الآخر ركنا اخر . رأت "دارسي" فوق المنضدة لوحة "شطرنج" مفتوحة وعليها عدد من اغطية الزجاجات فتنهدت قائلة لنفسها : إن هناك على الأقل ما يمكن ان يشغلهما .

لم تكن المحتويات على وجه العموم مما يمكن ان يعتبره المرء مثيراً.
كان ذلك على الاقل ما اعتقدته حتى جاب الضوء مجموعة من الأسرة الخشبية المثبتة إلى الجدار المقابل بالمسامير ولم يكن السرير العلوي الذي جرد تماما إلا من بضع شرائح خشبية موضعا لأي اهتمام .
إلا ان نبض "دارسي" خفق وتسارع لرؤية "رايلي" مجردا من ثيابه ايضا . ومطروحا باسطا ذراعيه وساقيه . فوق حشية عارية على السرير السفلي وقد قيدت يداه وساقاه إلى هيكل السرير بما يشبه اللفاحات السوداء المصنوعة من نسيج الشيفون .
رفعت بصرها إلى اعلى وهي تقول لنفسها : لمسة مواتية ايها الأصدقاء .
لم يكن "رايلي" من محبي العبودية إلا ان ما نطق به وجه "دارسي" جعله يرى ان مضايقته الضئيلة تستحق العناء المبذول فيها .
- إما ان تتصرفي معي يا زوجتي او ان تقفلي فمك تماما وتحلي قيودي .
ابتلعت "دارسي" لعابها بعناء واستعادت تماسكها مسرعة .
- اعتقد ان الأمور ستكون اقل تعقيدا إذا تركتك حتى الصباح على هذا الحال .
قال بنبرة جافة : هذا سهل عليك قوله لانها ليست دورتك الدموية التي تعطلها القيود .
عبرت "دارسي" الحجرة مسرعة مدفوعة بقلق حقيقي تجاهه .
وضعت المصباح إلى أسفل وجثت على الأرضية بجوار السرير لتمسك يده :
- هل انت متالم ؟
اصيب "رايلي" بخيبة امل فلم يكشف الضوء الخافت عن الكثير .
إلا انه اجاب بعد بضع ثوان :
- في بعض من اعضائي فقط ياحبيبتي .
جدت "دارسي" في حل اللفاعات المعقودة وسرعان ما تبينت ان تلك القيود لم تكن إلا للعرض فقط . عقد واهية لم تكن لتعطل قطة حديثة الولادة إذا ما رغبت في الفرار . بمجرد ان تحررت يدا "رايلي" اندفعت

إلى الخلف نحو الظلال .
قالت : مزاح اصدقائك من نوع سخيف . يتركوننا هنا دون حتى قطعة واحدة من الأغطية !
جلس "رايلي" وظهره في مواجهتها يحل قدميه ثم نهض واقفا على الأرض . لحسن حظنا انه شهر اغسطس هيه .
حولت بصرها في حذر عن الرجولة المعروضة . لانه وإن كان زوجها . كانت هناك اتفاقية تحكم تصرفاتهما .. لكن تلك الاتفاقية عقدت قبل ان تعلم شيئا عن تلك العادات القديمة .
- حسن حظنا ؟ كيف يمكنك ان تصف شيئا كهذه الليلة الرهيبة بحسن الحظ .
سالت من الموقع الجديد الذي اتخذته خلف الموقد .
- آه . لا ادري . ولكن يمكنني ان اتصور مشاهد اكثر سوءا . قال : "رايلي" متوجعا من رغبة في ان يجذب "دارسي" من الظلال ويضمها إليه .
"هاك"
سالت مرتابة ماذا ؟
مد نحوها يدا ممسكة بكمية شفافة من نسيج الشيفون الأسود .
- هنا ما يكفي ليستر حياءك . حاولي ان تستغليه .
نظرت إلى اللفائع الرقيقة بريبة . كانت كبيرة مربعة الشكل . لكن لسوء الحظ انها كانت شبه شفافة ولكنها كانت بالقطع افضل من لاشيء .
- القها إليّ .
تظاهر "رايلي" بالغضب :
- لو لم اعرفك جيدا لظننت انك لا تثقين بي . القي إليها باللفائع محتفظا لنفسه باثنين منها .
- كيف تجري الأمور هناك ؟ صاح في الظلام حيث لم يكن في الركن الذي وجدت فيه "دارسي" من الأصوات سوى تنهدات الياس وصوت تمزيق النسيج
- على ما يرام في نطاق المتاح . عقدت العقدة الأخيرة وخرجت من

الرقعة الكئيبة . كان "رايلي" قد وضع المصباح فوق المنضدة فاضاعت اشعته دائرة نصف قطرها حوالي مترونصف المتر . جلس فوق احد المقاعد ولم يظهر منه سوى صدره العريض فوق مستوى المنضدة .

وكانت سلة الطعام امامه .

حاول ان يظل هادئا بينما اقتربت "دارسي" من المنضدة . اظهرت مهارة خارقة في استخدام قطع اللفائع لتجعل منها لباس سباحة انيقا بدت فيه اكثر إثارة من العرى التام . واطلق "رايلي" النفس الذي كان يكبحه .

- والآن وقد ارتدينا الثياب المناسبة للعشاء . سال بصوت اقرب مايكون إلى الطبيعي نتيجة تحكمه الشديد في مشاعره : هل ترغبين في تناول الطعام ؟

- إنني ارغب في ان اخرج من هنا ؟

- اعتادي الفكرة يا حبيبتي . سنظل هنا حتى المنتهى .

انزلقت "دارسي" فوق المقعد المقابل له وهي تشعر بالحرج والخجل .

كانت تعلم ان عليها من الثياب ما يزيد على ما رات على اولئك النساء اللاتى شاهدتهن عند حمام السباحة ذلك الصيف إلا ان شعورها بالتعرض لنظراته كاد يفقدها السيطرة على اعصابها . او ربما كان ذلك راجعا إلى شعورها بالإثارة التي ضايقتها إلى حد بعيد.

قالت : مازلت اعتقد ان هذا النوع من الاحتفال التقليدي شيء قاس وعقاب لا عدل فيه .

- لقد ظن اصدقائي انهم قد رافوا بنا . طبقا للعادة القديمة كان يجب ان يباعدوا ما بيننا طوال الليل . وهنا العقوبة الحقة .

وضعت ذراعيها عبر صدرها :

- كنت افضل ذلك على تجريدنا من الثياب وتركنا في هذا الكوخ المهجور .

- معظم العرسان لم يكونوا ليعترضوا على قدر كهذا . قال وقد بدا يفحص محتويات السلة حتى يناي بنفسه عما يدور بذهنة لأن قرب "دارسي" منه زاد من حاجته إليها . "لذ ما وضعوا لنا هنا " .

التقط من داخل السلة مذكرة قراها بصوت عال :

- مجرد كمية ضئيلة لتجديد القوى . قال مفسرا: إنه هدية من عمالنا .

- كم انهم مقدرون لمشاعرنا . قالت متمتمة بينما اخرج كيسا من البلاستيك

"صدرا دجاجة صغيرة مصابة بالهزال "

- ربما فعلوا ذلك من قبيل المزاح .

- ولكنه خال من الفكاهة . بل لا شيء من هذا ينطوي على ادنى قدر من المرح ضحك ثم رفع إلى اعلى زجاجة صغيرة .

- حبوب فيتامينات ضد الإجهاد على ما اعتقد . هل تاخذين واحدة؟

- لا وشكراً .

واخرج الصنف التالي :

- علبة من الكريمة المخفوقة . بدا في صوته دهشة بريئة لم تكن حقيقية تماما "إنني مدهوش ما المفروض ان نفعله بهذه" ؟

احمرت وجنتا "دارسي" خجلا وتحاشت النظر إلى زوجها .

- ربما كانت هناك كعكة فراولة في مكان ما بالسلة .

- لسنا محظوظين إلى هذا الحد . نزع غطاء علبة من البلاستيك "لابد انها مستلزمات الإسعافات الأولية . "

انتزعتها من يده والقت بها بعيدا :

- "لا تفتح شيئا اخر" قالت متبرمة .

- لكن يا حبيبتي إنها هدية زواج . كيف يمكننا ان نستوفي بيانات بطاقة الشكر ما لم نر جميع المحتويات ؟ "اخرج العلبة وامسك بها بعيدا عن متناول يدها ونزع الغطاء . فاشاحت براسها بعيداً :

قالت : ارفض النظر وضحك :

- تضيعين فرصة حقيقية . ماذا لو اخبرتك بما فيها ؟

- " لا " قالت وهي تغطي اذنيها .

- هل افهم انني افوز بتناول جميع كمية الكعك بمفردي؟

- "كعك" ؟ سالت متعجبة " اعطنيها "

شربا من علب العصائر واكلا من الكعك وبسكويت الشوكولاتة في صمت قلق . عبا ما فاض منهما متجاهلين بقية "الهدايا" .

وضع "رايلي" السلة على الأرض قائلا :

- ساعدنا ذلك على استنفاذ عشرين دقيقة كاملة . ماذا نفعل الآن ؟

هزت كتفيها ونهضت على قدميها لم تكن لديها اية خطط لكن لم يكن من الحكمة ان تدع خيال "رايلي" يتجه إلى نوايا لاتوائم الظروف الراهنة :

قالت مقترحة وهي تجوب ارجاء الحجرة الصغيرة :

- يمكننا ان نلعب الداما . هذا ممكن بالتاكيد ولكن لاتسلية فيها .

- إنني دهشة من ان من تسميهم باصدقاء لم يكن لديهم اي اعتبار للجانب الترفيهي عندما اعدوا تلك السلة .

- ربما انهم قد اعتقدوا اننا جديرون بان نفكر في شيء ما بانفسنا اتجه نحو السريرين واستلقى فوق السفلي منهما يراقبها .

احست بعينيه عليها وشعرت مرة اخرى بانها مجردة من الثياب .

- إلام تنظر ؟

- انت .

- لماذا ؟

- إنك زوجتي . اليس مسموحا لي حتى بالنظر ؟ ظننت النظر ياتي ضمن الحقوق الزوجية او شيئا من هذا القبيل .

اطبق حلقها عندما بدات تفكر في الحقوق الأخرى التي قد تكون له. والحقوق المخولة لها بصفتها زوجته .

قالت بنبرة امرة : اجلس معتدلا ولكنه لم يفعل .

- إنني متعب

- وانا ايضا

اسرع يفسح لها مكانا في ذلك الفراش الضيق :

- إنني على استعداد لأن اقتسمه معك

- لابد انك تمزح !

- " لا " قال بنبرة جادة وقد اطفا المصباح . كلانا بالغ ويمكننا التعامل مع الأمر باسلوب ناضج

- حسنا ضمت نفسها مقاومة رغبة في ان تعترف بانها تتمنى لو انه يتعامل معها باسلوب ناضج . اتخذت مكانها فوق السرير وهي

تتساءل ما إذا كانت سوف تبقى على قيد الحياة لحين زوال ذلك التوتر الذي اخذ يزداد إلى مستوى قاتل في داخلها .

لم ينم . التفت لينظر إليها مع حذر شديد الا يلمسها :

- مستريحة ؟

قبضت على يديها معا حتى لا يسقط ذراعها من فوق الفراش :

- لا . المكان ضيق جداً

ابتسم وتقلب لينام على جانبه مواجها لها . رفع كتفيها واضعا ذراعه تحت عنقها جاذبا إياها نحوه .

- " رايلي" ...

- هاك . هكذا افضل بكثير . قال وهو يغمض عينيه . اطبق على اسنانه في محاولة للاحتفاظ بسيطرته على نفسه .

شعرت بوجوده اكثر من اي وقت مضى فتلوت قليلا حتى تتيح فراغا اكبر بينهما . خفق قلبها بسرعة جنونية خشيت معها ان يسمع دقاته .

- هذه العملية الأفلاطونية ليست يسيرة عليّ يا حبيبتي . لذلك ارجوك ان تسكني .

قال بصوت اجش " هذا مالم ترغبي في قضاء ما تبقى من الليلة في شيء اخر غير النوم .

تيبست وكادت لحظة ان تستسلم إلى تلك الرغبة الموجعة التي احستها . لكن ممارسة الحب مع "رايلي" لن تعني إلا مزيدا من التعقيد للامور ويجعل رحيلها اكثر صعوبة عندما يحين موعده . لانه لا يعلم غير الله كم ان رحيلها سيكون صعبا عليها .

لم يمض وقت طويل حتى علمت من انتظام تنفسه انه قد نام .

ورغبة منها في الاسترخاء وإراحة اعصابها المتوترة انجرفت اخيرا في حلم.

كان حلما جميلا ضمها فيه "رايلي" بين ذراعيه واخذ يقبلها . . قبلات دملت جراح الماضي ومحت جميع ذكريات الألم .. طمست الامس ليحل الغد محله .

-"إنك جميلة جدا" تمتم بصوت اكثر واقعية من ان يكون مجرد حلم.

ازاح الشعر عن وجهها وقبلها ثانية .

- "رايلي" ... قالت وهي تحلم محاولة ان تخبره بمدى افتقادها إياه وسعادتها بانهما قد اصبحا معا مرة اخرى . لكن شخصا ما كان يقرع الباب مناديا اسميهما .

- "دارسي" ؟ "رايلي" . انا "نويل" .

سال برقة حبيبتي ؟ وفتحت "دارسي" عينيها في ذعر .

- اه . كان "رايلي" ينحني فوقها ولم تتذكر متى انتهى الحلم . "كنت نائمة" احلم ...

- نعم . اعلم . لقد كان حلما حقا قال هامسا

وجاء قرع اخر بالباب ونادت "نويل"

- "هاي" . هل ما زلتما ترغبان في العودة إلى المنزل ؟

- " اتية إليك " قالت "دارسي" وهي تندفع خارج الفراش وتعدل من البكيني المستعار الذي كانت ترتديه . بحثت في الظلام عن المصباح وفتح "رايلي" الباب قليلا فظهرت يد انثوية في الفتحة قذفت بملابسهما إلى الداخل .

شعرت "دارسي" و"رايلي" بحرج مفاجئ . ارتديا ثيابهما وخرجا إلى الشرفة فوجدوا "نويل" تنتظر بجانب الشاحنة .

- اسرعا . اريد ان اعود قبل ان يستيقظ "برودي" ويكتشف مغادرتي المنزل. لا اريد ان اضطر إلى الكذب عليه .

اوما "رايلي" قائلا :

- لن نطلب منك ذلك .

- لقد اخبرت "نويل" .. بكل شيء قالت "دارسي" مفسرة الموقف .

- اسفة انه لم يمكنني المجيء إلى هنا قبل الآن . لكن "برودي" لن يستسيغ ان يعلم انني قد افسدت ما يراه لهوا رومانسيا .

جرت قيادة السيارة في طريق العودة في صمت ، وبذلك اتيحت لـ "دارسي" فرصة التفكير . كم من احداث حلمها كان واقعا ؟ من المؤكد ان تجاوباتها كانت كذلك . كيف يمكنها مواجهته بعد ذلك السلوك الخليع؟

كيف يمكنها الاستمرار في ان يعيشا هذه الاكذوبة ؟

كلف الهدوء "رايلي" عناء كبيرا . شعر بالرضا ان "دارسي" كانت

متجاوبة معه على الاقل . كان قد استيقظ من نومه عند اول لمسة ليدها صدره . عندما ضمها بين ذراعيه كان يظنها مستيقظة لانها فتحت له فمها بعذوبة .

شعر بتجاوبها بعاطفة لا تخطئ . ستة اشهر . من الممكن ان يحدث الكثير خلال هذه الفترة خاصة إذا حث الامور على الإسراع . ابتسم ابتسامة خفية . ولاحتى يقينه من ان "دارسي" كانت تحلم عندما قبلته نجح في ان يفقا فقاعة سعادته .

الفصل الخامس

قالت "دارسي" اتمنى لو انني كنت هنا عندما ياتي الاولاد وإن كان لايمكنني ان احصل على إجازة يوم الاثنين - نظرا لضغوط العمل في البنك .

امسك "رايلي" بحقيبة يدها ومظلتها وكيس غذائها ووضعهلجميعا بين يديها: اعلم انه ليس باستطاعتك الحصول على إجازة بينما انك قد تقدمت إليهم بالإخطار . ساشرح الامر إلى "جامايكا" و"تايلر" وسوف يقدران الامر .

سوى حاجبها المرتفع إلى اعلى قليلا ثم اضاف مذكرا إنها مجرد فترة اسبوعين وستكونين هنا طوال الوقت .

بعد ان ذاقت "دارسي" حياة الاستقلال الكامل في "ناشفيل" لم ترغب في ان تعود إلى العمل الطاحن مابين التاسعة صباحا والخامسة مساء . فقد فعلت ذلك من اجل مساعدة اسرتها لكن بعد ان تزوجت من "رايلي" اصبح المال اقل همومها . لن يكون هو والولدان في حاجة إليها في المنزل فحسب لكن إذا استقالت من عملها فسوف يكون لديها متسع من الوقت حتى تكرس منه ما ترغب من اجل الموسيقى التي تعشقها .

رغم ان "دارسي" نجحت في ان تشغل نفسها طوال فترة عطلة نهاية الاسبوع إلا انها قد اطالت التفكير .. إذا لم تعتزم ان تكون زوجة لـ"رايلي" بكل ما تحمله الكلمة من معان فمن غير الصواب ان تدعه

ينفق عليها دون حدود . لقد باعت بالفعل مقطوعتين وأملت أن العائد من هاتين المقطوعتين ومن المبيعات المستقبلة يكفي للحياة المريحة فيما بعد .

فيما بعد . هكذا كانت تشير إلى المستقبل الذي كانت تفسره بالفعل بانه الزمن التالي لانفصالها عن "رايلي" . كانا حذرين على الا يتحدثا عنه وإن كانت "دارسي" تعلم انه لابد من ان تفكر فيه . لابد ان تكون لديها خطة طوارئ . لقد اتاح لها عرض "رايلي" السخي بان يتحمل نفقات علاج والدتها ويساعد "كورد" على إتمام دراسته فرصة ثانية تحلم بها ولكنها لن تقبل مساعدته بصفة ابدية .

ستحاول خلال تلك الأشهر الستة ان تحرز نجاحها في ذلك الحقل الذي اختارته . فإذا ما اخفقت فسوف تهجره نهائيا وتعود إلى حياة العمل دون نظرة إلى الوراء . تبينت انها لم تعط نفسها الفرصة الكافية بعد على اعتبار ان بعض مؤلفي الكتب يكررون من محاولاتهم على مدى عدة سنوات قبل ان يحققوا امالهم . ومع هذا فقد كان ذلك كل ما اتيح لها من قبيل الفرصة .

ابتسمت والقت نظرة اخيرة في ارجاء المنزل . كانت قد رفعت السواتر الخشبية الصغيرة من حجرة المعيشة - على الرغم من الأمطار والجو المظلم بالخارج - حتى يدخل مايجود به النهار من الضوء .

كانت مروحة كبيرة تطن بصوت هادئ بالسقف المكسو بالعوارض الخشبية . ولم تزل السجادة البيج البلشية تعكس آثار المكنسة الكهربائية بينما اصطفت حفنة من كتب تربية الأولاد المشتراة حديثا في نظام فوق الرفوف المجاورة للمدفأة .

تناثرت الوسائد الصغيرة فوق الأريكة المكتنزة ولمعت المناضد البلوطية بآثار المواد الصاقلة . وقف في احد أركان الحجرة ذلك الأرغون العزيز المصنوع من خشب الكريز الذي تم نقله مؤخرا من منزل والدتها وإلى جواره البيانو والجيتار في انتظار حلقة ساخنة من تاليف الأغنيات .

لم يسمح الوقت لـ "دارسي" بإضافة الكثير من اللمسات الأنثوية

إلى ذلك الديكور الرجولي ومع ذلك فقد قضت مع "رايلي" طيلة يوم السبت في تنظيف المنزل و التاكد من ان كل شيء كان على الوجه الأكمل في انتظار قدوم الطفلين . أعدت حجرتيهما على افضل وجه مع استعمال البياضات الجديدة في إعداد الفراشين . وقد قام "رايلي" استجابة لرغبتها بنقل خزائن الكتب من حجرة المكتب إلى غرفتي الطفلين حتى تتاح لكل منهما الفراغات اللازمة لمتعلقاتهما . أرادت لهما ان يشعرا بالترحيب .

ذهبت مع "رايلي" في سيارته يوم الأحد لشراء بعض المستلزمات حتى أن المطبخ البراق احتوى على كميات كبيرة من جميع انواع الأطعمة التي من المفروض ان تناسب رغبات الأطفال . أما هذا الصباح فاستيقظت مبكرة بمقدار ساعة أعدت خلالها طعاماً خاصا لعشاء الليلة ووضعته في الثلاجة إلى حين طهوه . بدا كل شيء على ما يرام

اتجهت "دارسي" إلى الباب الخارجي ثم توقفت قليلا . مادام ان كل شيء قد وضع في القالب النموذجي لماذا إذن كانت غير راغبة في الرحيل ؟ ولماذا كانت تشعر وكان معدتها تتمزق ؟

- هل انت واثق ... ؟ بدات

- "تمام الثقة " قال "رايلي" وقد فتح الباب واصطحبها إلى الخارج تحت ذرات المطر الرقيقة . فتح لها المظلة حاثا إياها على الرحيل :

" اذهبي . لقد حان الوقت لأن تقذفي بنفسك فوق مذبح التجارة "

- قالت بإصرار " ساحاول العودة مبكرة "

ابتسم إزاء ذلك القلق الذي فرضته على نفسها . كان يعلم دائما انها من ذلك النوع من النساء الذي يهتم بالآخرين إلا ان هذه كانت بادرة جديدة . من كان يظن ان لـ"دارسي" كل مشاعر الأمومة هذه ؟ قبل وجنتها برقة قائلا:

- سنكون هنا جميعا يا حبيبتي في انتظار عودتك إلى بيتك وإلينا.

"بيتي" هكذا اخذت "دارسي" تتامل هذه الكلمة وهي تقود السيارة متجهة إلى المدينة .. كان لها وقع جميل على اذنيها

جلست إلى مكتبها طوال الفترة الصباحية تقاوم الرغبة في الاتصال هاتفيا للاطمئنان على كيفية سير الأمور . بحلول وقت الغداء

كانت قد فقدت القدرة على المقاومة فاتصلت هاتفيا من حجرة الاستراحة .

لم تتلق إجابة . كان لا يزال الوقت مبكرا جدا على القلق - هكذا اقنعت نفسها . "رايلي" في حاجة إلى وقت طويل يقود فيه سيارته على مسافة تلك الستة والتسعين كيلو مترا الغربية إلى بيت خالة الطفلين في "بيري" . وعليه إذا ما وصل ان يحمل متعلقاتهما إلى السيارة ثم يبدأ رحلة العودة . ومن الممكن ايضا ان يكونوا قد توقفوا في اثناء الطريق لتناول الغداء .

توقف رئيسها عند مكتبها في حوالي الثالثة بعد الظهر وطلب منها التطوع بالبقاء ساعة إضافية لإنهاء بعض الاعمال . وإذ لم يكن لها الخيار في الامر التقطت سماعة الهاتف مرة اخرى حتى تخبر "رايلي" بذلك التعديل في الخطة .

دق ناقوس الهاتف عدة مرات قبل ان يجيبه صوت غير مالوف لمراهق تشوبه الكابة :

- "منزل سوير" .
- "هالو" . هل هذه "چامايكا" ؟
- "نعم"
- "انا "دارسي""
- "نعم" ؟

كان الواضح ان عبارة " وماذا بعد " قد ضاعت في مكان ما من الخط لذلك حاولت "دارسي" مرة اخرى .

سالت : كيف كانت الرحلة ؟ ولم تكن لديها الخبرة الكافية في التحدث إلى ابناء الثالثة عشرة. خاصة من كان منهم من ذوي المواقف.

- مملة

- واحد .. كانت "دارسي" تعلم ان الطفلين كانا يواجهان بعض المشاكل ولكنها كانت تامل ان يلتقيا معها بقدر ما .

- إنني سعيدة بحق انك و "تايلر" سوف تعيشان معنا . كان عليها ان ترسي ذلك الاساس . فقد اكد "دكتور براولي" - معالج الاسرة الذي استشارته هي و"رايلي" الاسبوع السابق - ضرورة جعل الطفلين

يشعران بانهما موضع اهتمام في بيتهما الجديد .

- " اراهن على غير ذلك "

حسنا .. قالت "دارسي" محدثة نفسها .. لن تساعدني إذن ومع ذلك.. بمعاونة الطفلين او بدونهما لابد لها من ان تنجح في مهمتها .

- هل بإمكاني التحدث إلى "رايلي" من فضلك ؟

- لا مالم يكن لك اتصال تخاطرين به .

عدت "دارسي" ببطء شديد حتى خمسة . وعندما تحدثت كان صوتها حازما لكن بادب ظريف .

- مالذي تعنينه بذلك يا "چامايكا" ؟ .

- إنه غير موجود .

كان لابد ان يصاب اي متسمع للحديث برهبة شديدة إزاء النبرة الهادئة التي حرصت "دارسي" على التحدث بها :

- واين هو يا "چامايكا" ؟

- لا ادري .

نظرا إلى ان "برودي" كان في "زويدوسو" وافق "بيلي سكسكيلر" على ان يقوم باعمال "رايلي" في الحظائر حتى يتمكن الاخير من الوجود قريبا من المنزل إلى حين البت في الإخطار الذي تقدمت به "دارسي" .

- هل قال متى يعود ؟

- ليس بالضبط .

لن يفيد ذلك بشيء . إذا اتخذت من مسلك "چامايكا" مؤشرا للاوقات السعيدة التي تنتظرها فإن الاشهر الستة سوف تكون طويلة جدا .

- هل من الممكن إبلاغه رسالتي ؟

- حسنا . اقذفي بها .

لا تعتمدي على قوة اعصابي ايتها الطفلة :

- هل انتظر حتى تحضري قلما وورقة ؟

- لماذا ؟

- حتى تسجلي عليها الرسالة ياعزيزتي .

- هل تطلبين ان ابلغها إليه كتابة ؟

- لا عليك . اخبري " رايلي" فقط عندما يعود انني سوف ابقى هنا

حتى السادسة على الاقل . إنه يتوقع عودتي مبكرة لذلك من الضروري ان يعرف ان هناك تغييرا في الخطة .

- حسنا .. وقطع الاتصال .

ما ذلك الذي اقحمت نفسها فيه ؟ لقد احبت الطفلين بدرجة كبيرة .

ولكنها لم تفهمهما . كانت نصيحة امها لها ان تتذكر دائما ان الطفلين لا يفكران او يتصرفان مثل بالغين مصغرين . إلا ان "إيدا" لم تخبرها باسباب عنادهما . فليس هناك شيء في مثل صعوبة ممارسة لعبة تجهل قواعدها .

شعرت بالعقد التي كانت قد بدأت تحكم وثاقها في معدتها عندما اقرت لنفسها بانها لا تعلم شيئا عن كيف تكون اما . او كيف تكون زوجة اب لأن هذا في الواقع ما هو مفروض ان تكونه . كل ما تعلمه عن زوجات الآباء كان مستقى من الروايات الخيالية التي صورتهن على مستوى غير مقبول من الغيرة والأنانية والسوء والقسوة .

تركن اطفال ازواجهن في الغابات واطعمنهم بالتفاح المسموم وتركنهم ليناموا في وسط الرماد . ولم يكن هذا الدور على وجه العموم من السمو بحيث يصبو إليه اي إنسان .

اما دور "رايلي" فكان اكثر وضوحاً - فقد لعب دور زوج الأم لمدة خمسة اعوام وقد فرض سيطرته عليهما بالفعل . كانت له الخبرة الكافية بشخصيتهما وكيفية التعامل معهما .. اما هي فماذا لها ؟

طبقا لما ذكرته خالتهما كان "تايلر" و "چامايكا" لم يتغلبا على احزانهما لوفاة والدتهما لكن انتقالهما إلى "سيمارون" لن يسبب لهما جراحا على الاقل . فقد عاشا هناك من قبل وعرفا المكان جيدا . والآن يشغلان ذات الحجرة التي شغلاها من قبل ويعودان حيث عاشا من قبل .

تبينت انها الدخيلة .. الشخصية الغريبة التي في حاجة إلى ان تنحت لها مكانا ثم تصارع من اجل الاحتفاظ به . سعت إلى نصائح المتخصصين وحصلت على ثروة من الأحاديث السيكولوچية الغامضة لكنها لم تتلق اية إجابات واقعية . نصح "دكتور براولي" بدنو على الانتظار حتى ترى النتائج . إذا رغب الطفلان في قبولها كصديقة اول

الأمر ربما امكنها بعد ذلك كسب ثقتهما وبعد ذلك حبهما .

تذكرت حديثهما مع "چامايكا" وتبينت ان فرصة النجاح نادرة للغاية.

لم تستطع الشمس ان تعرف لها سبيلا من خلف السحب الكثيفة طوال ذلك اليوم وصار مزاج "دارسي" في مثل كابة الجو . بحلول السادسة والنصف تطور الشك الذي راودها في بدء النهار إلى ارتياب جنوني مكتمل .

لم تكن مجهزة للأمومة ولم تكن لها الخبرة على الإطلاق . بالنسبة لـ"تويل" وهي ام طبيعية لـ توءمين - الأمر يبدو سهلا لكن "دارسي" كانت تعلم ان هذه المهمة لن تعود عليها بالثناء تحت افضل الظروف .

لقد جعلها ذلك القليل الذي علمته عن الطفلين تعتز بهما إلى حد كبير لكن كيف يتوقع منها "رايلي" ان تدخل حياتهما وتضطلع بالمسؤولية عن سعادتهما؟

كان احتمال وقوع الكارثة مخيفا ...

عندما عادت "دارسي" إلى البيت استجمعت تقديرها المتداعي لذاتها وحرصت على ان ترسم ابتسامة سعيدة على وجهها قبل ان تفتح الباب الخارجي لما في ذلك من مناورة تكتيكية حكيمة . فقد كان ذلك المنظر الذي حياها جديرا بان يجعل دم اكثر النساء تمرسا يتجمد .

بدت حجرة المعيشة وكانها ضحية اهتمامات متباينة لغرفة محمومة من الفدائيين القرود مدربة على اعلى مستوى من المهارة . فقد تناثرت الوسائد واللعب والكتب والملابس عشوائيا . في ارجاء الحجرة كما كان كل سطح افقي بها ملوثا ببقايا ما لم يكن إلا سباقا في تناول الأطعمة بينما ظهرت سلسلة من آثار اقدام موحلة تطمس وجه السجادة الجميل .

اصيبت "دارسي" بالذهول حتى انها لم تستطع ان تتبين قبل مضي عدة دقائق ان لاشيء يمت إلى البشرية ولو بصلة بعيدة من الممكن ان يكون قد احدث هذه الفوضى . كان شريط فيديو يتارجح على جهاز تليفزيوني دون مشاهدين . ومن قفص يعلو الأرغون انبعثت صيحات

خشنة لزوج من الببغاوات بدت سمات عدم الارتياح لهذه النقلة الجديدة .

اقتربت من القفص بحذر وانت عندما رات قشر البذور المختلط بالروث يلطخ صفحة البيانو اللامعة .. التقطت القفص باشمئزاز شديد ووضعته في احد اركان الحجرة فوق إحدى الصحف القديمة .

قررت ان مثل هذا الخراب الشامل لابد ان يكون قد حدث خلال موجة إجرامية حادة . تحركت في حذر متجهة إلى المطبخ جزعة من توقعها ان تصطدم بجثث "رايلي" والطفلين .

لكن ما راته كان في مثل فظاعة هذه الكارثة . وجدت ابواب الخزائن مفتوحة ومحتوياتها قد فتشت وتناثرت وزجاجة من اللبن الدافئ فوق منضدة الفطور .

كادت تفقد توازنها عندما رات بقعة تشبه الدماء منتشرة فوق سطح المنضدة البيضاء ولكن عندما فحصتها عن قرب تبينت انها بقعة من شراب الكريز الطازج سكبت لتسيل على هذا النحو . اما حوض المطبخ فامتلأ بالأطباق المتسخة وعبقت رائحة كريهة جو الحجرة . تتبعت "دارسي" مصدر الرائحة فكان علبة من طعام الكلاب مملوءة حتى منتصفها موضوعة فوق قاعدة النافذة.

طعام كلاب ؟ لم يكن لديهما كلب .

كانت لاتزال تجري عملية حصر شامل للتلفيات عندما فتح الباب الخلفي ودخل "رايلي" من خلاله .

- حسنا . ها قد عدت. قال وهو ينفض قطرات المطر من قبعته غير مبال بالأرضية اللامعة . سادت وجه "دارسي" نظرة قاتمة فعلم على الفور ان التحية التي وجهها إليها لن تكون موضع تقدير اليوم .

- انا ؟ اين كنت انت ؟

- اضطررت إلى الذهاب إلى حلبة السباق برهة .

سالت بإصرار برهة ؟

- حسنا . مدة اطول من البرهة .. اعتقدت انك سوف تعودين مبكرة كما ذكرت فتركت الطفلين هنا .

- اتصلت هاتفيا لاخبرك بانني سوف اتاخر . الم تتسلم رسالتي؟

- لا . لم اتسلمها .

- لقد نسيت

- التفتت "دارسي" و "رايلي" في ذات الوقت عندما سمعا صوتا ينبعث من خلفهما . كانت "چامايكا بريل" تقف في مدخل الباب وقد برز مفصل فخذها النحيل في تحد . ارتدت چينزا باليا . مع قميص تائي من طراز " رولينج ستونز " بدا ذلك اللسان الاحمر المنطلق من خلال شفتين كبيرتين شديدتي الاحمرار فوق صدر قميصها وكانه يعبر عن فلسفة خاصة به . وضعت على اذنيها سماعتي ستيريو ورسمت نظرة كئيبة على وجهها الذي اكتسي بطبقة سميكة من مستحضرات التجميل .

لم يسع "دارسي" إلا ان تنظر إلى كريم الأساس الثقيل وتلك الطبقة الكثيفة من الكريم الابيض المؤكد الذي وضعته في دائرتين حول عينيها والظلال الزرقاء التي استخدمتها بغير خبرة فوق جفنيها لتبدو وكانها كدمات خطيرة . اتخذت رموش الطفلة شكل المسامير بفعل "الماسكرا" الزرقاء اللامعة كما حددت شفتيها اللتين طليتا بدرجتين من الوان الشفاه دموي اللون .

لم تعلم "دارسي" على وجه التاكيد المنظر الذي كانت تسعى الطفلة إلى ان تبدو عليه رغم ان كل ما احرزته كان شكل البومة او امنا الغولة

صمتت "دارسي" تماما وهي تقاوم بداخلها رغبة في ان تجلس فوق الطفلة و تفرك وجهها باستعمال كريم ملطف صناعي القوة .

لو كانت "چامايكا" قد احست بالصدمة التي تلقتها "دارسي" بالنظر إليها فإنها لم تظهر انها قد لاحظت شيئا بل اخذت تنفخ فقاعة كبيرة وردية اللون بمضيفتها وضعت بمقتضاها اللمسات المتممة لصورة ملل المراهقين .

تحدث "رايلي" بصوت عال :

- لقد نسيت ان تبلغيني رسالة "دارسي" ؟ هل هذا ما تعنين يا "چامايكا" ؟

كان الناصح قد اكد ضرورة الإصغاء الفعلي في الاتصالات ما بين الأباء والأبناء وايدت الكتب التي اوصى بها ذلك الرجل هذا الأسلوب .

- نعم ونفخت فقاعة اخرى ثم ادخلتها في فمها مرة اخرى مستعينة بظفر طويل بنفسجي اللون .

صمت "رايلي" مدة كافية ليصوغ تعليقه التالي في رسالة لا تحمل الاهتمام طبقا لما اوصت به الكتب وقال :

- إنه يضايقني الا اكون على علم بما يجري .

قالت "جامايكا" وهي تلتف على كعبها وتتجه عبر الرواق إلى حجرتها قاضيني إذن .

نظر "رايلي" مليا إلى المطبخ للمرة الأولى ثم رمق "دارسي" بنظرة متسائلة :

- ما الذي حدث هنا ؟

بدات تقذف بالأطباق داخل غسالة الأطباق في محاولة لان تضع صمام امان لغضبها .. كسر بعض الأطباق خير من كسر رقبتي طفلين.. هكذا كان مبدؤها.

- لا اعلم على وجه التحديد إلا ان لي نظرية في ذلك لقد تاكد لي وقوع تخريب نديء وحشي متعمد وبذلك فإنه من حقي إعمال بند القوى القهرية .

التي كما تعلم تشمل الاعاصير والاعاصير الاستوائية والزلازل وما إلى ذلك .

- اخمن ان الطفلين قد اشاعا الفوضى .

- فوضى ؟ هل هذا ما تسمي به ما حدث . قالت وهي تلوح بيدها في ارجاء الحجرة وتخفض صوتها . اسماك القرش المتضورة جوعا تحدث فوضى محمومة عندما تطعم . اما هذا البيت فقد اصبح مستحقا إعانة الكوارث .

سال "رايلي" وقد تحرك ليساعدها في تنظيف المطبخ :

- هل حجرة المعيشة على هذا المستوى من السوء ؟ .

- آه . لا

- " حمد لله "

- إنها بحالة اسوا ! متناثرة في كل مكان والسجادة يغطيها الوحل وروث الطيور فوق البيانو العزيز!

- أي . نعم . لقد نسيت ان اخبرك بان الطفلين لديهما طيور وحيوانات مدللة. ابتلع لعابه بصعوبة في انتظار رد فعل كلماته عليها.

- إنني لا احب اقتناء الطيور والحيوانات يا "رايلي" . امسكت بعلبة طعام الكلاب من فوق قاعدة النافذة واضافت . والكلاب على وجه الخصوص . وقذفت بالعلبة في سلة المهملات .

وجاء صوت صياح .

- احذروا الكلب ! واندفع حيوان صغير كثيف الشعر إلى داخل المطبخ وتشبث مخالبه بارضية المطبخ المغطاة بالبلاط وفي اعقابه "تايلر بريل" البالغ من العمر تسع سنوات وتسعة أشهر .

- هاي "رايلي" هاي "دارسي" قال الغلام وقد ارتدى بنطلونا قصيرا مع قميص تائي بنفسجي اللون . كان شعره الأشقر مقصوصا باسلوب اشعث جذاب . اتجهت عيناه البنيتان الواسعتان نحو "رايلي" و "دارسي" املتين . دفات ابتسامته التي كشفت عن فجوات اسنانه قلب "دارسي" فاجابته بابتسامه دافئة رغم غضبها قائلة :

- هاي "تايلر" كيف حالك ؟

- عظيم . انا سعيد بانني هنا .

- وهكذا نحن ايضا ياصديقي . اضاف "رايلي" مؤكدا

- ما اسم صديقك ؟ سالت "دارسي" وهي تنظر إلى ذلك الكلب المشعث بغير رضى لان من المحتمل ان يحمل في فروته عددا من البراغيث لن يضن بها على اهل البيت .

قال "تايلر": إنه "بيني" . إنه صديقي وقد جثا فوق الأرض يداعب الفراء البني المشعث . واجاب "بيني" بان لعق وجهه كاملا .

- اووووه. لا تدعه يفعل ذلك دفع الفزع "دارسي" إلى الحديث التلقائي.

احبت الحيوانات في حدائق الحيوان وفي المزارع وفي الغابات . لأن ما قيمة امريكا بدون الجاموس المتجول والغزلان و الظباء القافزة ؟

إلا انها لم تعترف بالاعتقاد السائد بان من الممكن اقتناء المخلوقات ذات الفراء او الريش او القشور في اماكن معيشة الآدميين .

- كيف ؟ سال "تايلر" ببراءة

ذكرت له "دارسي" شيئا عن الجراثيم ثم عادت مرة اخرى إلى عملية النظافة وجر "رايلي" نفسه يؤدي دور صانع السلام .

- من الحقائق المؤكدة ان فم الكلب يشتمل على عدد اقل من الجراثيم عن فم الإنسان .

- من الجميل ان اعرف ذلك يا "رايلي" قالت "دارسي" باشراقة مفتعلة في المرة التالية التي تشعر فيها بحاجة إلى قبلة ربما امتعك بها "بيني" .

اخذ "رايلي" "تايلر" جانبا وتحدث إليه بصوت خافت فاندفع الطفل إلى خارج الحجرة يتبعه "بيني" يعوي ويهز ذيله .

- لم استطع ان اطالب "تايلر" بالتنازل عن كلبه قال "رايلي" مفسرا لقد تاثر كثيرا بموت "كاندي" و "بيني" يعني له الكثير .

- اقدر ذلك . قالت "دارسي" وهي تدعك بقعة شراب الكريز بغضب .

كانت غاضبة من نفسها لانها كانت قد ارادت ان تسلب الطفل المسكين كلبه . لوكانت قد علمت ما من شانها ان تتوقعه لعالجت الأمر بما هو افضل .

- هذا لايضايقك إذن ؟

- إنه بيتك يا "رايلي" فافعل به ما تشاء .

لفها لتواجهه :

- لا يا "دارسي" إنه بيتنا طوقها بذراعه وجذبها إليه في السراء والضراء نحن معا رفع ذقنها إلى فوق ليضيف "للافضل او للأسوا . اتذكرين " ؟

شعرت "دارسي" بالقبلة مقبلة . قوية هي جانبية لمسة "رايلي" .

وعلى الرغم من ملاحظاتها فيما يتعلق بـ "بيني" انفجرت شفتاها وانسدل جفناها . واحدة من قبلات "رايلي" الخاصة جديرة بان تنسيها الأولاد والكلاب حتى روث الطيور . جديرة بان تجعل الشمس تشرق في يوم مطير . جديرة بان تملاها املا ...

لكنها لم تات .. لانه قبل ان يظهر شيء نو قيمة نادت "جامايكا" من مدخل الباب .

- نعم يا "رايلي" ؟ اخبرني "تاي" بانك تريد ان تتحدث معي .

ابتسم "رايلي" إلى "دارسي" وتركها من حضنه بعد ان تنهد بصوت مرتفع معبرا عن ياسه . اشار إلى ابنة زوجته بان تتبعه إلى حجرة المعيشة حيث اختفى كلاهما .

اعادت "دارسي" المطبخ إلى حالة النظام التي كان عليها ووضعت وجبة العشاء في فرن الميكروويف لتنضج . وقفت تعد في تلك الأثناء بعض السلطة والحلوى . لم تكن واحدة من اكثر الطهاة خبرة في العالم ولكنه كان بإمكانها إعداد وجبة متكاملة وسريعة . وطبقا لما قالت لها "نويل" حيث يكون الأبناء تكون السرعة اهم من المهارة .

اضافت بعض البودينج إلى اكواب الحلوى المثلجة ووضعت فوق الجميع طبقة من الكريمة المعلبة التي كانت في سلة ليلة الزفاف . سيشعر العمال بالرضا إذا علموا ان هديتهم قد استخدمت في شيء مفيد وإن لم يكن هذا مقصدهم من استخدامها .

اعدت وجبة تعارف ممتازة في جحرة الطعام الرسمية التي هياتها في الليلة السابقة باغطية وقناديل المائدة التي احضرتها معها . كانت تخرج من احد الأدراج بعض الأطباق المسلطحة عندما دخل "رايلي" حاملا جهاز تليفزيون صغير من منضدة الفطور ليوصله بحجرة المائدة .

- سالت : لماذا جئت بهذا ؟

- العرض المحبب للطفلين سوف يبدا خلال دقائق معدودة فاخبرتها بانه يمكنها مشاهدته هنا في اثناء تناول الطعام .

نظرت إليه مشدوهة . شيء واحد كانت والدتها تصر عليه عندما كانت صغيرة السن وهو العشاء العائلي . فهو الوقت الذي يتحدث فيه كل إلى الآخر لحل المشكلات والمشاركة في الأفراح . فقد كانت ساعة تناول العشاء في اسرة "ديورانت" مقدسة إلى ابعد حد . تحملت الأسرة من المعاناة ما كان كفيلا بان يمزق غيرها من الأسر إربا واعتقدت "دارسي" بصدق ان إصرار والدتها على اجتماع افراد الأسرة معا هو الذي ساعد على الاحتفاظ بتماسكها .

- انت تمزح . صحيح ؟

ولم يكن "رايلي" مازحا ..

- قاما بترتيب حجرة المعيشة . ونظفت انا الوحل . كل شيء هناك أعيد إلى حالة نظامه الأولى ولا شيء من القاذورات اصبح له وجود .

- ليس هذا موضوعنا .

- لاباس من أن نجعلهما يشاهدان برنامجهما المفضل قال دونما امتناع .

تراجعت عن إجابة حادة كانت توشك ان تتلفظ بها عندما لمحت وجهه .

يا إلهي كان في مثل حالتها من الارتياب إزاء كل ما يجري . كان المستشار قد طلب منهما وضع الحدود على الا تكون مفتقرة إلى المرونة ان يرسيا القواعد بشرط ان يكونا راغبين في ثنيها . ان يعرضا الإرشاد مع السماح للطفلين باتخاذ قراراتهما . ماذا كان من المفروض ان يعني كل ذلك ؟ تخطط لوجبة تلتف الأسرة حول مائدة الطعام لتناولها وينتهي الأمر بتناولها في صمت أمام التليفزيون ؟ لم تستطع ان تلقي اللوم على "رايلي" بحق . فقد كان هدفه الأول هو ان يشعر الطفلان بالارتياح .. ان يخفف عنهما وطاة الانتقال . حتى لو تعارض ذلك مع كل شيء تؤمن به .

- حسناً وضعت آنية السلطة فوق المنضدة وسكبت الفطائر في سلة مغلفة بمناديل المائدة . اطلب من الصغيرين العزيزين ان يغسلا ايديهما ويأتيا إلى المائدة .

ابتسم "رايلي" ممتنا لها واسرع إلى الخارج .

صاحب تناول طبق السلطة مطاردة سيارات صارخة . لم تتناول "چامايكا" منها شيئا بحجة انها لا يمكنها ان تتناول السلطة الخضراء بدون مرق التوابل المنزلي الذي كانت تعده امها .

رفضت كذلك الطبق الرئيسي معلنة ان تناول لحم الدجاج مثل السير في حقل الغام من السالمونيللا . ولم تاكل من الفطائر لأن "دارسي" لم تعلم كم احتوت هذه الفطائر من الكوليستيرول القاتل ؟

شكرت "دارسي" "چامايكا" بادب جم عن إخطارها باخر التطورات في عالم علم التغذية وركزت بعد ذلك على الانتهاء من تلك الوجبة .

أبدي "تايلر" نوايا طيبة لتناول عشائه لكن حالته الصحية لم تكن

مواتية فقد شكا من آلام في المعدة . انزعج "رايلي" من أن هذه الحالة قد تكون خطيرة إلا أن "دارسي" كانت واثقة من أن تلك الآلام قد نتجت عن الإفراط في تناول الحلوى والمشروبات المحلاة بالسكر .

- اعتقد أن كل ما يحتاج إليه هو دواء مضاد للحموضة والراحة .

- تعتقدين ؟ سألت "چامايكا" بسخرية هل لاتعلمين ؟

- إنني واثقة إلى حد كبير اجابت "دارسي" من خلال اسنان صارة اطاحت "چامايكا" براسها في كبرياء .

- امي كان من الممكن لها ان تعرف ما عليها ان تفعله بالضبط . ولكن كيف يتسنى لك ان تعلمي ؟ لست اما لأي احد . اليس كذلك ؟

جلست "دارسي" في هدوء تكز . وتخفي غضبها . لا . لم تكن اما لأحد . ومن المحتمل الا تكون إذا ما اخذ اتجاه مسار الأمور في الاعتبار .

كان من الواضح انه لم تكن هناك قيود غذائية بالنسبة لـ "چامايكا" فيما يتعلق بالحلوى المثلجة العقت اخر ما علق باصابعها منها قبل ان تندفع إلى خارج الحجرة .

اعطى "رايلي" "تايلر" جرعته من الدواء ودفع به إلى "الدش" . بعد عدة دقائق تلقى مكالمة هاتفية من المخازن تتطلب حضوره الفوري .

في طريقه إلى خارج المنزل طوق "دارسي" بذراعه مشجعا إياها .

- لا تدعي "چامايكا" تنتصر عليك . والدتها لم تعد شيئا في حياتها بما في ذلك مرق السلطة . اما بشان مرض "تايلر" فلم تكن "كاندي" بمثابة "فلورانس نيتنجيل" . وكان من المحتمل جدا ان تتصل بإحدى الجليسات بينما تذهب هي لتتناول عشاءها خارج المنزل .

- فكرة هائلة . ساحتفظ بذلك في ذاكرتي للمرة القادمة . قالت "دارسي" باسى .

قال مؤكدا بقبلة سريعة

- عيشي الأيام الواحد تلو الأخر . سيكون كل شيء على ما يرام .

- من القائل ؟

- انا وفي هذه المرة احتوى وجهها في راحتيه وقبلها بعمق "للافضل او الأسوا . لا تنسي .

أراحت "دارسي" رأسها بين يديها بعدما اغلق الباب خلفه . مهما كان الأمر فقد رات الأسوأ بالفعل .

الفصل السادس

رغم أن ذلك يتحدى كل خيال إلا ان الفطور كان كارثة تفوق العشاء بكثير .

فقد عرض "رايلي" ان يقوم بإعداد الوجبة بينما كانت "دارسي" تستعد للذهاب إلى عملها .

كانت القهوة هي الشيء الوحيد الذي بإمكانه أن يصنعه بقدر من النجاح . اسرعت تتمم واجباتها الصباحية وتتولى عنه المهمة . لكن في عجلتها من امرها طهت البيض اكثر مما يجب واللحم اقل من اللازم بينما تحولت شرائح الخبز إلى اللون الأسود . كشطها "رايلي" واطلق عليها من قبيل الدعابة اسما خاصا بها .

لم يهتم "تايلر" فقد صاحبته شهيته على مدى الليل وتناول فطوره بحماس غلام في طور النمو . أما "چامايكا" فقد ظهرت في زينتها التي بالغت في كمياتها في السابعة صباحا تشكو من انها اضطرت إلى الاستيقاظ في تلك الساعة المبكرة لتناول وجبة لم تهتم والدتها بها كثيرا .

اجابتها "دارسي" قبل ان تبتلع قدحا من القهوة الساخنة الفطور هو اهم وجبات اليوم . لم تكن على استعداد لأن تقر بان قدح القهوة كان عادة كل ما تتناوله قبيل الفطور . كان من المؤكد ان تلك القهوة الثقيلة من شانها ان تفجر اعصابها التي كانت قد اثيرت بالفعل . لكن فيما يهم ذلك فإنها في حاجة إليها .

نظرت الفتاة باشمئزاز إلى طبقها المكون من البيض واللحم واعلنت ان هذا النوع من الطعام في وجبة الصباح من اهم العوامل التي تساعد على الإصابة بتصلب الشرايين والنوبات القلبية المبكرة .

قالت "دارسي" وقد توترت اعصابها إلى حد يفوق كل احتمال .

إنني اسفة يا "چامايكا" إنني في حاجة إلى بعض الوقت حتى اعتاد

على نظام جديد . وعلى اي حال لو تفضلت بإخباري بما تفضلينه من الطعام فسابذل جهدي حتى تتلاءم الوجبات مع ذوقك مستقبلا .

قذفتها الفتاة بنظرة اتعبتها .

ولم يكن "رايلي" غير مدرك الصراع الدائر بين "چامايكا" و "دارسي" ولكنه لم يفهمه . لقد تنازلت "دارسي" عن أسلوب حياتها حتى تتعامل بكياسة مع الفتاة لماذا إذا تتصرف "چامايكا" معها بهذا المنهج السيء. مثل هذا الصدام غير المسلح . سيء الوطاة على الأعصاب في هذه الساعة المبكرة من النهار حاول لذلك فتح آفاق جديدة للحوار :

- كيف تاتى لك أن تعرفي هذا القدر عن اصول التغذية ؟

- لا أدري جاءت إجابتها النموذجية التي لا مؤدى لها .

قال "تايلر" متطوعا : إنها مجرد مدعية المعرفة وموسوسة في كل مرة تسمع فيها عن نوع من الغذاء يسبب الإصابة بالسرطان أو اي مرض تشعر وكانها سوف تنهار . امسك عنقه بيديه واخرج لسانه وحول عينيه .

نفت بشدة : هذا ليس صحيحا . إنك كاذب يا "تايلر" .

- انظري من يحدثك يا ذات الوجه القبيح .

قبل أن يتحرك "رايلي" لمنع "چامايكا" استخدمت شوكتها في قذف اخيها في وجهه بقطعة مطاطية من البيض المقلي . حفزت صيحة غضبه "بيني" على القيام بنوبة من العواء مرتفع النبرة هدد طبلات الآذان في محيط يبلغ ثمانية كيلو مترات وعندما اثار النباح صراخ الطائرين على نحو متصل فهمت "دارسي" اخيرا معنى العبارة القائلة: إن السكوت من ذهب . كانت على استعداد في تلك اللحظة إلى أن تدفع مرتب اسبوع في مقابل خمس دقائق من الصمت .

وحتى لا يهزم "تايلر" التقط كرة من چيلاتين العنب قذف بها "چامايكا" فاستقرت في وسط جبهتها . وطبقا لراي "دارسي" اتفقت تلك البقعة مع مكياچها من حيث اللون والسمك .

- "كفى" قال "رايلي" بصوت اعلى من هذه الفوضى . لا علم لي بما كنتما تفعلان في بيتكما الآخر لكن في هذا المنزل ناكل طعامنا ولا نستخدمه في إيذاء الغير .

محت "چامايكا" الچيلاتين ثم نظرت مليا إلى زوج امها ومنه إلى "دارسي"

- اي نعم ؟ بل "دارسي" تفعل ذلك .

- ماذا ؟ لم تكن لمائة من الدورات الدراسية ان تنجح في ان تنتزع من سؤال "دارسي" المكون من كلمة واحدة تلك الصرخة .

قال "رايلي" والآن ليهدأ الجميع ثم توقف راجيا ان يتذكر ماقالته كتب إرشاد الوالدين عن المنافسة بين الاقارب . وإذ كان في حاجة إلى ان يقلل من حدة التوتر الذي كان يزداد بداخله قال مسرعا "بيني" اخرس !

دس "بيني" نيله وتسلل إلى خارج الحجرة . فانفجر "تايلر" باكيا .

- لم يكن من الواجب ان تصرخ فيه . إنه مجرد كلب صغير تعثرت قدما الصبي فاسقط مقعده وفر إلى حجرته .

قالت "چامايكا" مخاطبة "رايلي" بابتسامة تعبر عن اعتدادها بنفسها إهدأ ايها الاحمق .

اتسعت عيناه دهشة ونسي كل ما قرأ في كتب التنشئة .

- لا تتجرئي على ان تحدثيني بهذا الاسلوب يا انسة

- لست والدي

- ربما لا .. ولكنني اقرب إنسان يمكنك الوصول إليه ابدا . اعتذري الآن وانهبي إلى حجرتك

قذفت من فوق كتفها وهي تغادر الحجرة : اسفة .

كان هذا اقل الاعتذارات التي سمعتها "دارسي" صدقا . وبينما انتظرت في هدوء رد الفعل على زوجها لم يسعها إلا ان تعتقد ان الوقت قد حان لأن يكون على الطرف المستقل للسان "چامايكا" الكاوي .

- ما الخطأ الذي ارتكبته ؟ سألها والحيرة تفوح في كل من كلماته .

قيمت ما يمكن ان يتقبله في جرعة واحدة . لقد كان الأمر جديداً عليه وربما كان من الأفضل لها ان تبدأ بالكبار :

- اعتقد ان خطأك الرئيسي هو انك قد اعتقدت انه باستطاعتك أن تحيلنا إلى اسرة مبتسمة في يوم وليلة .

قال بإصرار ليؤكد ذلك لنفسه اكثر مما يؤكده لها ليسا سيئين

- لا يا "رايلي" ليسا سيئين .

إن الأمر صعب عليهما كما هو علينا .

- أنا واثقه من ذلك . نهضت وسارت حول المائدة لتقف خلفه . انحنت إلى الأمام وطوقت عنقة بذراعها . ليسا سيئين ولكنهما في حالة من الحزن والجزع . إنهما يخشيان ان يحبا ويفقدا مرة اخري .

قال مقرا باسى لم يمر على حضورهما إلى هنا اربع وعشرون ساعة ومع ذلك دفعاني إلى الجنون .

- وانا ايضا

- ربما كان هذا خطئي . ربما انني لم اجبل لاكون ابا .

عانقته "دارسي" واستمدت من قربه قوة كان قد تقدم لها بالضمان والأمان عندما خارت قواها وجاء الآن دورها .

- لست خبيرة ولكن بإمكاني ان اضمن انه لو لم يسمح لغير المؤهلين بان يصبحوا آباء لانقرض الجنس البشري منذ زمن طويل .

ضحك وصنع صوت ضحكه يومها .

- ربما اصبت .

- بالتاكيد .. جميع الآباء يمرون بمرحلة من التوافق غالبيتهم ينجبون اطفالا فيصبح عليهم التعامل مع المغص وليالي القلق ومشاكل التغذية . وعندما يكبر اطفالهم قليلا ياتونهم بمجموعة كاملة من اسباب القلق .

جذبها "رايلي" من خلفه ليجلسها على ركبتيه اتاح له هذا التلامس بعض الوفاء بحاجته إلى لمسها . إذ لم يكن سهلا عليه ان ينام في ذات الحجرة مع امراة جملية محتفظا بيديه لنفسه ولكنه كان يتحمل:

- نعم مثل الصراع بالطعام والحديث بالمقابل ومشاكل التغذية .

- ولايكبرون ابدا على بعض الاشياء " قالت مازحة . كان قلبها قد بدا يخفق بشدة في اللحظة التى لامست فيها ركبتيه وعلمت انهاإذا لم تغادر المنزل على الفور فلن ترغب في ان تمضي ابدا . طبعت على شفتيه قبلة مقتضبة .

وقفزت قائلة:

- سوف اتاخر إذا لم اسرع بالرحيل التقطت طعام غذائها من فوق

المائدة وخاطبته بمرح قائلة " حاول الا تستمتع بقدر كبير من المرح بدوني اليوم

- هناك اكثر من احتمال لأن يحدث ذلك "

كادت تغادر الباب عندما ناداها :

- "دارسي" ! هناك شيء كنت اريد ان اقوله لك .

- نعم ؟

- هل الفتيات الأخريات ممن هن في سن الثالثة عشرة يضعن كل هذا القدر من مستحضرات التجميل التي تغطي بها "چامايكا" وجهها؟

- عندما يهدفون إلى الحصول على عمل في السيرك فقط .

- هذا ما ظننته .

هدات الصراعات بشان الطعام وكان ما تبقى من الأسبوع هادئا نسبيا كمنطقة حرب . استقر "تايلر" و "چامايكا" والتزمت "دارسي" بنظام جديد واستعان "رايلي" بما امكنه من الفكاهة ليعين الجميع على تخطي الصعاب . كان يحاول ان يساعد بالقدر الذي يسمح به وقته وعمله ومع ذلك كانت "دارسي" مرهقة إلى حد بعيد إذ كانت تقضي اليوم كله في عملها وتحاول القيام بالأعمال المنزلية وغسل الثياب ليلا . كانت تاوي إلى فراشها دائما في العاشرة وتغط في نوم عميق قبل ان يعود .

وقف مساء الجمعة بجوار فراشها يمسدها بافكاره ويتساءل ما إذا كانت الأمور سوف تستقر بحيث يضع هذه الأفكار موضع التنفيذ . لانه على الرغم من ذلك الاتفاق كان متمسكا بالأمل في ان يجعل حياة "دارسي" في "سيمارون" مدهشة إلى الحد الذي يجعلها لا ترغب في التنازل عنها . لم يحرز اي نجاح في هذا المجال حتى الآن . كانت ملتزمة بالاتفاق الذي ابرم بينهما ولم يبد انها قريبة من ان تحبه وكان هذا ما يخيفه :

اظهرت طول اناة مدهشة مع الطفلين خلال الأيام القليلة الماضية بالرغم من محاولات "چامايكا" التلقائية إثارتها . رفضت الفتاة ان تعير المزرعة اي اهتمام وقضت اليوم كله بالمنزل تشاهد افلام الفيديو وتتذمر من ان لا شيء هناك تقوم به .

عندما اقترح عليها اداء بعض الأعمال المنزلية حتى تخفف العبء عن "دارسي" اجابته بانها لوكانت تعلم انه من المفروض ان تلزم

بالخدمة في المنزل لكانت قد فضلت الذهاب إلى احد الملاجئ .

اما "تايلر" فكان شغوفا بإسعاد الغير واسفرت جميع محاولاته غير المدربة للمساعدة دائما .. عن مزيد من العمل للكبار لكن كما اخبرته "دارسي" إن النوايا هي التي تؤخذ في الحسبان . اعتاد ان يذهب مع "رايلي" في جولاته في المزرعة واظهر فضولا واعدا نحو الاشياء المحيطة به واعمال المزرعة . وكان في بعده عن تاثير شقيقته صبيا محبوبا حلوا ذكيا متعطشا إلى الحنان .

لكن عندما يجتمع الاثنان كان "تايلر" يتقاعس . ينظر إلى "چامايكا" ليستقي منها التوجيهات عن كيفية التصرف وكانت تتجاوب بان تغيظه وتحاوره حتى تخرج منه اسوا ما فيه . تعذر على "دارسي" ان تفهم مغزاها لكن "رايلي" توصل إلى نظرية في الموضوع مؤداها انه ما دامت "چامايكا" لن تسمح لنفسها بان تكون موضعا للحب فإنها لن ترغب في ان يكون "تايلر" على الطرف المستقبل لعاطفة فياضة .

وإذ كان "رايلي" يتحرق شوقاً إلى ان يتحدث مع "دارسي" وان يشاركها مشاعره حيث جلس فوق حافة فراشها وازاح خصلة من الشعر الطويل من فوق وجهها . كان يامل ان يجعلها ذلك تستيقظ وفي ذات الوقت كان الشعور بالذنب يؤلمه لإقلاق راحتها . تحركت وتنهدت في نومها ثم تقلبت لتنام على جنبها .

قال هامسا "دارسي" ؟

- هم م م ؟

- إني في حاجة إليك

كان لكلماته تاثير حفنة من الماء المثلج على وجهها :

- قالت تؤنبه وهي تدعك عينيها "رايلي"

- لا اعني انني في حاجة إلى جسدك . إنني في حاجة إليه ولكن هذا ما لاريده الآن على الفور ...

- ماذا إذن ؟

- انت . الوحدة تقتلني يا "دارسي"

- كيف يتاتى لاي إنسان ان يشعر بالوحدة في مستشفى المجانين هذا ؟

- ايمكنني ان اضمك إلي ؟

ترددت في ان تدعوه إلى فراشها لانها كانت تعلم إلى اين من الممكن

ان يؤدي مثل ذلك القرب .

- ليس هذا بالفكرة الصائبة .

- اريد ان اضمك إلي بشدة فقط واشعر بقلبك يدق قريبا من قلبي. إذا كان ذلك لا يرضيك فساقنع بان تضميني انت . إنني في حاجة فقط إلى ان اشعر انني لست بمفردي في هذا ....

ومع علم "دارسي" انها كانت تخطب المتاعب طوت الأغطية بعيدا عنها وفتحت له ذراعيها . انزلق بجوارها فوق الفراش الضيق وتنهد واراح راسه على صدرها

مسدت شعره البني الناعم ومررت اصابعها برقة فوق وجنة خشنتها اللحية :

- لست بمفردك يا "رايلي" همست في الظلام . إنني هنا . وإننا اقوى معا من كوننا كلا على حدة . معا نستطيع ان نفعل اي شيء . نحن بذلك اثنان ضد اثنين كما اننا نكبرهما .

- لم يكن الأسبوع الماضي جيدا جدا . هل انت نادمة على الزواج مني ؟ سال برقة .

كانت تحترمه إلى حد بعيد مما حال دون ان توافيه بإجابة سريعة مدروسة .

مضت بضع لحظات قبل ان تجيبه بصدق :

- لست نادمة لكنني ربما اكون مهمومة بشان المسؤولية .

- وانا ايضا

- هل يراودك احيانا شعور باننا ربما نهدم اكثر مما نبني فيما يتعلق بهذين الطفلين

- احيانا . ولكنني اتذكر طفولتي عندئذ . فقد كان "برودي" وانا اكثر شقاوة من "تايلر" و "چامايكا" عندما تسلمتنا اسرة "روبرتس" . لكن على الرغم من كل ما فعلناه وعلى الرغم من فظاظتنا لم ييئس مستر "روبرتس" وزوجته بشاننا ابدا . سيطرا علينا وارسيا القواعد وعاقبانا كلما اخللنا بها .

ولكنهما لم يستسلما ابدا . وجاءت نقطة التحول بالنسبة لي عندما تبينت ان حبهما لم يكن مشروطا بسلوكي . وعندما فهمت انها لن يحجباه عني تحت اي ظرف لم اشعر بعد ذلك برغبة في امتحان حبهما لي.

- ربما . واقتسم مع "دارسي" ملاحظاته فيما يتعلق بـ"تايلر" و"چامايكا" ثم قال في اعتقادي انه يمكنني ان اكسب الولد إلى جانبنا بشرط ان تسمح "چامايكا" بذلك .

- ربما اننا كنا في حاجة إلى ان نحاول كسبها إلينا اولا

- كنت ارجو ان يكون هذا رايك . وتراودني فكرة

- او .. هو.. قالت "دارسي" بصوت خشن .

- كنت افكر في انه مادام غدا هو السبت فساقضي انا اليوم مع "تايلر" في إنجاز بعض اعمال المزرعة ويمكنك انت و"چامايكا" ان تفعلا شيئا معا شيئا يوضح لها انك ترغبين في ان تكوني صديقة لها . ما رايك ؟

- اعتقد ان هذه الفكرة جيدة نظريا ولكنها صعبة التطبيق عمليا . لقد اوضحت "چامايكا" بكل الوسائل انها لا تريد ان تكون صديقة لي.

- إنها تريد بالتاكيد . كل ما في الأمر انها لا تشعر بالأمان .

- في الواقع ان الأمر ليس على هذه الدرجة من السوء . فالأمهات في جميع انحاء العالم يتعاملن مع مثل هذه الأمور يوميا . وسوف اعتاد ذلك . من الممكن ايضا ان تعتاد "چامايكا" . لقد حدث ما هو اغرب من ذلك بدا الارتياح عليه وهو يقول :

- كل ماهي في حاجة إليه هو بعض المساندة التي تزيد من ثقتها بنفسها

- تتحدث الآن مثل "دكتور برادلي"

- حسنا . لقد دفعنا له الكثير في مقابل هذه النصائح فلا باس من ان نطبقها .

- حسنا . وماذا علي ان افعل ؟

- ساترك ذلك لتقديرك لانك تعلمين اكثر مني نوع الأنشطة التي تجذب من في مثل سنها من الفتيات . إنني سعيد باننا قد توصلنا إلى هذا القرار.

وانت "دارسي" مرة اخرى : توصلنا إلى قرار ؟

- وماذا عساي ان افعل طيلة اليوم برفقة فتاة اوضحت انها تفضل تناول وجبة من الديدان على ان تكون بصحبتي ؟

قال مقترحا شراء بعض المستلزمات ؟ . فالبنات تحب الشراء اليس كذلك ؟

في راي الجميع في كافة انحاء العالم ان البنات يحببن ان يقمن بعمليات الشراء .

- اعتقد ان الأمر يستاهل المحاولة . هناك حكمة ابوية صغيرة اغفل الحكيم "الدكتور براولي" ذكرها إذا لم تستطع كسبهم فاشترهم .

بدا وكانه يقلب هذه الحكمة في ذهنه بضع لحظات :

- "دارسي"

- "م م م"

- بدات اشعر بالارتياح بالفعل وشكرا لك .

احكمت تطويقه بذراعيها . نعم . إنه يشعر بالارتياح . بالارتياح الشديد إلى حد يحول دون الراحة .

- اعتقد ان الوقت قد حان لان نقول تصبح على خير الآن "قالت ملمحة له" .

- اه بالتاكيد . تصبحين على خير . استلقى بارتياح واوحى لها بجميع السبل بانه قد غط في النوم .

- "رايلي" ! اذهب إلى فراشك الآن ؟ سال راجيا :

- هل يجب ذلك ؟

- "نعم" من اجل صالحنا

بعد ساعتين من الوصول إلى السوق ايقنت "دارسي" من ان مهمتها محكوم عليها بالفشل. فقد بدات المتاعب تترى عندما اقترحت على "چامايكا" ان تخفف من زينة وجهها إذ ربما كان مكياجها مبالغا فيه على ضوء انهما كانتا ذاهبتين لشراء بعض المستلزمات . وجمت الفتاة عندئذ وبدات تمارس مضايقاتها على "دارسي". طلبت في محل الاحذية زوجا ذاكعبين ولكنها قنعت بزوج دون الكعبين تماما وظلت تعبر عن امتعاضها إزاءه ساعة كاملة بعد ذلك في كل محل دخلتاه ظلت تصمم على ازياء لا تليق بسنها او ثياب صارخة بما لا يناسب اي سن كانت رافضة ما اقترحته "دارسي" عليها.

- اشعر بان التنوره الجلدية السوداء القصيرة لا تليق بفتاة الفصل السابع يا "چامايكا". التنوره الدنيم انيقة واكثر ملاءمة لك .

- نعم . إنها تليق باطفال دور الحضانة او جداتهم .

بدا اليوم يتحول بسرعة إلى منافسة طاحنة للآراء . وقفت "دارسي" خارج حجرة تبديل الثياب تحاول ان تتذكر ما قاله كتاب تربية الأبناء

عن وسائل حسم الصراعات بدون خسائر . وبعد حوارمستفيض طبقت فيه جميع وسائل المعالجة دون نجاح تاهبت لتمزق شعرها .

قررت ان تلك القواعد كان من الصعب جدا تطبيقها في هذه المهمة وان هذه المهمة مجهدة للغاية . وان الإنسان يحتاج إلى سنوات من التدريب المركز قبل ان يحاول مواجهة اي مراهق حتى لو كان من المبتدئين من امثال "چامايكا" .

خرجت "چامايكا" اخيرا من مقصورة تبديل الثياب وبيدها التنورة موضع النزاع سالتها البائعة :

- هل وجدت شيئا يروق لك يا آنسة ؟

- نعم . هذه لفيها لي . وقذفت بالجونلة إلى البائعة .

قالت "دارسي" مقاطعة. قلت إنه من المستحيل ان تبتاعي هذه الجونلة

- لا احب ملابس الأطفال التي انتقيتها لي . لذا ساخذ الجونلة الجلدية او لا شيء .

- حسنا جداً قالت "دارسي" والتفتت نحو البائعة اشكرك على حسن معاونتك ويؤسفني اننا لن نشتري شيئا اليوم بعد كل ذلك وبدات تتجه إلى الباب .

- هاي . انتظري لحظة . اسرعت "چامايكا" في اثرها . لقد طلب منك "رايلي" ان تشتري لي بعض الملابس . سمعته يقول ذلك . لا يمكنك ان تغادري المحل هكذا .

- بل يمكنني . كنت طويلة الأناة جدا معك . لكن مادمت مصممة على مقاومتي في كل خطوة من الطريق فإنني انسحب . علما باني على استعداد لأن اشتري لك ما تحتاجه فتاة في مثل سنك . وهذا لا يشمل التنورات القصيرة الجلدية والحذاء ذا الكعب المرتفع .

- واين نحن ذاهبتان الآن تخلل صوت "چامايكا" نبرة انزعاج .

- إلى البيت

- "دارسي" انتظري لحظة .

توقفت "دارسي" والتفتت إلى الخلف . انزلقت الدموع من عيني الفتاة تاركة آثارا صمغية في مكياج وجنتيها لفتت إليها انظار المارة . تغيرت نظرتها فجاة . لم تبد تلك الفتاة المراهقة المتحدية . التي تمثل كابوساً للآباء . ولكنها ظهرت كفتاة صغيرة جزعة وفتح قلب "دارسي" لها بقدر قليل .

- "نعم" ؟

- ماذا لو اعطيتني فرصة اخرى ؟

ارادت "دارسي" اولا اعتذارا . ارادت ان تسمع كلمة اسفة تخرج من شفتي "چامايكا" بالفعل . ولكنها كانت احكم من ان تلح على خطئها.

فقد كان ذلك الطلب الملئ بالضغينة اقرب ما يكون إلى ما سوف تحصل عليه اليوم . "چامايكا" هي الطفلة . اما هي فالفتاة الناضجة بإمكان "دارسي" ان تعاملها بكرم أخلاق :

- بالتاكيد

سارت الأمور باسلوب اكثر سلاسة بعد ذلك رغم انه بدا ان "چامايكا" ندمت على ما يبدو انها قد اعتبرته لحظة ضعف . عندما مرتا باحد صالونات تصفيف الشعر ابدت الفتاة رغبة في ان تصفف شعرها . نظرة من "دارسي" على خصل شعر الفتاة الأشقر الهزيل جعلتها ترى ان قصة جديدة ربما كانت ما تحتاج إليه "چامايكا" لتتاكد ثقتها بذاتها .

تاهبت "دارسي" لتحدث إخصائية تصفيف الشعر في شان ماكياج الابنة ولكن المراة لم تبد عليها علامات الدهشة لمبالغة الصبية في صنعه .

سالت مصففة الشعر بعد ان غسلت شعر "چامايكا" .

- ماذا تريدين لشعرك ياحلوة ؟

- قالت وهي تشير إلى إحدى الصور المعلقة إلى الجدار وتبدو فيها صاحبتها بشعر قصير بدرجة مبالغ فيها .

- اه . لا صاحت "دارسي" فزعة .

سالت "چامايكا" على الفور بنبرة مدافعة ما العيب فيها ؟

قبل ان تجيبها بانها قبيحة للغاية قالت مصففة الشعر .

- لن تكون هذه في الواقع القصة التي تناسب شكل وجهك تحسست باصابعها شعر "چامايكا" المبلل قائلة "شعرك جميل"

سالت الفتاة وقد اشرق وجهها حقاً ؟

- بالتاكيد . ما اقترحه هو قصة متدرجة لتزيد وجهك امتلاء . ستبدين مثل نجوم السينما . اضافت تحفيزا لها .

بدا ان "چامايكا" كانت تقلب الأمر ثم قالت :

- حسنا لتكن تلك .

وقفت "دارسي" على مقربة منها في هدوء بينما قصت المراة وصففت ثم جففت شعر "چامايكا" . كانت المراة خبيرة بعملها حتى ان "چامايكا" ايضا اعجبها ما رات . اعطت السيدة "چامايكا" مراة وحركت المقعد حول نفسه قليلا حتى تستطيع "دارسي" ان ترى كلا وجهي الصورة .

ترددت في ان تقول : إن القصة قد اعجبتها خشية ان يدفع مديحها "چامايكا" إلى صراع أخر من أجل الاختلاف في الراي .

- حسنا قالت مصففة الشعر "ماراي ماما" ؟

التقت عينا "دارسي" بعيني "چامايكا" في المراة وذبلت الابتسامة الجذابة التي كانت تعلو وجه الفتاة حتى اصبحت تقطيبة كئيبة .

- إنها ليست امي . امي متوفاة . قالت ذلك ونزعت كاب تصفيف الشعر من فوق كتفيها لتخرج مسرعة من الصالون .

جمعت "دارسي" متعلقاتها ودفعت الحساب على الفور . عندما لحقت بـ"چامايكا" كانت الأخيرة تجلس فوق احد المقاعد المستطيلة تحملق في النافورة اللامعة . جلست "دارسي" بجانبها ولم تقل شيئا .

همست الفتاة الصغيرة بعد لحظة قائلة :

- إنك لست امي .

- نعم . لست كذلك .

- ولست حتى زوجة ابي لأن "رايلي" ليس والدي الحقيقي.

- إنك على صواب .

التفتت "چامايكا" لتواجهها ورات "دارسي" الدموع مرة اخرى في عينيها .

- من تكونين على اي حال ؟

اجابتها · مازلت احاول ان اعرف ذلك .

تثاءبت "چامايكا" :

- إنك لا تعلمين شيئا عن الأطفال .

- لا . لا اعلم

- لماذا إذن تعتقدين ان بإمكانك ان تكوني رئيسة لي ؟

- لا اريد ان اكون رئيسة لك يا "چامايكا" . امن المستحيل ان اكون لك احد ابوين ؟

- لا . شكرا لك . الآباء يرحلون . رحل ابي وتركنا عندما كان "تاي" طفلا رضيعا بعد . ولا نعلم حتى اين هو . ثم تركتنا امي . لست في

حاجة إلى المزيد من الآباء .

- "هل انت في حاجة إلى صديقة " ؟ طرحت "دارسي" السؤال برقة بالغة وهي تضع يدها برفق على كتف الفتاة .

حملقت "چامايكا" في عيني "دارسي" طويلا كما لوكانت تشك في صدق هذا العرض .

قالت اخيرا لا اعلم

- إنني احترم فيك صدقك "قالت "دارسي" " عندما تقررين انك في حاجة فعلية إلى صديقة هل من الممكن ان تاخذيني في الاعتبار على الاقل ؟

ساد صمت طويل اخر شعرت فيه "دارسي" بغيرها ممن اتوا يبتاعون حاجاتهم وبصياح الأطفال وبالنافورة المترقرقة . عندما اتت إجابة "چامايكا" اخيرا جددت امالها للمستقبل :

- ربما .

الفصل السابع

مع أن ماقضاه "رايلي" من اوقات خارج المنزل كان اكثر إثمارا من اوقات "دارسي" مع "چامايكا" إلا أن احداث اليوم الذي قضتاه معا في السوق نجحت في تحقيق مبادرة لإرساء سلام مؤقت بينهما .

تضاءلت خلال الأيام التالية أفعال التحدي السافر إلى الحد الأدنى حتى أن الفتاة عرضت في غير رضا بعض المعاونة في مجال الأعمال المنزلية . لم تصبح الأسرة متالفة سعيدة بعد إلا أن بعض الآمال قد لاحت بما يطمئن إلى انه من الممكن ان يعيش الجميع تحت سقف واحد .

بدا أن الحيوانات قد استشعرت انها توجد هناك في ظل بعض المعاناة فلم تسبب الكثير من المشكلات . تحملت "دارسي" ضوضاء وفوضى ببغاوي "چامايكا" بشرط ان تتولى هي مسؤوليتهما . وثبت إخلاص "بيني" لـ "تايلر" .

ووجدت "دارسي" نفسها احيانا تلقي ببعض الأطعمة إلى الكلب الحبيب وتحك له اذنيه رغم تصميمها على الا تتورط مع تلك المخلوقات الجذابة .

عندما تم البت في الإخطار الذي كانت قد تقدمت به إلى البنك ودعت

زملاءها من العاملين بمشاعر مختلطة . سوف تفتقد اصدقاءها ولكنها لن تفتقد بالقطع متاعب الحسابات . لم يكن عملها كممثل لخدمة العملاء اكثر من وسيلة تتكسب بها قوتها إلى حين ان تستطيع تكريس كامل طاقتها إلى ذلك الشيء الذي احبته اكثر من كل شيء دونه.. وهو الموسيقى وإن كان ذلك مستحيلا الآن ايضا . ربما انه يمكنها قضاء وقت اطول مع البيانو عندما يبدأ الأولاد الدراسة . على امل ان يوحي إليها رتم الريف البطئ بكتابة بعض الأغنيات .

الآن ولم تعد "دارسي" مضطرة إلى الإسراع في التوجه إلى البنك اصبح لديها المزيد من وقت الفراغ . مزيد من الوقت لتؤدي خلاله الأعمال المنزلية الرتيبةاللانهائية . مزيد من الوقت لتتفهم كيفية تسلية الأطفال .. لكن فوق كل شيء مزيد من الوقت تكونه مع "رايلي" .

لم يكن عمله من التاسعة صباحا حتى الخامسة مساء فكان يظهر في المنزل في اية ساعة من النهار ثم يخرج ثانية . لم يكن مجيئه مرتبطا باوقات معينة او متنبا به مسبقا مما كان مثيرا لأعصابها . كان دؤوبا على المعاونة طوال الوقت . بل إنه كان اسوا من "بيني" فيما يتعلق بالسير خلفها ينتظر في صبر فتات الاهتمام . عندما رفضت مساعدته إياها باسلوب رقيق اكتفى بالوقوف قريبا منها ومراقبتها تتبع عيناه البنيتان الدافئتان كل حركة من حركاتها .

وكانت كلما ضبطته يدقق فيها النظر تملؤها رغبة جامحة في ان تدعوه إلى ذراعيها وتمحو آلامه بقبلاتها وترى ما يحدث . لكن مادامت لم تعلم ابدا ما إذا كان يتبعها مغازلا أم معجبا بمهارتها في الأعمال المنزلية تجاهلت رغبتها وطردته من المنزل بحجة انه يعوق حركتها .

وحتى تكون على جانب الأمان بذلت اقصى جهدها لئلا تبدو مثيرة احتفظت بقميص نومها الحريري في مكان قصي واستعملت اقل قمصانها رقة وإثارة .

صففت شعرها في عقدة فوق راسها وارتدت چينزا باليا واحد قمصان "رايلي" العتيقة اثناء ادائها الأعمال المنزلية . وعلى امل ان تقتدي بها "چامايكا" حددت مكياچها بلمسة من احمر الشفاه والخدين.

لم ينجح زي ربة البيت في تخفيض اهتمام "رايلي" بمقدار نرة واحدة .

ليس هذا فقط ولكنه بدا مكتسحا كما لم يبد من قبل وكلما بقيت معه احبت صحبته .آه . لقد احبته منذ زمن طويل وإن كانت لم تعرفه بدرجة كافية يمكنها من خلالها ان تقدر كم كان مدهشا . وقد تحرر الآن من تاثير تلك المشروبات تكشفت لها فيه خصال كان الإدمان قد طمسها راته الآن عطوفا سخيا متفائلا يستمتع بقدر كبير من روح الفكاهة .

الحب امر ما لكن الإعجاب والحب معا خليط خطير وكانت "دارسي" تعاني يوميا تلك الرغبة المكبوتة التي تتزايد بداخلها . مرت ثلاثة اسابيع منذ ان اصبحت زوجة "رايلي" ومع ذلك لم يجد جديد في العلاقة بينهما عندما صعدت إلى فراشها الليلة شعرت بياس شديد ارادت معه ان تجذب الأغطية فوق راسها وتظل تبكي حتى النوم . لم يكن بإمكانها ان تبكي في صمت وبذلك لا بد لـ "رايلي" من ان يلاحظ . وإذا لاحظ فسيؤدي به ذلك إلى القلق عليها وهذا القلق من شانه ان يؤدي إلى ...

حسنا . ما يؤدي إليه ذلك كان مثار الياس .

دخل "رايلي" الحجرة واغلق الباب واستند إليه ثم تنهد مهموما :

- ياله من يوم . كان في الحظيرة طوال الأمسية يعتني بفرس مريض وعندما عاد إلى البيت مرهقا بدا الولد والبنت يشكوان له .

يبدو ان "دارسي" كانت قد اطفات جهاز التليفزيون وطلبت منهما ان ياوي كل إلى حجرته لانهما كانا يتنازعان على جهاز "الريموت كونترول" . وكانت هذه العقوبة في رايهما الطفولي قاسية وغير عادلة فطالبا "رايلي" بالإنصاف الفوري . لكن "رايلي" ساند موقف "دارسي" إيمانا منه باهمية اتحاد الجبهة . عاد "تايلر" و "جامايكا" كل إلى حجرته يتذمران بينما اصيب هو بالصداع .

- بعض الأيام عسيرة للغاية . قال وهو يقذف بقبعته إلى المزينة .

ومع كل ما اظهره "رايلي" من القوة إلا ان "دارسي" رات ان حاجتها إلى تلك المشروبات التي اقلع عنها ربما تتجدد نتيجة للضغط الزائد على اعصابه ولا يعلم إلا الله انه قد عانى ذلك في الآونة الأخيرة بما يكفي .

- اشعر احيانا بالقلق من انني ربما ازيد مشاكل الطفلين تعقيدا .

هز راسه وارتمى على حافة فراشه التوعم :

- هراء . إنني أسف جدا ان الأمور صعبة عليك .

- لا تقلق عليّ . إنني شديدة بما يكفي .

- إنني وحش انانى يا "دارسي" فانا سعيد بوجودك هنا معي .

- لا يسعني إلا ان اعتقد انك ستكون اسعد حالا مع الطفلين بدوني.

اعتقدت اننا نحرز تقدما ولكن بعدما حدث الليلة تجدني غير واثقة من ذلك .

- هاي . لم يمض اكثر من ثلاثة اشهر ولما تعرض صورهما على علب اللبن بعد . اسمى ذلك تقدما .

- إنني جادة يا "رايلي" .

- وانا ايضا . قال بدفء لم يكن من الممكن ان اتوصل إلى هذا القدر بدونك لاتحدث إليك واستمد منك القدرة على الاستمرار .

- أريد ان اعاونك ولكن يبدو الأمر لي احيانا وكانني ازيد حملك اعباء .

- إنك قلقة حتى الآن من ان تمضي والدتك معنا بضعة ايام الست كذلك؟

اومات .

- حسنا . لاداعي لأن تقلقي . إنني احب صحبتها .

- منذ اسابيع مضت كنت عزبا خلي البال . الآن لك زوجة وولدان ووالدة زوجة مصابة بما يشبه حالة عجز تام . وهذا تغيير كبير لك .

ابتسم من خلال إرهاقه فلمست ابتسامته شيئا في اعماقها :

- انظري إلى الأمر من هذه الزاوية . منذ اسابيع قليلة مضت كنت وحيدا والآن اصبحت لي اسرة .

اجابته بابتسامة واهنة :

- هل تعلم ؟ إنني لا اوكد ان لك تلك الموهبة لقول الشيء الصحيح .

- قد يكون هناك الكثير مما لا تذكرينه عني فقد افترقنا مدة طويلة يا حبيبتي .

نعم . مدة طويلة جدا :

- إنني قلقة مما سوف يحدث لامي هنا.عندما اضطرت ممرضة "إيدا" إلى مغادرة المدينة لبضعة ايام اصر "رايلي" على ان تبقى الوالدة معهما في "سيمارون" .

- " سوف يساعدك جميعنا " قال بتصميم .

- لست اتحدث عن العناية بها. قالت برقة .

جلس فوق فراشها وامسك بيدها سائلا بصوت رقيق

- عم تتحدثين إذن ؟

ربما كانت رقته وربما كان شعورها باليأس لعدم قدرتها على أن تحبه كما تاقت لأن تفعل هو الذي جعل عينيها المملوءتين بالدموع تفيضان .

- مجرد انني لا اريدها أن تنزعج بسببي عندما تعود إلى منزلها .

رغم تفهمه الوضع جيدا ومعرفته بانه سوف يدفع ثمن ما هو مقدم عليه بدش ماء بارد آخر جذبها "رايلي" إلى ذراعيه وقبل صدغها .

- سألها برقة لا تبكي . واملا في أن تساعده بعض الفكاهة اضاف: اعدك بالا اضربك في اثناء إقامتها هنا .

ضحكت "دارسي" وادارت وجهها إلى عنقه :

- ارايت ما اعني ؟ إنك دائما تقول الشيء الصحيح ؟

اراد "رايلي" ان يقبلها ويظل يقبلها حتي تذوب فيه . اراد ان يلمسها ويغازلها مغازلة عارمة ولكنه بدلا من ذلك ابعدها عنه ونظر في عينيها :

- اخبريني بما يضايقك

لم تعرف كيف تجيبه :

- ستبقى معنا اربعة ايام وليال . اخشى ان تشك في ..

سال معاونا إياها : اننا لاننام معا ؟

- نعم . كيف اشرح لها ذلك دون ان اخبرها بالحقيقة كاملة ؟

كادت ابتسامته تجردها من أسلحتها :

- إنه امر غاية في اليسر .

- لقد عقدنا اتفاقا . هل تذكر ؟ حيث إن "دارسي" كانت دائما ما تذكر نفسها انها لم تر في تذكرته ايضا ما يسيء إليه . كان "رايلي" متعاونا وكريما وظريفا وجذابا بما دفع عواطفها إلى العمل الإضافي.

دائما ما الحت عليها الرغبة في تجريده من ثيابه والتصرف معه في اللحظات غير المواتية وكانت تلك الرغبة دائما ما تبلغ ذروة الإلحاح في الظروف المماثلة عندما لا تفصل بينهما سنتيمترات قليلة .

- أؤكد لك انني لم انس فقد دفع الإدراك الحسي المتزايد فيما بينهما "رايلي" إلى الجنون على الرغم من محاولات "دارسي" الخفض من جاذبيتها . ولكنها لم تنجح في ذلك ابدا . لانه حتى الآن بينما جلست

ملتفة الساقين فوق فراشها في قميص نوم فتاة صغيرة غريب الشكل كانت في نظره اكثر النساء اللاتي عرفهن إغواء "وما مقترحاتك فيما نفعله؟

- لو كانت لدي الإجابة لما اهتممت إلى هذا الحد

- من وجهة نظري لنا خياران . فمادمت لا توافقين على ان نتمم زواجنا فالبديل هو ان نجعل تصرفاتنا مقنعة . وقد نجحنا إلى حد كبير حتى الآن .

قالت منبهة إياه نعم . لكن والدتي اكثر تمحيصا من "تايلر" و"جامايكا" .

- لم يلاحظ "برودي" شيئا غير عادي . كما لم يلاحظ "روبي" و"دوب" ولا "جلوري" و"روس" الجميع يبدو عليهم الاقتناع باننا نقضي شهر عسل سعيدا . حتى اننا كدنا نخدع نفسينا قال "رايلي" لنفسه باسى.

- ربما كانت قدرتنا على التمثيل كافية لامسية هنا او فترة بعد ظهيرة هناك . بعض من مسك اليد او عدد قليل من القبلات الخفيفة فوق الوجنة . لكننا امام اربعة ايام كاملة بلياليها .

- فهمت ما تعنين مرر اصابع يده خلال شعره مستطردا :

اتتوقع إيدا درجة اكبر من القرب ؟

- بالضبط

- "حسنا" قال متشدقا وهويميل اقرب إليها "علينا ان نحتفي بها "

رفعت "دارسي" راسها لترى الشقاوة التي كانت تعرفها في عينيه إلا ان نظرتها لم تبلغ اكثر من ذلك الخط الحسي لفمه . كان قريبا منها جدا بحيث امكنها ان تشعر بانفاسه الدافئة . اصابها سكون وهي تنتظر قبلته .

- لدى فكرة قال بنبرة رقيقة وهويدفع يده في داخل شعرها ويميل راسها إلى الخلف مسحت نظراته وجهها لتستقر فوق فيها .

- ماذا نفعل ؟ قالت هامسة وهي تخشى ان تجعله كلماتها يتوقف.

تمتم بصوت اجش نقوم بعمل بروفة .

انجرفت رموشها إلى اسفل واستولت شفتاه على شفتيها بقوة الحب . لم تكن مشاعر قبلات "رايلي" كما تذكرتها مساوية لواقعها . الإحساس بقوة ذراعيه وهمس انفاسه ومذاقه كانت جميعها اعنب مما كانت لتستطيع ان تتخيله ابدا . كانت حاجتها قوية فتجاوبت

بتعطش طالما ظل دون ري .

دفعت يدها إلى شعره المبلل بالعرق وجذبته إليها . قبلها ثانية ولكن قبلاته جعلتها تتوق إلى ما هو أكثر . شعرت من خلال قميصه بدفء جسده وقوة عضلاته . أذابتها قبلاته فحلت أزرار قميصه حتى حزام بنطلونه الجينز . شعرت بشهيقه الحاد عندما انزلقت يداها فوق جلد صدره الناعم .

تراجع قليلا فلم تشعر بيديه على ظهرها . فتحت عينيها لتتبين خطاها عندما رأت كتفيه العاريتين وهو يدفعهما خارج قميصه . لقد تركت لنفسها العنان متناسية أن زوجها غير مقدر له أن يكون زوجا واقعيا .

ولكن أنى لها أن تتوقف الآن ورغبتها فيه بهذا القدر ؟

في اللحظة التي لمس "رايلي" فيها أزرار قميصها شعر بها تتيبس . نظر إلى عينيها مليا فرأى فيها ذلك الأسى الذي كانت تعانيه . كان يعلم أن بإمكانه أن يحيل ارتيابها إلى عاطفة وأن يقبلها حتى الخضوع . ولكنه رفض أن يفعل شيئا كهذا . عندما يمارس معها الحب يريد أن يوقن من أنها تعطيه نفسها لأنها تحبه لا لأنها منجرفة إلى حد عدم القدرة على المقاومة .

احتوى وجهها في يديه مقبلا إياه برقة وبطء . ثم بكل ما أوتي من قوة الإرادة دفع نفسه إلى خارج فراشها وهب واقفا .

- لا أعلم حقيقة مشاعرك ياحبيبتي أما عن نفسي فقد كدت أنسى أنها كانت مجرد بروفة .

قبل أن تستطيع أن تعلق على ما قال كان قد التفت متجها إلى الحمام . توقف عند باب الحمام ليسألها مفكرا :

- بعد هذا المشهد هل لاتزالين قلقة إزاء قدرتنا على التمثيل ؟

هزت رأسها وابتسمت له :

- "رايلي" ؟

لم ينظر إليها خشية أن ترى التوق السافر في عينيه :

- "نعم" ؟

- أشكرك قالت هامسة في دهشة من تقديره ومن رقته ومن سيطرته على مشاعره إلى حد مذهل .

أجاب برقة وهو يغلق الباب من خلفه .

- لقد كان من دواعي سروري!.. وسروري أنا .. قالت لنفسها وهي تنسل تحت الأغطية .

شاعرة بحبه يملأ قلبها ومذاقه لم يزل عالقا بشفتيها . تقلبت متخيلة أن "رايلي" يحتويها بين ذراعيه بينما غطت في النوم .

أعطى "رايلي" نفسه مزيدا من الوقت حتى يهدأ قبل أن يعود إلى الحجرة . اغتبط بتجاوب "دارسي" مع مغازلته وسلوكها المندفع عندما حلت أزرار قميصه .. علم أنها كانت في مثل معاناته . كان ذلك يكفي منذ عام مضى لكن الآن لا يرضيه مجرد الحصول على رغبتها . إنه يريد حبها وثقتها أيضا .. وسوف ينتظر .

كانت رغبة "دارسي" الشديدة في أن تبدو حياتها مع "رايلي" على الصورة التي ترجوها والدتها هي الفرصة التي كان ينشدها . لن تكون أمامه أية معوقات لمدة أربعة أيام وأربع ليال بقليل من الصبر وقليل من الوقت والكثير من حمامات الماء البارد لا تزال أمامه الفرصة لأن يربحها .

في اليوم التالي عندما عاد "رايلي" إلى المنزل لتناول الغداء أمسك "دارسي" بكلتا يديه بينما كانت تخرج إناء الشي من الفرن . اغتنم فرصة كونه بطل التمثيلية التي يؤديانها أمام "إيدا" والطفلين اللذين كانا مشغولين بإعداد المائدة فاحتوى وجهها في يديه وقبلها طويلا .

- "رايلي" صاحت محاولة أن تعترض ولكن شفتيه كانتا في الطريق إليها . وعندما حاولت الإفلات منه أمسكها مسرعا .

غمز إليها قبل أن يتراجع قائلا :

- شكرا كنت في حاجة إلى ذلك .

- لحسن حظك أني لم أحرقك .

قال مازحا ولكنك حرقتني وهو يلتفت ليواجه "إيدا" والطفلين .

"تاي" هل ترى بخارا يخرج من أذني ؟

- "نعم" جاءت إجابة الصبي المقهقهة .

شغلت "چامايكا" نفسها بمناديل المائدة باذلة أقصى جهدها لتجاهل الجميع وأشرق وجه "إيدا" ابتساما نحو ابنتها وزوج ابنتها . كانت امرأة لطيفة قضت الغالبية العظمى من وقتها في الآلام . في أحسن أيامها كانت تحاول جاهدة القيام ببعض الأعمال الخفيفة لكن لم يسمعها "رايلي" أبدا تشكو شيئا .

- في رايي يا "دارسي" ان جميع رجال هذه الأسرة يتعاطون حبوب السخف - اعتقد انك على حق يا امي . اجابت وهي تصارع من اجل استعادة تماسكها الذي طالما تفقده بعد إحدى قبلات "رايلي" غير المتوقعة .

ربما وجب عليّ ان اعطيهم الشراب ذلك المقوي المقزز الذي كنت تعطينه لـ"كورد" ولي . لانه سوف يخلصهم من التفاهة التي يعانونها.

- ذلك الشراب المقوي المقزز كان عبارة عن شراب من الفيتامينات والحديد .

قالت "إيدا" مدافعة كنت انت و "كورد" هزيلين وكنتما عرضة دائمة للإصابة بنزلات البرد قبل ان ابدا علاجكما بهذا المركب .

رات "دارسي" امارات التسلية في عيني "تايلر" فاجابت بلهجة متامرة .

- كنت اتسحب انا واخي إلى المطبخ ونسكب القدر الاكبر من ذلك المشروب اللعين في البالوعة . لكن عند نفاذ كل زجاجة عندما كنا نظن ان التعذيب قد انتهى كانت امي تخرج زجاجة اخرى على الفور مثلما يفعل الساحر .

قطبت "إيدا"

- كنت دائما ما اتساءل كيف نستنفذ تلك الزجاجات بهذه السرعة . لو لم تكوني امراة كبيرة لعاقبتك على ذلك .

تطوع "رايلي" بضربها على اسفل ظهرها .

- لن تكوني كبيرة جدا على ذلك

- "رايلي" ! عندما التفتت نحوه رفع يديه إلى اعلى مبتسما :

- فكرت فقط في ان اضرب مثلا لـ "تايلر" و"چامايكا" بان اثبت لهما بانك لن تكوني كبيرة السن جدا ولا كبيرة الحجم جدا على ان تعاقبي.

- إنها تؤلم ادعت كنبا وهي تدلك مكان الضرب .

- اسف ياحبيبتي . تعالي واجلسي . ساحضر انا السلطة .

ساعد "إيدا" في الوصول إلى مقعدها ثم اجلس "دارسي" إلى المائدة بابتسامة الزوج المخلص .

بعد الغداء فاجا "تايلر" و "چامايكا" الجميع بتطوعهما لإزالة ما فوق المائدة. لم تعلم "دارسي" ما الذي دفعهما إلى ذلك ولكنها بالغت في تقدير مجهودهما . اعتاد الابنان على "إيدا" برقتها الهادئة على الفور

وابديا استعدادا طيبا لمعاونة السيدة المريضة باي وسيلة استطاعاها.

عندما انتهيا من عملهما ساعداها في الوصول إلى حجرة المعيشة وطلبا منها ان تقص عليهما قصصا عن ايام صباها .

ساعد "رايلي" زوجته في تعبئة مغسلة الأطباق :

- هل لاحظت مدى عناية الابنين بوالدتهما ؟

- نعم لاحظت ذلك . غسلت هذا الصباح شعر امي وهممت بتجفيفه لها وعندئذ دق ناقوس الهاتف . عندما عدت إليها كانت "چامايكا" قد صففته لها باستعمال مكواتها الخاصة بينما وقف "تايلر" يعاين سير العمل .

- إنها علاقة طيبة . اليس كذلك ؟ سال : إذا كان باستطاعتهما ان يفكرا فيما يحتاج إليه شخص اخر من قبيل التغيير الا يعني ذلك انهما قد بدا يتخلصان من احزانهما .

- قالت مؤيدة : لست عالمة نفسية بالأطفال ولكنني ارى في ذلك علامة طيبة جدا .

وضع "رايلي" اخر الأطباق في المغسلة وطوق خصرها بذراعيه .

- هل لنا ان نعتقد انهما يتقبلان حياتهما الجديدة اخيرا ؟

- ارجو ذلك . ضحكت "دارسي" بعصبية واندفعت بعيدا لتجفف المنضدة "يمكنني ان اكمل العمل هنا . اليس لديك ما هو افضل من ذلك لتفعله ؟"

- من ان اضمك إلي ؟ ابدا . وعلى اي حال إنني في حاجة إلى ان انجز بعض الأعمال بمكتبي هنا في المنزل ولا اريد ان يزعجني احد . إذا احتجتني فاقرعي على الباب فقط ولا تدخلي

لم تكن السرية في طباع "رايلي" . كان عادة ما يحيد عن طريقه ليشرح لها امور المزرعة وفي بعض الأحيان كان يطلب رايها غير المتمرس .

- "حسنا" .

- كنت اظن انك ستساعدين "نويل" في حسابات المزرعة بعد ظهر اليوم .

سمعت "چامايكا" و"تايلر" يقولان انهما سوف يكونان بصحبة "إيدا" والسهر على راحتها نيابة عنك .

نظرت "دارسي" إلى ساعة الحائط :

- يا إلهي لقد نسيت ذلك . لن اغيب اكثر من ساعتين .

- من الأفضل ان تسرعي . اصطحبها "رايلي" إلى الباب الخلفي ولوح لها مودعا وهويقول بصوت عال "خذي من الوقت ماشئت يا حبيبتي"

استمتعت "دارسي" بالساعات التي قضتها مع "نويل" ولم تجد صعوبة في تفهم نظام مسك دفاتر حسابات المزرعة . وإن ظلت اثناء شرح نسيبتها لها تتساءل عما كان يفعله "رايلي" في المنزل ولماذا أرادها بعيدة عن المكان .

- كيف تجري الأمور على الجبهة المنزلية ؟ سالت "نويل" وهي تستند إلى الخلف وتتحسس بطنها المنتفخ .

- طبقا للمتوقع ثم نظرت إلى صديقتها مليا وسالت هل انت بخير؟

فضحكت "نويل" :

- لا تقلقي إلى هذا الحد . لن تاتي الطفلة قبل اليوم الأول من نوفمبر تشرين الثاني لكن الأسلوب الذي ترفس وتتحرك به يجعلك تظنين انها تحاول ان تتعجل الأمور .

ابتسمت "دارسي" . كان لـ "نويل" ابنان صغيران وطالما اشارت إلى الطفل الذي لم يولد بعد بـ"هي" :

- ما الذي يؤكد لك ان المولود ابنة ؟

- لانها لابد ان تكون كذلك فقد رتب "داستي" و "داني" امورهما على ان تكون لهما اخت صغيرة . والآن مهما بلغت من المهارة في تحويل مجرى الحديث لن ادعك تتركين سؤالي دون إجابة . كيف تتقدم الأمور بينك وبين "رايلي" ؟

- إنها لا تتقدم .

- فسري لي إذن السبب في ان "رايلي" يحمل على وجهه تلك الابتسامة البليدة طوال الوقت .

قالت "دارسي" مقترحة :

- ربما انه سعيد لأنه لم يصبح مضطرا إلى ان يغسل ثيابه بنفسه بعدالآن؟

- لقد اخبرني "برودي" نقلا عن "رايلي" انه لم يحلم ابدا بان يكون على هذا القدر من السعادة التي يعيشها معك .

تمنت "دارسي" لو ان ذلك كان حقيقة ولكنها كانت تعلم انه كان يبدع في القيام بدوره حتى يقنع اخاه بما يريد .

- لابد ان "رايلي" قد اعتاد المسرح . كل هذا عبارة عن فصل في مسرحية سوف ينتهي خلال بضعة اشهر قليلة .

هزت "نويل" راسها معترضة :

- لا اعتقد ذلك يا "دارسي" . إنه دائما مايتحدث عن المستقبل ويخططله

- اي نوع من التخطيط ؟

- طالما لم يخبرك فلن ابوح لك بشيء. تركت "نويل" مقعدها بصعوبة بالغة لتتجه إلى الثلاجة باحد اركان الحجرة . اخرجت منها زجاجة مشروب غازي لـ"دارسي" وعلبة من اللبن لنفسها . "كيف حال "إيدا" ؟"

سؤال تغير به مجرى الحديث في الوقت الذي ارادت "دارسي" فيه ان تحصل من صديقتها على مزيد من المعلومات ولكنها كانت تعلم ان "نويل" لن تزيد .

- الدواء الجديد الذي تاخذه حاليا يخفض شعورها بالألم لكن حركتها ليست افضل بكثير . وقد تحدث الاختصاصي الذي استدعاه "رايلي" لها عن جراحة في اوائل العام القادم واحتمالات نجاح كبيرة .

- إنني سعيدة بان اعلم ذلك . لأن هذه السيدة تستحق كل خير .

- كذلك فإن "تايلر" و "جامايكا" مدهشان معها كما توطدت بينهما وبيني علاقات اوثق في الآونة الأخيرة . امي تنصحني بالمزيد من الصبر نظرا إلى انهما قد اجتازا ظروفا صعبة .

- كل من احباه تركهما او تخلى عنهما لسبب او لآخر . قالت "نويل" "هذا امر صعب على الأطفال" .

- هذا ما قاله لنا "دكتور برادلي" في آخر زيارة له . قال إنهما يتطلعان إلى بدء الدراسة وانهما سوف يذكران ذلك لـ "رايلي او لي

- امنحيهما الوقت الكافي

قالت لم يبق لي كل هذا الوقت

- هل انت قلقة من انهما قد يشعران مرة اخرى بالهجر عندما ترحلين عنها ؟

ضحكت "دارسي" وإن لم يكن في الأمر ما يضحك :

- في الواقع لا . لا اعتقد انهما سوف يلاحظان انني قد رحلت .. بل

ربما طلبت "چامايكا" فطيرة من البيتزا واحتفلت بالمناسبة .

- اه . لا . من المستحيل ان يكون الامر بهذا السوء .

- إنني مجرد قلقة من ان ينتقل الضغط إلى "رايلي"

- لم يعد إلى الشراب اليس كذلك ؟

- اه . لا . لكن إلى اي مدى يمكن ان يتحمل الرجل ؟

رشفت "نويل" علبة لبنها .

- اعتقد انه يمكنك ان تكفي عن القلق على قوة احتماله ! "رايلي" يحبك وانا واثقة من انه يعتزم ان يجعل لارتباطكما صفة الدوام .

- لا اعتقد ذلك . لانه لو كانت هذه نيته لقال شيئا خلال هذه الفترة.

- الاخوان "سوير" يجدان صعوبة في الكشف عن عمق مشاعرهما . لاتنسي انه كان عليهما ان يقهرا طفولة اقسى واكثر اسى من طفولة "تايلر" و"چامايكا"

ربتت "نويل" كتف "دارسي" قائلة :

- كفي عن تعذيب ذاتك ياحبيبتي . احبيه واجعليه يحبك

- هذا يزيد الامور صعوبة وانت تعلمين ذلك . علي ان اتحمل وقتي فقط .

* * *

كانت الايام القليلة التالية بمثابة معجزة . لم تخفق العلاقات المتبادلة بين الطفلين و "إيدا" ابدا في انتزاع دهشة "دارسي" . فقد عالجت "إيدا" نفسيتهما الجريحتين برقة الجدة وانتزع ضعفها افضل ما فيهما .

بدوا اخيرا شبه راضيين من جراء شغفهما إلى المساعدة وإرضاء الغير .

كانا كل ليلة يمكثان مع "رايلي" في حجرة مكتبه حيث يعاونانه في مشروع لم يكشف احد لها عنه . وكانت ضحكاتهم السعيدة بمثابة الموسيقى التي تفتقر إليها "دارسي" . اصغت إلى صوت ضحكهم بتوق شديد وهي تشعر بانها مستثناة منه .

- لماذا النظرة الحزينة ياحبيبتي ؟ سالت "إيدا" عندما انضمت "دارسي" إليها في حجرة المعيشة في الليلة الاخيرة لزيارة والدتها .

"يبدو لي انك سعيدة بان "رايلي" والطفلين قد تالفا إلى هذا الحد .

- اه . انا سعيدة بالفعل اكدت لوالدتها باقصى سرعة . كانت قد

قضت فترة بعد ظهيرة اخرى تساعد "نويل" إلا انها في الوقت الذي كان من المفروض ان تعمل فيه كانت تفكر في انهم لا يحتاجون إليها ابدا . مدبرة منزل ماجورة من الممكن ان تؤدي ما تؤديه هي من اعمال وبكفاءة اعلى ولن يشعر بغيابها احد .

قالت "إيدا" بغض النظر عما تقولينه متظاهرة باهتمامها بإحدى المجلات .

انت سعيدة يا "دارسي" . "رايلي" رجل مدهش كوالد وزوج .

- قالت مؤكدة نعم . إنه كذلك

- وقد لاحظت تغييرا كبيرا في مواقف "تايلر" و "چامايكا" خلال الفترة التي اقمت فيها هنا فقط

قالت "دارسي" مؤكدة وانا ايضا .

- يجب ان اقر بانني كنت مرتابة بعض الشيء في اول الامر ولكنني ارى الآن ان "رايلي" قد اقلع بالفعل عن تناول تلك المشروبات .

- نعم . وقد اصبحت لا اقلق كثيرا من هذه الناحية . شعرت "دارسي" بالذنب انها تخدع امها فيما يتعلق بعلاقتهما بـ "رايلي" لذلك احتبست الدموع قائلة :"رايلي" رجل فاضل

وقبل ان تستطيع "إيدا" الإجابة دخل ذلك الرجل الفاضل الحجرة قائلا :

- فاضل فقط ؟ ثم اخرج من جيبه لفاعا مالوفا لها من الشيفون الاسود نفضه بحركة مسرحية قائلا "تعلمين يا "إيدا" " مثل هذه الالفعة كبيرة جدا بحيث يمكن للمرء ان يصنع منها زيا كاملا إذا اضطر إلى ذلك.

- إنها كبيرة بدرجة كافية لكنها لا تحتوي على الكثير من المادة .

ضحك "رايلي" واحمر وجه "دارسي" خجلا . صنع منه عصابة ثبتها حول عينيها .

- ماالذي يجري هنا ؟ قهقهت بعصبية بينما قادها "رايلي" عبر الرواق.

تسلل الطفلان خلفهما و"بيني" عند اقدامهم .

- قليل من الصبر .. أيمكنك ؟ عندما ازاح "رايلي" العصابة اخيرا قال بانتصار :

- مفاجاة

طرفت عينا "دارسي" واول شيء رأته كان وجهي الطفلين الأملين .

ومن اسلوب ابتسام والدتها ادركت انها على علم بكل شيء منذ بادئ الأمر . عندما نظرت إلى "رايلي" سالها بإلحاح :

- حسنا . ما رأيك ؟

نظرت في ارجاء الحجرة فرات ان مكتب "رايلي" غير المنظم القديم قد حل محله مكتب ضخم مزدوج من خشب البلوط وبه متسع لشخصين. وقف بيانو إلكتروني والمقعد الملحق به جانب احد الجدران وفي مجال مقعد المكتب المتحرك كان كمبيوتر شخصي وطابعه وجهاز تسجيل وسماعات .

كان كل من هذه المعدات ملفوفا باشرطة حمراء معقودة على هيئة فراشات .

لهثت "دارسي" في دهشتها وحيرتها قائلة :

- ما هذا ؟

ربت "رايلي" على المنضدة بشغف :

- هذا ياسيدتي العزيزة جهاز يعمل بالكمبيوتر لنظم الموسيقى وتوزيعها قال البائع : إنه بالاستعانة بهذا الجهاز الحبيب يمكنك كتابة او توزيع اي شيء من الأغنية الخفيفة إلى السمفونية الكاملة . يمكنك نسخ النص بالعلامات الموسيقية او تسجيل الأشرطة باستخدام الجهاز .

زحفت يدا "دارسي" إلى وجهها :

- لقد سمعت عن هذا الجهاز ولكنني لم احلم قط باستعماله

قال "تايلر" مبتسما لا تنزعجي إن هذا اكبر معين لمؤلفي الموسيقى في عالم الكمبيوتر .

ضحكت "دارسي" وضمت الولد الصغير بشدة إلى حضنها ثم قالت مخاطبة "رايلي" :

- هذا إذن ما كنت مشغولا به . إعادة تنظيم حجرة مكتبك .

- لم يصبح بعد الآن مكتبي بل مكتبنا . وفي الواقع انه لا يسعني ان احصل على كل الثناء لنفسي لأنها فكرة "چامايكا"

نظرت "دارسي" بدهشة إلى الفتاة :

- فكرتك ؟

احنت "چامايكا" راسها قليلا وبدا عليها الخجل للمرة الأولى منذ مجيئها :

- ليس تماما .

- اشارت "چامايكا" إلى انك لم تعملي كثيرا بكتابة الأغاني في الآونة الأخيرة واعتقدت ان ذلك ربما يكون راجعا إلى انه ليس لديك المكان الهادئ للعمل .

قالت "دارسي" وهي تشير إلى الأجهزة التي في ارجاء الحجرة لكن هذا يتجاوز حدود توفير المكان الهادئ بكثير وابتسم "رايلي" .

- انا و الأولاد وضعنا رؤوسنا معا وقررنا الذهاب إلى المدينة لنرى ما يمكننا ان نجده من الأجهزة التي تسهل لك العمل . لم تصدقي بالتاكيد إن كل هذه الرحلات التي قمنا بها كانت لشراء طعام الكلب . اليس كذلك ؟

سال "تايلر" بشغف " هل هذه مفاجاة لك يا "دارسي" ؟ "

- بل إنني في صدمة "قالت بصدق" كيف امكنكما تهريب كل ذلك داخل المنزل دون ان اعلم عنه شيئا ؟

- سلم إلي بعد ظهر اليوم بينما كنت مع "نويل" "سياتي مندوب الشركة في الوقت الذي يناسبك كي يعلمك كل ما تريدين ان تعلميه بشانه كل ما فعلته "دارسي" كان ان هزت راسها دهشة .

سالت "چامايكا" بخجل الا يعجبك ؟

اجابت "دارسي" وانخرطت في البكاء إنني احبه . لقد فعلوا ذلك من اجلها . ليس "رايلي" وحده لكن "تايلر" و "چامايكا" ايضا . كانت تشعر طوال ذلك الوقت انها خارج لهوهم وصحبتهم بينما كانوا يتامرون على مفاجاتها بهدية نموذجية تفوق كل وصف .

طوقها "رايلي" بذراعيه وبدات "إيدا" تدفع الطفلين إلى خارج الحجرة .

- ماذا اصاب "دارسي" يا "إيدا" ؟ سال "تايلر" "اليست سعيدة ؟"

اجابت "إيدا" برقة آه . اعتقد انها سعيدة جدا

امسك "رايلي" بها في هدوء . لم تكن لديه ادنى فكرة عن الخطا الذي

حدث . كان كل ما فكر فيه هو إسعادها .

-إني آسف يا حبيبتي قال عندما نظرت إليه أخيرا . لم أعن إبكاءك.

- لا . لا أنا الأسفة . مسحت دموعها بيديها. تصرفت مثل طفل أحمق .

- إذا لم ترغبي في مشاركتي هذه الحجرة يمكننا تشييد أخرى . ولا أفضل تحويل حجرة المختلى إلى حجرة مكتب لأن الطفلين يشاركاني الراي في انه سيكون من دواعي سرورنا جميعا أن تأتي "إيدا" للبقاء معنا على نحو متكرر .

- يشرفني أن أشاركك مكتبك .

- لا أستخدمه كثيرا واعدك بعدم التشويش على أفكارك وأنت تعملين ويمكنك إجراء ما ترينه من تغييرات في نظام الحجرة .

الم يكتشف أن مجرد وجودها معه في ذات البيت من شانه أن يشتت أفكارها؟ لن أغير شيئا . إنني أحب كل شيء فيها على ماهو عليه .

- ما الخطب إذن ؟

- التكلفة . مثل هذه الأجهزة لا تكلف قليلا . إنك سخي باكثر مما يجب.

قال : لا شيء غال على زوجتي . لكن عليك أن تعوضيني .

- كيف ؟

- بتاليف بعض الأغنيات التي تجعل رؤوس "ناشفيل" تسبح .

- هذا مطلب بعيد المنال

- لا يبعد عن منالك .

طوقته بذراعيها :

-" آه . يا "رايلي" انت مدهش " وإني أحبك .. هكذا كادت تضيف .

ابتسم قائلا :

- لابد أنني في تحسن مطرد.. فمنذ برهة قصيرة كنت فاضلا فقط .

وفي الاحتفال الذي أعد له الطفلان كعكة كبيرة في أثناء تغيبها عن المنزل قدمت "دارسي" اعتذارها عن البكاء المفاجئ الذي كانت قد انخرطت فيه واعلنت مقدار حبها لحجرة المكتب وللجهاز الموسيقي الجديد .

ابتسم "تايلر" قائلا :

- لقد أخبرتنا "إيدا" كيف انك تبكين عندما تفاجئين بشيء تحبينه .

تقول أن هذا هو سبب تاليفك تلك الأغاني الجميلة . الا تعزفين لنا شيئا ؟ نظرت "دارسي" إلى "چامايكا" متوقعة منها علامات الاشمئزاز المعتادة لكنها لم تر في عيني الفتاة غير الدفء :

- لن تعزف قبل أن تتناول نصيبها من الكعكة

انقبض قلب "دارسي" ليفسح مجالا للآمال التي ازهرت .

اجتمعت الأسرة في وقت لاحق في حجرة المعيشة حيث أحضر "تايلر" جيتار "دارسي" . ضربت بعض أوتاره والتقطت اللحن :

- سيكون لهذه الأغنية وقع أفضل بمصاحبة البيانو ولكن ليس لي من الأيدي ما يكفي .

قالت "چامايكا" مترددة . يمكنني مصاحبتك على البيانو إذا رغبت في ذلك - سال "رايلي" و "دارسي" و "إيدا" في نفس الوقت "أنت" ؟

- "حسنا" . "قالت" "إنني أتلقى دروسا منذ ما يزيد على العامين .

سالتها "دارسي" : لماذا لم تخبرينا بانه يمكنك أن تعزفي ؟

- لانني تبينت انني لست في مثل مهارتك - ما الفائدة إذن

- لو رغبت فمن الممكن أن ارتب لاستئناف دروسك . اخبرها يا "رايلي"

قالت برقة : إنني افضل أن تعلمني "دارسي" . "اعني إذا لم يسبب لها ذلك عبئا ثقيلا

ملأت الدموع عيني "دارسي" وهي تنظر إلى الفتاة الصغيرة التي تقدمت بهذا القدر في تلك الفترة الوجيزة .

- لن يكون في ذلك اية أعباء على الإطلاق .

توقفت "چامايكا" في طريقها إلى البيانو لتعانق "دارسي" باندفاع .

أول عناق قدمته في حياتها . وكان هذا أفضل الهدايا في كثير من النواحي جلس "رايلي" في صمت يستمتع بالموسيقى وبالروابط الأسرية التي تزداد قوة . في أوقات كهذه كان ينسى انه من المفروض أن يكون كل ذلك مؤقتا .

عندما دخل حجرة النوم علم من الارتفاع والهبوط السريعين لصدر "دارسي" انها كانت تتظاهر بانها نائمة . كان يامل في أن تقنعها التجديدات التي اجريت في حجرة المكتب انه يريدها أن تبقى . وأن لها مكانا دائما في بيته كما في قلبه . كان يامل في أن تسقط عنها بعض دفاعاتها في أثناء هذه الدهشة التي احتوتها ولكن شيئا من ذلك

لم يحدث . كان واضحا انها لم ترغب في ان تتحدث معه او ان تاتي باي جديد في هذا الامر .

زحف إلى فراشه الموحش وتساءل عن كيفية تصحيح الأوضاع فيما بينهما . كان يشعر احيانا بانه يحاول ان يجهد نفسه فوق طاقته هل فوزه بحب زوجته وثقة الطفلين في الوقت الذي يساعد فيه في سير العمل بالمزرعة بالأمر المبالغ فيه ؟

بطريقة او باخرى عليه بالنجاح . كان حبه لـ"دارسي" ينمو مع كل يوم يمر به لكن الصفقة هي الصفقة . كان قد وعدها بالا يلزمها بعهود عقد القران .. وكان هذا احد الشروط التي قبلت بمقتضاها عرضه بادئ ذي بدء . وعليه ان يثبت جدارته بالثقة عن طريق الالتزام بشروط الصفقة وبغض النظر عن مقدار الآلام التي يتكبدها في هذا السبيل .

الفصل الثامن

قضت "دارسي" ليلة قلقة تطرد عنها هواجس الليل المغوية التي جعلتها تستجوب تصرفاتها. رأى منطقها انها قد اصابت في ان تبعد "رايلي" عن فراشها . لكن كيف لها ان تشبع تلك الرغبات ذات القبضة الجائعة؟

كانت "نويل" قد نصحتها بضرورة إتمام زواجها . وقد اقترح "رايلي" نفس التصرف بينما ظن جميع من حولهما ان ذلك قد اصبح امراً واقعا . لماذا التردد إذن ؟

هل هو التعقل مرة اخرى ؟ ليس بالضبط في تلك الساعات السابقة على بزوغ الفجر عندما يكون من الصعب الا يصدق المرء مع نفسه اعترفت "دارسي" ان الجاني هو خوفها . الخوف من ان يفوق حبها لـ "رايلي" حبه لها . الخوف من ان يكون الدفء والحب اللذان اظهرهما نحوها مؤشرا إلى مهارته في التمثيل لا إلى مشاعر حقيقية . الخوف من انها لو لم تحتجزه خارج قلبها ربما جرحه مرة اخرى . لم تستطع ان تستسلم وتستمر في حبها له بينما كان فقده اكثر إيلاما لها .

لكن الهواجس همست مرة اخرى : الا يكون عدم حبها إياه ابدا اكبر الآلام ؟ والأسوأ من ذلك ماذا لو استمر في قبول رفضها واستغنى عنها كلية ؟

تحدث "رايلي" ليلة زواجهما عن الثقة وهي مالا يزال عليها ان تقرره.

هل تجرؤ على ان تثق به مرة اخرى ؟ اثبتت تصرفاته حتى الآن ان ضعفه امام تلك المشروبات امر يمت إلى الماضي . تحاشيه تلك المواد كلية ومواظبته على حضور اجتماعات جمعية محاربة الإدمان قد اقنعاها بالتزامه . لقد اظهر بكل الوسائل كم كان يختلف عن والدها ضعيف الإرادة وان اعتداله من الأمور التي تنال ثقتها .

كما كان إخلاصه لعمله ميزة كبيرة اخرى .. فلم يعرف هذان الأخوان منذ ان اسسا حظائر التدريب في "سيمارون" منذ مايزيد على السنوات العشرة مثل هذا النجاح . كانت الأفراس الربيعية التي درباها تفوز بجوائز السباق في جميع انحاء البلاد . كادت احلامهما بان يكونا افضل من في المهنة تتحقق . " توبة العاصي " ذلك الفرس الذي وهب حياة "رايلي" هدفا جعل منه الآن رجلا ثريا .. ينتظره مستقبل ذهبي.

اثبت كذلك جدارته بان يكون والدا . لقد تغير ذلك الشاب الذي كان منذ عام واحد مضى انانيا إلى النقيض من اجل الطفلين اللذين يحتاجان إليه . راهن على ان الصبر والحب يفوزان وجاءته المكافأة هذه الليلة في هيئة جائزة "فيجاس" الكبرى حتى هي تلك الفتاة الغريبة التي تسللت إلى دائرة الأسرة قد حققت فوائد من ذلك السقط السعيد . وقد انطلق "تايلر" و"جامايكا" اخيرا يفسحان لها مكانا في حياتهما .

من المفروض ان تشعر بسعادة غامرة . لماذا إذن تلك الفجوة من الفراغ الذي في داخلها ؟ بمجرد ان طرحت هذا السؤال على نفسها ادركت الإجابة عنه. كانت تثق في كل شيء باستثناء حب "رايلي" لها . لم تكن افعاله كافية . كان لابد لها من ان تسمعه يقول إنه يريد لزواجهما الزائف ان يصبح حقيقة واقعة . وانه يريدها ان تبقى معه ابد الدهر . وهل ابد الدهر بالمطلب بعيد المنال ؟

قبل ان تغط في النوم قررت انه من الأفضل ان توجه بعض اهتمامات إلى الموسيقى . ليس هناك الآن المبرر الذي يعوقها عن العمل بعد ان توفرت لها حجرة المكتب النموذجية والمعدات النموذجية والكم النموذجي من الهموم . على الأقل وضعها الغريب هذا ليس إلا مادة لأغانيها الريفية .

عندما دخلت "دارسي" المطبخ اخيرا في صباح اليوم التالي وجدت

الفطور فوق المائدة .

- صباح الخير ايتها الكسلي وضع "رايلي" اقداح القهوة وقبل وجنتها.

ومن اجل ان تشاهد والدة زوجته مدى اهتمامه خفض صوته إلى حد المودة واضاف : كنت نائمة نوما عميقا ولم استطع التغلب على مشاعري وإيقاظك

ابتسمت "إيدا" وتساءلت "دارسي" إن من الممكن ان تعتقده امها لو انها قد عرفت ان إرهاق ابنتها إنما يرجع إلى تحليل لذات الارق وليس إلى ذلك النشاط الذي لوح "رايلي" به .

- اجلسي يا عزيزتي قالت "إيدا" : اعتقد ان "چامايكا" قد اعدت كل شيء نظرت "دارسي" إلى الطعام الموضوع على المائدة ثم إلى "چامايكا" التي كانت تبذل جهدا كبيرا لئلا يبدو عليها الاعتداد بالذات :

- فعلت كل هذا ؟

- بتوجيهات "إيدا" وتقبلت "چامايكا" عناق "دارسي" تحية لمهارتها واجابته بضمة خجلي منها .

وضع "تايلر" بعض الزبد على قطعة من البسكويت واخذ قضمة كبيرة منها .

قال بفم ممتلئ بالطعام : هاي . ليس رديئا كلية .

- لا يعتبر هذا مديحا طالما انه صدر من شخص ياكل التورتة بالمايونيز جعلت ملاحظة "چامايكا" التي لفظتها بنبرة حادة الكبار يضحكون .

وقد بدا " ان "چامايكا" قد دهشت لتجاوبهم معها على هذا النحو الذي سرها ايضا .

قال "تايلر" : ربما انني لست خبيرا في عمل الكعك والبسكويت ولكنني اعلم ما احبه

وهكذا علمت "دارسي" انها احبت ان توجد في منزل به ضوضاء واناس كثيرون تحبهم . احببت كيف ان المزاح والإغاظة الهادئة الظريفة قد حلت محل العنف المقزز اخيرا . احبت ان تبدا يومها بقبلة وقطعة من البسكويت المعد بالمنزل .

نظرت حولها في ارجاء المطبخ المشمس فبدت لها تلك المخاوف المظلمة التي راودتها ليلا غباء مثيرا للاعصاب . إنها تنتمي إلى هنا .

اليس كذلك ؟

بعد الفطور راقبت "دارسي" الساعة بمشاعر مختلطة . فقد عرضت رفيقة "إيدا" ان تحضر بسيارتها إلى المزرعة لتاخذها . وبينما اقتربت الساعة المحددة لم تعلم "دارسي" ما إذا كانت تشعر بالارتياح ام بالأسى لانتهاء زيارة والدتها إياها . سوف تفتقدها . ولكن بمجرد ان تغادر "إيدا" المنزل ما من شك في ان اهتمامات "رايلي" بها ستهبط إلى مستوى عدم الوجود . بينما انها لن تفتقد الضغط الناتج عن معرفة انه مجرد متظاهر بتلك العاطفة إلا انها ستفتقد بالقطع وهم الحب الذي خلقه من حولها

ودعوا "إيدا" وانتزع الطفلان منها وعدا بالعودة في وقت قريب . وقفت "دارسي" و "رايلي" في الشرفة يراقبان السيارة تبتعد وانطلق الطفلان لشؤونهما . اقترح "رايلي" قدحا اخر من القهوة قبل الذهاب إلى عمله .

سكب القهوة وجلس إلى المائدة غير مدرك انها تراقبه . اضاف السكر إلى قهوته واخذ يقلبها . تذوقها ثم اضاف بعضا اخر من السكر امسكت يداه النحيلتان اللتان خشنهما العمل بالقدح . رات "دارسي" ان يديه مثله تماما من الممكن ان تجمعا بين القوة والحنو .

لم يفشل ابدا في ان يسلبها انفاسها حتى في مثل هذه اللحظات القصيرة

احبت ذلك الشعر الجاف الذي لم يزل يحمل اثارا ممتعة والوجنتين السمراوين الناعمتين اللتين قد نعم ملمسهما بالحلاقة كما احب هاتين العينتين البنيتين الدافئتين اللتين بدتا وكانهما تطلان إلى داخل قلبها . آه يا "رايلي" ! أرادت ان تساله كيف ستغادر المكان في غضون اشهر قليلة بينما ان عمرا مليئا بامثال هذا الصباح لن يكفيها؟

دق ناقوس الهاتف واجابه "رايلي" الذي قال :

- يا اولاد إنها خالتكما "مارشا" وتريد ان تتحدث إليكما .

كانت "چامايكا" بصفتها الكبرى اول من تحدث حيث ظلت تتكلم مع خالتها عدة دقائق ثم قالت بسرور مختلط بالدهشة :

- انتظري . سوف اساله . غطت بيدها بوق الإرسال والتفتت تحدث "رايلي"

- تريد أن تعلم ما إذا كان "تايلر" وأنا من الممكن أن نذهب معها إلى الأعلام الستة في تكساس .

- هي ي ي هـ ! كانت مشاعر "تايلر" تجاه الموضوع واضحة .

سأل "رايلي" متى ؟

- سياخذوننا بعد ظهر اليوم ويعيدوننا بعد غد . أخبرته نظرة عينيها كم أرادت أن تذهب . أيمكننا الذهاب ؟ أرجوك ؟ هذا إذا لم يضايق "دارسي" أن تعتني بحيواتنا في أثناء غيابنا .

التفت "رايلي" إلى "دارسي" وريبته انعكاس لريبتها :

- ما رايك ؟

لم تكن معترضة على إطعام الحيوانات ولكنها ظنت أن من الجنون أن تتخلص ممن تبقى لهما من الصحبة في الوقت الذي هي في حاجة ماسة إليهما . وفي ذات الوقت كيف يمكنها أن تقول لا لشيء مثل زيارة مدينة الملاهي الضخمة؟

- لن تبدأ الدراسة قبل الثلاثاء لذا لا أرى أي سبب لئلا يذهبا .

اتخذت الترتيبات والقى الطفلان بنفسيهما بين ذراعي "رايلي" و "دارسي" يعانقانهما عناق الامتنان قبل أن ينطلقا إلى حجرتيهما في مهمة إعداد متعلقاتهما . رحلا خلال ساعات قليلة بسيارة أسرة خالتهما الكبيرة متجهين إلى "دالاس" بولاية "تكساس" في رحلة أخيرة قبل بدء الدراسة .

بعد تنظيم المنزل الذي هدأ فجأة رأت "دارسي" أن تقضي بعض الوقت أمام لوحة المفاتيح . فقد أوحى لها الأسى الذي عانته في الليلة السابقة بفكرة لإحدى الأغنيات . لكنها لم ترغب في أن تعتقل نفسها داخل حجرة المكتب قبل أن تكون على علم بخطط "رايلي" .

شعرت بالذنب إزاء عدم حضوره السباق الاستقبالي الأمريكي في "رويدوسو" بـ "نيومكسيكو" هذا العام ولكنه كان قد أصر على أن "برودي" بوسعه أن يقوم بكل شيء بمفرده . فقد اتفق الأخوان على خطة يضطلع "برودي" بمقتضاها بالجزء الأكبر من المسؤولية في تصريف أمور "سيمارون" حتى تاريخ استئناف الدراسة وعندئذ يقوم "رايلي" عنه بالعمل ليعطي "برودي" فرصة أكبر للبقاء مع "تويل" بعد مجيئ الطفل المرتقب .

كانت "دارسي" تعلم أنه يضحي بـ "نيومكسيكو" حتى لا يتركها

بمفردها مع الطفلين ولكن طالما أنهما قد رحلا الآن فلا داعي لبقائه هناك .

- لماذا لا تلحق بطائرة متأخرة إلى "نيومكسيكو" ؟ اقترحت عليه بينما كانا يعدان بعض السانديوتشات للغداء .

سأل في دهشة : ولماذا افعل ذلك ؟

- "حسنا" . إنه أهم سباقات العام

سأل : هل تحاولين الخلاص مني ؟

وقفا إلى المنضدة جنبا جنب يضع هو بعض المايونيز فوق الخبز بينما تقطع هي الطماطم إلى شرائح وتعد أوراق الخس . عندما أعدت السانديوتشات حملت الأطباق إلى المائدة .

- لا . لكن لا ضرورة لأن تبقى هنا وقد رحل الطفلان .

أكلت طعامها متحاشية لقاء عينيه .

قال مؤكدا أنت هنا .

- يجب عليك ألا تبقى من أجلي

- ربما أنني أريد أن ابقى . ربما أنه لا يمكنني أن أفكر في مكان أفضل البقاء فيه أكثر من هنا و معك .

- يمكنك أن تهون عليك يا "رايلي" وتكف عن الأداء الرائع فلم يصبح معنا مشاهدون .

- هذا هو السبب الرئيسي لعدم رغبتي في الذهاب إلى "رويدوسو" . كان "رايلي" يعلم أن ما تقوله منطقي إلا أن "برودي" لم يكن في حاجة فعلية إليه كما أن تركه "دارسي" الآن قد أصبح فجأة أمرا لا يفكر فيه . إننا في حاجة إلى أن نتحدث يا "دارسي" .

- عم ؟

- عن وضعنا . ظللت أفكر طويلا واعتقد أن هناك ضرورة لبعض التغييرات . نحن متزوجان منذ أكثر من شهر وإني نادم بحق على ذلك العرض . نظرت بعيدا عنه لأن هذه لم تكن الكلمات التي أرادت أن تسمعها منه :

- أرى ذلك

تبين "رايلي" على الفور أنها قد أخطأت فهمه فأسرع مفسرا :

- لا أعني أنني أسف على زواجي منك يا حبيبتي ولكنني نادم على أنني قد جعلت من زواجنا زواج مصلحة .

- ما الذي تحاول ان تقوله يا "رايلي" ؟ لم تجرؤ حتى على النظر إليه فتظاهرت بالاهتمام بوجبتها .

- اعتقد ان كلينا ناضج إلى الحد الذي يعترف فيه باننا لم نفقد تلك الجانبية الجنسية التي طالما تقاسمناها

كان مدركا إذن تلك الصراعات اليومية الدائرة بين منطقها وبين احاسيسها الأخرى ؟ لابد انه يشعر بالرضا لانه يعلم انها اضعف منه بقدر كبير في هذا المجال . حاولت ان تاكل طعامها ولكنها اكتشفت انها قد فقدت شهيتها .

اضاف "رايلي" لما لم تبد اي تعليق

- وعلى حد تقديري فتلك الجانبية اقوى مما كانت عليه في اي وقت من الأوقات لماذا إذن نعذب نفسينا بمحاولتنا تجاهل عواطفنا ؟

- اخبرني انت .

- كل منا في حاجة إلى الآخر يا "دارسي" . انا على الاقل في حاجة إليك .

اراد ان يقول لها كم احبها لكن بالنظر إلى تلك النظرة الجانبية التي رمقته بها خشي ان تدفعها تلك الكلمات إلى خارج المنزل وخارج حياته ايضا . نظرا إلى انه قد تغلب على الإدمان . شعر وكانه يسيطر على العالم باسره وان في إمكانه ان يفعل اي شيء . فقد ملأ عمله والطفلان حياته إلى حد مُرض شيء واحد هو الذي اخفق فيه . لم يفلح في ان يجعل "دارسي" تحبه .

فكرت فيما سمعت منه من كلمات . إنه في حاجة إليها . بهذه الدرجة من السهولة . "رايلي" بصفته رجلا شريفا لا يحلم بان يرى امراة اخرى الآن لانه قد اصبح متزوجا . الم تكن لها هي ايضا احتياجاتها ؟

الم تستلق مستيقظة كل ليلة تتوجع في حاجة إلى ان تلمسه وتحبه؟

سال: لماذا لا نعبر عن مشاعرنا مادامت لا تزال لدينا ؟ ثم قال بصوت اكثر رقة "اعلم انها لا تزال لديك"

كادت "دارسي" تتمنى ان "رايلي" لم يكن شريفا إلى هذا الحد .

لانه كم كان سهلا عليها ان تخل بذلك الوعد لنفسها لو انه اقحم لفظ

الحب بين كلماته ، حتى لو لم يعنه .

- لا أريد الحديث في ذلك ثانية شعرت بانها اقرب إلى البكاء إلى حد خطير لذلك هبت واقفة والقت بطبقها فوق المنضدة قبل ان تترك المطبخ عدوا لحق "رايلي" بها وهي تندفع إلى داخل حجرة مكتبهما المشتركة .

- لا تغضبي مني يا "دارسي" .

- لست غاضبة منك يا "رايلي" .

- اريد ان اكون زوجا لك فقط . بكل ما في هذه الكلمة من معان . هل هذا خطا ؟

- ليس خطا ولكنه يبدو امرا فاترا . قالت وهي تنظر إلى اليدين السمراوين النحيلتين اللتين امسكتا بيديها .

رفع ذقنها بطرف إصبعه إلى اعلى حتى التقت عيونهما :

- أؤكد لك ان الدماء التي تجري في عروقي دماء حارة . هل تريدينني بقدر ما اريدك ؟

اريد . احتاج . لكن لا محل ابدا للحب . لم تستطع "دارسي" ان تتحدث . كل ما امكنها هو ان تومئ براسها واحتقرت ضعفها . خفض شفتيه إلى شفتيها وفارقها التوتر فاصبحت دافئة ناعسة مثل قطة فوق قاعدة نافذة مشمسة . وقبل ان تفارقها القدرة على الإقناع بالحجة والمنطق سالت نفسها اين كتب ان الحب يجب ان يكون متساويا .

فالقدر الذي احبت به "رايلي" ربما كان كافيا جدا .

حاول ان يسيطر على اعصابه منكرا نفسه بانه قد اقسم لنفسه على الا يستغل رغبتها . وهذا ما كان بصدده . كانا متزوجين .. وكان يحبها .. كانا منتميين كلا إلى الآخر .. هذا صحيح .

قبل دعوة جسدها المرحب - بعد لحظة من التردد - بان حملها إلى حجرة نومهما .

- الأمر على خير ما يرام بيننا وقد كان كذلك ابدا. قال ، ثم ابتعد عنها قليلا حتى يضم الفراشين التوءمين معا . لم يشعر ابدا إلا مع "دارسي" بمثل هذه الرغبة .. تلك الرغبة التي انتزعت منه كل ما تبقى له من العقل . عندما انهى مهمته وقف امامها بطول قامته يسالها :

- هل تريدين ذلك يا "دارسي" ؟

ترددت مرتعدة متوجعة محتاجة ثم همست :

- أريدك

طالبتها نظرته المستقرة بان تتخذ الخطوة التالية . مدت يدا حلت بها ازرار قميصه وخلعته عن كتفيه قاذفة به إلى ارضية الحجرة .. وتبعه قميصها ثم بقية ملابسهما .

شعرت بعودة "رايلي" إليها محفوفا بمشاعر التوجع حتى اتحدا مرة اخرى كما كان مقررا لهما ان يفعلا .

عندما استعاد "رايلي" قدرته على استخدام عقله تبين ان "دارسي" قد اعطته نفسها بالكامل وبلا حدود . كم احب تلك المراة الجميلة التي بين ذراعيه . لابد ان يخبرها بذلك . لابد ان يعلمها انه بدونها لا شيء يهم .

- "دارسي" احبك قال هامسا فو ق شعرها وانتظر إجابة منها فلما لم تاته قلق من انها لا تشاركه المشاعر انحنى فوقها ليجد انها قد انجرفت بهدوء في نوم هادئ . ربما كان من الافضل انها لم تسمع إعلانه عما يشعر به قلبه . لم تكن ممن يثقون في الكلام والجميع يعلم ان الافعال اوقع من الكلمات .

بعد ساعة او حوالي ذلك استيقظ "رايلي" قبلها يحس راحة وارتياحا . تسلل ضوء شمس بعد الظهيرة من خلال النافذة ليغمر الفراش في لونه الذهبي .

- إننا بديعان معا . قال هامسا حتى بعد كل هذه المدة

- "نعم" . قالت موافقة بنبرة ناعسة دون ان تتحرك .

- الا تزالين تعتقدين انني فاتر الدماء ؟ سالها وهو يحكم تطويقها بذراعيه :

- "رايلي"

- هل تعتقدين ذلك ؟ قال وهو يقبلها :

سالت ضاحكة : ماذا لو قلت نعم ؟

- علي في هذه الحالة ان اثبت لك إلى اي حد من الممكن ان تكون دمائي ساخنة . ما إجابتك ؟

- نعم !

وكان عند وعده .. فبعد اتصال هاتفي مع "بيلي سكسكيلر"

قضى فترة بعد الظهيرة في إثباته ذلك دون سواه .

لم يسع "رايلي" في تلك الليلة إلا ان يتساءل ما إذا كان شيء بينهما

قد تغير . من الناحية الجسدية كانت علاقتهما ودية إلى اقصى حد ، لكن من الناحية العاطفية كان "رايلي" يتطلع إلى المزيد . اراد عهدا . ولكنه كان واضحا من اسلوب "دارسي" انها لم تكن تشعر بالارتياح تجاه العلاقة الجديدة ولم يعلم لماذا ؟

بينما اطلقت "دارسي" العنان لمشاعرها كي تسبح في عالم الاحاسيس الذي اطلعها "رايلي" عليه، كانت تعلم ان عليها ان تكبح عاطفتها . وقد نجحت في ذلك بان ذكرت نفسها بانه فيما يتعلق به فإنهما كانا يمارسان حقوقهما الزوجية لا اكثر .

حمل إليها بعد ظهر ذلك اليوم مذاقا من السماء بينما كانت شكوكها جحيما عندما عاد "رايلي" إلى حجرة النوم بعد الاغتسال تلك الليلة لاحظ ان "دارسي" قد اعادت فراشه إلى موضعه الاول . وقبل ان يسالها عن السبب بادرته قائلة :

- كنت افكر . ربما من الواجب ان تطير إلى "رويدوسو" . اعلم ان "برودي" سيكون سعيدا بانضمامك إليه كما ستكون سعيدا بان تكون هناك .

جفف شعره بالمنشفة :

- "دارسي" لقد سبق لنا ان تحدثنا في ذلك .

- اعلم . لكن مادام ان الطفلين غير موجودين الآن في المنزل فلا مبرر لان تبقي هنا . قالت محاولة ان تكون نبرتها جافة لا وقار فيها . هذا فضلا عن انني في حاجة إلى هذا الوقت لاعمل فيه . لان وكيلي يلح علي في طلب مزيد من الأغنيات ولكن في كل الظروف التي حلت في هذا المكان لم استطع كتابة شيء . وسيكون من دواعي ارتياحي ان يكون المنزل لي بمفردي .

ولكن من الأسى ان اكون بمفردي .. ان انام بمفردي . كان عليها ان تلوح له بانها لن تكون ملتصقة به او متملكة له بسبب نزوة صغيرة.

المت كلماتها "رايلي" ولكنه تمكن من إخفاء عدم ارتياحه . شعر بمدى مسؤوليته عن عدم إمكانها إنجاز بعض الاعمال التي احبتها خلال تلك الفترة الماضية . فقد كان مسؤولا عن ذلك مع الطفلين . من المؤكد انها في حاجة إلى ان تبقى بمفردها .. الم تفصح له ان وجودها هنا كان لإتمام دورها من تلك الصفقة ؟ لقد كان سانجا في ان يسمح للحماس الذي اظهرته في ممارسة الحب معه بان يجرفه إلى

شعورخادع بالأمان ..

سال : وماذا عن مدرسة الطفلين ؟

- لقد تم تسجيلهما فيها بالفعل ولديهما كل ما هما في حاجة إليه . كل ما علي ان افعله هو ان اعد لهما طعام الغداء واتاكد من استقلالهما الحافلة الصحيحة

- لا ادري ماذا ؟

- من المؤكد إنن انك غير واثق من انه بمقدوري ان ..

- ليس ذلك . لم يشك في كفاءتها . ولكنه كان مرتابا في دوافعها . كان واضحا له ان اليوم لم يعن لها بقدر ما عنى له .

سال اتعتقدين ان الطفلين سيقدران الموقف ؟

- ساوضح لهما الامر . لا تقلق فإنك ستعود إلينا في منتصف الاسبوع .

- "حسنا" . إذا كان هذا ما تريدين يا "دارسي" . اخبريهما باننا سنقوم برحلة في عطلة نهاية الاسبوع القادم .

سالت بارتياب . اي نوع من الرحلات ؟

- اخبريهما عن الأوقات السعيدة التي كنا نقضيها انا و "برودي" في منتزه الانف الروماني عندما كانت اسرة "روبرتس" تصطحبنا إلى هناك .

وقد طلبا مني ان يذهبا ولم يكن ذلك ممكنا حتى الآن . سنقضي هناك عطلة نهاية الاسبوع . هذا ما لم تكن لديك اية اعتراضات .

المتها نبرة صوته فدخلت فراشها وادارت له ظهرها .

- لا اعتراض لدي قالت متمتمة .

القى "رايلي" بنفسه في فراشه وجذب الأغطية بشدة جعلتها تنزع بالكامل حتى ظهرت منها قدماه نهض متافقا ليعيد ترتيب الفراش .

وهو يسال عن الخطا الذي ارتكبه . نظر إلى "دارسي" وتصور انه راى كتفيها يرتعدان . هل كانت تبكي ؟ يا إلهي ! لن يستطيع ابدا ان يفهم هذه المراة .

همس بنبرة رقيقة جدا .

- تصبحين على خير يا "دارسي"

- تصبح على خير يا "رايلي" كانت إجابتها الأكثر رقة .

الفصل التاسع

استطاع "رايلي" ان يحجز تذكرة طائرة مبكرة صباح اليوم التالي إلى "نيومكسيكو" . رفض عرض "دارسي" تناول الفطور كما رفض معاونتها له في إعداد حقيبته بحجة انه قد قام بذلك العمل مرات عديدة فهو في جولته يعرف ما هو في حاجة إليه بالضبط . اجابها باقتضاب على اسئلتها العابرة حتى يعرفها انه في حالة لا تسمح بتجانب أطراف الأحاديث التافهة .

راقبته يعد حقيبته وهي تشعر بالتمزق . شعرت بحاجة إلى ان تلمسه . ان تفعل اي شيء يخفف من حدة التوتر بينهما . لم تتحمل رؤيته يمضي والامور بينهما معلقة على هذا النحو .

- لماذا انت غاضب هكذا ؟

- لست غاضبا . قال وهو يقفل حقيبة سفره بعصبية بالغة . انزلها من فوق الفراش ووقف في مواجهة "دارسي" . ظل قلقا مدة طويلة في الليلة الماضية بعد ان نامت "دارسي" نوما عميقا . كانت ممارسته الحب معها قد بدت صحيحة إلى الحد الذي جعله يعتقد ان الأمور سوف تسير على خير ما يرام بينهما . ولكنه عندما راى الفراشين منفصلين مرة اخرى وعندما سمع صوت إلحاحها عليه بالرحيل علم كم كان مخطئ التقدير .

قالت معلقة بنبرة جافة . انت ممثل ابرع مما ظننتك إذن

نظر إليها وقد انقبضت عضلة في فكه . لا حظت "دارسي" انه قد قبض على يد الحقيبة بشدة حتى ان سلامياته بدت بيضاء خلال سمرة بشرته . خفق قلبها وجف حلقها . وتكهرب جو الحجرة فجاة حتى كان انتظارها إياه ان يتحدث في مثل انتظار هزيم الرعد .

قال اخيرا . ساخبرك بما انا فيه يا "دارسي" . باختصار شديد إنني في حيرة . ولا احب ان اكون متحيرا . لسبب او لآخر ظننت ان الليلة الماضية ربما كانت تعني لك شيئا

حتى وهو يتحدث كان هناك صوت خفي حذر يمنعه من الضغط عليها .

إذا ضغط عليها حتى تكون هناك مواجهة بينهما فربما لاتكون النتائج مرضية.

قالت "دارسي" كانت الليلة الماضية استثنائية ثم نظرت بعيدا عنه.

فقد لاحت في عينيه مرارة جديدة لم يمكنها ان تتعامل معها . رغم العلاقة الودية التي اقتسماها بدا محيرا لها إلى حد خشيت معه الا تفهمه ابدا .

كان بالأمس رقيقا محبا اما هذا الصباح فقد خلع عليه اسلوب الشاب الخشن بذات السهولة التي ارتدى بها سترته الدنيم الدافئة .

سال لماذا بحق الجحيم كل هذا ؟ وقد اوشكت خشونة كلماته ان تجعله يفعل ذلك الصوت الداخلي الذي يطالبه بالتاني . لقد تعلم في جمعية محاربة الإدمان اهمية التحدث عن المشكلات . ولكنه لم يعتقد ان بإمكانه ان يتحدث متوخيا المنطق في هذه المشكلة بالذات .

نظر إلى "دارسي" في اللحظة التي قالت فيها :

- انا ايضا في حيرة من امري . هل هذا يرضيك ؟ وبحاجة إلى وقت لبحث الأمور حتى اعرف مدى مناسبة الليلة للاتفاق الذي عقد بيننا.

- اه . لقد فهمت الآن : ذلك الاتفاق اللعين مرة اخرى . كان يعلم ان لا رغبة لديه في الحديث عن ذلك . او عن ندم "دارسي" . امسك بحقيبته الأخرى واتجه إلى الباب . لا داعي لأن يبقى هناك ويصغي إلى حججها المؤيدة وتلك المعارضة لحبه لها .

- "رايلي" ؟ ناداته "دارسي" لماذا انت راحل هكذا ؟

- إنني اعطيك ما تريدين . إنني ذاهب إلى "نيومكسيكو" حتى يكون لك البيت كاملا . كما تريدين تماما . إنني اعطيك الوقت والفراغ اللذين تريدينهما .

لذلك تفضلي وفكري في الأمور بقدر ما يرضيك .

فاجابته بنبرة خشنة :

- لا يا "رايلي"

وقف عند مدخل الباب المفتوح ممزقا ما بين الرحيل والبقاء . بين ما شعر بانه الصواب وما كان صوابا بالفعل . القى بالحقيبتين إلى ارضية الحجرة وجذبها إلى ذراعيه . قبض على وجهها بين راحتيه وقبلها بكل المشاعر الحبيسة في داخله .

- وبينما انت كذلك فكري في هذه .

انتهت القبلة الحسية سريعا جدا وقبل ان تفيق "دارسي" تماما كان "رايلي" قد مضى .

مرت الساعة بطيئة . اخذت "دارسي" تتجول في ارجاء المنزل ولكنه كان مليئا بما يذكرها بـ "رايلي" حتى انها لم تجد فيه راحة . قررت اخيرا الإفادة باقصى ما يمكنها من سوء الظروف . شعرت بالاسى يغزو اعماقها فاتجهت إلى حجرة المكتب لتبقى فيها وحيدة . فتحت دليل الاستعمال الذي جيء به مع جهاز الكمبيوتر ظنا منها ان ما تبقى لها من النشاط الذهني يمكنه ان يوجه افكارها المشتتة بعيدا عن التفكير فيه .

ظلت تقرا الكتاب وتدرسه حتى تفهمت التعليمات . كانت قد استخدمت جهاز الكمبيوتر في البنك وبذلك لم يكن غريبا بعد عدة ساعات احرزت ثقة في ان تستطيع تشغيل الجهاز وتحاول العمل على لوحة المفاتيح الموسيقية . لم يمض وقت طويل حتى دهشت بما امكنها ان تتوصل إليه باستعمال جهاز التاليف ، واحبت الحرية التي اتيحت لها لتنظيم وتشغيل الآلات الأخرى .

سرعان ما احرزت قدرة على الخلق رفعت روحها المعنوية إلى ما فوق مستوى مشاكلها . وما إن تخلصت من كابتها حتى بدات الافكار تتدفق .

كانت قد تحدثت مع بعض الموسيقيين عن العملية التاليفية . كان بعضهم يبدا بوضع الموسيقى بينما البعض الآخر يبدا بكتابة الكلمات . إلا ان "دارسي" دائما ما رات ان شقي الأغنية وحدة متلازمة تنطلق فيها الأغنية عندما تنتظم الكلمات التي تنبع في قلبها في الموسيقى التي يصفها لها ذهنها . تحدث برنامج الكمبيوتر لغة الموسيقى مما يسر عليها ترجمة الأغنيه الذهنية إلى نوتة موسيقية على الورق . وبحلول الوقت الذي دفعها فيه الجوع إلى ان تترك عملها في وقت مبكر من ذلك المساء كانت قد انتهت من كتابة مقطوعة على مستوى جيد وفقا لتقديرها .

حملت بعض الطعام مع كوب من اللبن معها إلى حجرة المكتب واستمعت إلى شريط الموسيقى عدة مرات وهي تاكل ثم سجلت شريطا اخر ادت فيه الأغنية بصوتها .

عندما استمعت إلى ذلك الشريط الأخير تعرفت فيه على بعض مشاكل تاليف الكلمات والتوقيت وسمعت بعض مواضع عدم اتساق الوزن فقامت بتصويب الأخطاء على الفور حتى انها عندما استمعت

إليه مرة اخرى اقتنعت بانه اكثر من جيد وانه لو احسن إسناده إلى المغنية المناسبة لاحرز لها نجاحا ساحقا .

تذكرت على الفور "ك . س . ماجاير" تلك المغنية التي تسببت دون علمها في عودة "دارسي" إلى "اوكلاهوما" وإلى "رايلي" .

"رايلي" . لم يستوعبها عملها إلى الحد الذي يحول دون تفكيرها فيه بصفة مستمرة في اثناء اليوم .. بل كان هو في واقع الأمر مصدر إلهامها .. فذكريات حبه التي وضعت تلك العاطفة في اغنياتها الشعبية المثيرة . وذلك الالم الذي ملأها على اثر مغادرته اصبح الموسيقى الملازمة لها .

لم يكن لديها سعة من الوقت تسمح بالتركيز على مشاكلها فقد عاد الطفلان مساء السبت مبتهجين . اعتقدت "دارسي" ان "مارشا" قد دعتهما إلى تلك الزيارة لـ"الاعلام الستة" تكفيرا عن بعض الذنب الذي ارتكبته بالتنازل عنهما . وإذا كان الأمر كذلك لم يلاحظه "تايلر" و "چامايكا" . تحدثا معا في ذات اللحظة عن الأشياء المدهشة التي فعلاها .

عندما توقفا فجاة ليلتقطا انفاسهما قالت "دارسي" :

- ارى من ذلك انكما قد قضيتما وقتا ممتعا .

- كان عظيما . وتحدث "تايلر" عن المزيد عما فعله بذلك المتنزه ثم قال بهدوء تعلمين ان خالتي "مارشا" طيبة ولكنني سعيد انني قد عدت إلى البيت .

"وانا ايضا" اضافت "چامايكا" ابناء خالتي في صراع دائم حتى اني لا ارى كيف تطيقهم خالتي "مارشا" وزوج خالتي "بيل" . "چوي" مزعج جدا و"مولي" صعبة الإرضاء لن تذوق شيئا مالم يكن غارقا في الكتشاب .

- و"كيفين" و"چيل" يتبادلان الشتائم حتى تلك التي انا لم اسمعها من قبل قال "تايلر" بنبرة جادة .

- الركوب معهم في السيارة مثل الوجود في قفص واحد مع حفنة من القرود قالت "چامايكا" بنبرة تنم عن انها قد تجاوزت حدود تلك التصرفات الغريبة .

لم يسع "دارسي" إلا ان تبتسم .

- انا سعيد بالعودة إلى البيت حيث اكون بين اناس طبيعيين .

وجاء تاكيد "تايلر" على كلمة طبيعيين ليضحك "دارسي" مرة اخرى .

لم تكن هناك ايه مشكلة في قبول الطفلين فكرة تغيب "رايلي" . تذكرا مدى اهمية السباق الاستقبالي الأمريكي لـ "سيمارون" . عندما اتصل بهم هاتفيا قبل موعد النوم مباشرة قصا عليه اهم احداث رحلتهما من جديد . واخيرا اعطت "چامايكا" "دارسي" السماعة .

- يريد ان يتحدث إليك قالت قبل ان تحث "تايلر" على مغادرة المكان والإيواء إلى فراشه .

امسكت "دارسي" بالسماعة برهة طويلة وهي تحاول ان ترتب افكارها . فقد خلصها انخراطها الكامل في الموسيقى من الكثير من الام الشكوك التي كانت تؤرقها . كان التاليف دائما ما ينتزعها من نفسها ويساعدها على الرؤية الصحيحة للأشياء . عندما اجابته كان اول ما فارق فم "رايلي" :

- افتقدك

اجابته بصدق : وانا ايضا افتقدك .

- لم يكن من الواجب ان ارحل ابدا وبيننا مثل هذه الأشياء واريد ان اقول لك إنني اسف . كان يريد اكثر من ذلك بكثير ولكنه كان راضيا بقبولها اعتذاره .

- ما حدث لم يكن خطاك .

- لا يهم ما إذا كان خطئي او غير ذلك . إنني اسف وافتقدك جدا ام انه يفتقد مشاركتها فراشها ؟ ما إن قفزت هذه الفكرة إلى ذهنها حتى استبعدتها "دارسي" كلية . اختارت الحديث في موضوع حيادي :

- حظا سعيداً غداً . سيذهب الطفلان معي إلى منزل "تويل" لمشاهدة السباق من خلال شبكة الرياضة سنبحث عنك وعن "برودي" في حلقة المجلّي .

- هناك احتمال لأن نكون هناك . إنه واثق جدا من ان نفوز للمرة الرابعة على التوالي .

قالت بصوت رقيق : "برودي" رجل ماهر .

- انظري يا "دارسي" إننا بحاجة إلى ان نتحدث لدى عودتي . لدينا بعض الأمور التي يجب ان نتفاهم عليها .

- "بالفعل"

بدا له صوتها وكانها تلهث فتساءل عما كانت تفكر فيه . ولكنه لم

يجرؤ على أن يسالها عنه . لقد تلقى درسه .

- ساعود يوم الجمعة . هلا فكرت في اثناء غيابي ؟

- إنك ... من افكر فيه .

اقيم السباق الاستقبالي الامريكي ذو جائزة المليون دولار في اليوم التالي في منخفضات "رويدوسو" . وكان "هاي دولار مان" الذي جرى تدريبه في حظائر "سيمارون" لتدريب الجياد أول من عبر خط النهاية يليه "راندوم فيلينس" الذي درب في "سيمارون" ايضا . وبذلك احرز الاخوان "سوير" للمرة الاولى فوزا بالجائزتين الأولى والثانية على الترتيب .

ابتهج برودي" و "رايلي" بما يعنيه هذا الفوز لـ"سيمارون" إلى الحد الذي لم يتوفر معه لهما الوقت في أن يفكرا في نصيبهما بواقع العشرة في المائة من قيمة الجائزتين او في انه قد تم لهما تامين مستقبلهما من الوجهة المالية .

اصطحبت "دارسي" الطفلين مسرعة إلى المنزل عقب إذاعة السباق على امل أن يتصل "رايلي" تليفونيا بالمنزل . ولم يكن هناك مجال لأن تخيب آمالها . بدا فخورا مبتهجا . تحدثا طويلا وتحدثا بشوق حتى ان الصدع الذي حل بينهما في الآونة الأخيره قد اصبح غير ذي صفة عندما اتهمته بانه ينفق قيمة الجائزة في محادثة هاتفية واحدة قال إن ذلك هو الشيء الأمثل الذي يلي وجوده معها هناك ثم جعلها تحمر خجلا بما خطط له من كيفية احتفالهما بفوزه لدى عودته إلى المنزل .

انهى "رايلي" المكالمة واستلقى على فراشه بالموتيل . لم يظهر إلا فترة وجيزة جدا في الحفل الصاخب الذي اقامه صاحب الفرس الفائز بالقاعة. كان في العام الماضي آخر من غادر تلك القاعة تقريبا وأول من دعا إلى تقديم الجولة الثانية من مشروبات الاحتفال .

والليلة وقد انتشى بالحياة وإمكاناتها اللانهائية ارتضى في سعادة بالغة ان يكتفي بمشروب غازي . بعدما تلقى جميع التهاني التي كان باستطاعته ان يتقبلها ترك "برودي" ينعم بالمجد بمفرده .

انسحب دون ان يلاحظ احد مغادرته وأسرع إلى الهاتف وعندما سمع صوت "دارسي" ايقن انه قد بلغ المعلم الذي كان الاستشاري بالعيادة قد وعده به . كان هذا النصر مثل عظمة الفوز بالسباق الاستقبالي .

لن يكون في حاجة إلى تلك المشروبات بعد الآن .. بوضوح وهدوء .

تجولت "چامايكا" في المطبخ يوم الجمعة حيث كانت "دارسي" تضع اللمسات الأخيرة فوق كعكة شوكولاته كانت قد اعدتها بمناسبة عودة "رايلي" إلى البيت

- عندي مشكلة يا "دارسي"

لم تستطع "دارسي" إخفاء السعادة التي غمرتها فجاة لأن الفتاة قد لجات إليها للنصح .

- وما هي ؟

عضت "چامايكا" شفتها :

- الزملاء بالمدرسة ليسوا ودودين معي جدا .

- لم تذهبي إلى المدرسة إلا اقل من اسبوع . اعطيهم مزيدا من الوقت .

- لا اعتقد ابدا انه سيكون بالوقت الكافي .

كانت "دارسي" تعلم مثل هذه المشاعر جيدا .

- إنها مدرسة حي ريفي . ربما ان الأولاد يشعرون ببعض الرهبة من انك قد اتيت من مدرسة بإحدى كبريات المدن

- لا اظن ان هذا هو السبب قالت "چامايكا" وهي تدفع بيديها إلى داخل جيبي بنطلونها الچينز . الأولاد ودودون معي إلى حد معقول لكن البنات هن اللاتي يتجنبنني

- "حسنا" كانت "دارسي" تامل ان يتضاءل اهتمام "چامايكا" باستخدام مستحضرات التجميل وهي تتوافق مع حياتها الجديدة وقد حدث ذلك بالفعل . ثم بدات الدراسة وعادت "چامايكا" إلى مبالغاتها في استخدام المكياج . وفي لحظة تامل تفهمت "دارسي" اخيرا ان "چامايكا" سوف تستمر في الاختباء خلف قناع من مستحضرات التجميل حتى تتاكد ثقتها بنفسها وبمظهرها . انتقت "دارسي" كلماتها التالية بحذر .

- هل البنات الأخريات يستعملن مستحضرات التجميل ؟

- لن تعودي إلى الحديث في ذلك مرة اخرى . اليس كذلك ؟

جاءت نبرة "چامايكا" فظة حتى ان "دارسي" خشيت ان تدير لها الفتاة ظهرها وتمضي . لن تسمح لذلك بان يحدث .

- إنني اتساءل فقط هذا كل ما في الأمر .

- مظهري من شاني وحدي . ولا شان لاحد به .

- لا اظن انني اعتزم ان اخبرك بما تفعلين إزاء شيء شخصي مثل الماكياج . إنني اريد ان اعاونك فقط في حل هذه المشكلة . ربما ان الفتيات تظن انك اكثر رقيا منهن .

- " ربما "

- او ربما انهن غيارى

- هذه إذن مشكلتهن قالت بنظرة تحد .

- إنك محقة في ذلك ربتت "دارسي" كتف الفتاة . هلا اعددت المائدة بينما اضيف انا الخضر إلى اللحم المشوي بالفرن ؟

حملت "چامايكا" عددا من الاطباق :

- لن ابدو مشعثة المظهر لا لسبب إلا لان بعض الفتيات الريفيات غيارى مني .

- " هذا لصالحك " اختبرت "دارسي" اللحم ثم اضافت إليه الخضرة المعدة واعادت إناء الشي إلى الفرن . لا تريدين ان تبدي كواحدة من ذلك الجمع . تريدين ان تشذي عنهن . ان تكوني مختلفة

صمتت "چامايكا" تماما وهي ترتب قطع الفضية . وأملت "دارسي" ان تكون الفتاة قد استوعبت هذه الملاحظة الأخيرة .

- ربما ان امهاتهن ترفضن استعمالهن مستحضرات التجميل

- ربما

- هذا اتجاه دنيء . يجب ان تكون الفتاة قادرة على ان تفعل ما تريده .

قالت "دارسي" "مذكرة إياها إنني لست اما لاحد " ومع ذلك استطيع ان اقدر موقف الأمهات . إنهن يكرهن رؤية بناتهن يكبرن بسرعة جدا . لان المسؤولية عن الكبار تاتي بسرعة كافية دونما حاجة إلى استعجالها .

عندما لم يات تعقيب من جانب "چامايكا" تشجعت "دارسي" على الاستمرار:

- الآباء في حاجة إلى ان يشعروا بمقدرتهم على حماية ابنائهم من الأمور السيئة في الحياة . عندما يرونهم يكبرون ويتشبهون بالكبار ويتصرفون مثلهم يعلمون على الفور انهم بصدد فقدهم يوما ما . وهذا يجعل جميع الآباء - والأمهات على وجه الخصوص - يشعرون

بالأسى .

- هل تعنين ان البنات في المدرسة لا يستعملن ادوات التجميل لان امهاتهن تحببهن ؟ توصلت "چامايكا" إلى النتيجة الصحيحة ولكنها بدت مخدوعة بها ومشمئزة قليلاً .

ابتسمت "دارسي" وهزت كتفيها :

- حيث إنه لم يكن لي ابنة ابدا لذا تجدينني غير واثقة تماما . إنها مجرد نظرية قراتها .

واصلت "چامايكا" إعداد المائدة لكن بدت عليها الحيرة خلال بضع دقائق كما لو كانت قد اهتدت إلى اكتشاف مذهل .

- انت و "رايلي" كثيرا ماتؤنبانني على هذا الماكياج . كان ذلك تقريراً لواقع.

قالت "دارسي" بهدوء "رايلي" وانا نحبك .

قالت "چامايكا" : نعم ، وهي تومىء ثم كست ابتسامة عريضة تقاسيم وجهها لحظة قبل ان تتحول إلى عبوس . لكنك لم تخبريني بعد بالوسيلة التي تجعل البنات في المدرسة يحببنني .

- لا يمكنك ان تجعلي احدا يحبك يا حبيبتي . لكن لدي فكرة . ربما امكننا ان نتوصل فيما بيننا وبينك إلى تسوية مقبولة منك ومن فتيات المدرسة .

تبعت "چامايكا" "دارسي" إلى حجرتها واتخذت مقعدا إلى المزينة

- ماذا لو لم ترق لي فكرتك ؟

- يمكنك إذن تجاهلها . علمتها "دارسي" اولا كيفية إزالة مستحضرات التجميل الكثيفة من وجهها . كانت الفتاة تحاول ان تتعلم ذلك منذ اسابيع كانت "چامايكا" من الجمال بحيث لا يليق بها الاختباء خلف قناع من الماكياج . وقد تم لـ "دارسي" إنجاز هذه المهمة مع محاضرة مختصرة عن اهمية العناية بالبشرة .

عاينت "چامايكا" وجهها الخالي من الماكياج في المراة :

- " ابدو الآن في مثل المظهر الرث الذي للأخريات " قالت كلماتها بنبرة شاكية ومع ذلك شعرت "دارسي" ان "چامايكا" تشعر بالارتياح لان الفرصة قد اتيحت لها كي تبدو مثل بقية فتيات المدرسة . خاصة وانها لم تتحمل مسؤولية التغيير .

- " انتظري حتى ننتهي . قالت "دارسي" ثم اخرجت كيس

مستحضرات تجميل صغير أزرق اللون من درجه الأخير فتحته وسكبت محتوياته فوق المزينة .

- جميعها مستحضرات جديدة تماما . قالت "چامايكا" :

- نعم . اشتريتها لك .

- لي ؟ متى ؟

- في الأسبوع التالي لوصولك إلى هنا .

بينما "چامايكا" تفكر في الأمر وضعت لها "دارسي" قليلا من المسحوق الوردي الحائل فوق وجنتيها الصافيتين ثم لمسة من أحمر الشفاه . ثم استخدمت فرجون الماسكرا على أطراف رموشها الطويلة.

- حسنا . مارأيك ؟

التفتت "چامايكا" هنا وهناك تنقد ذاتها في المرآة .

قالت لا هئة ابدو جميلة .

- نعم . جميلة جدا

جففت "چامايكا" الدموع التي هددت بإفساد مظهرها الجديد :

- بدوت مثل حمقاء من قبل . اليس كذلك ؟

- لم تكوني حمقاء ولن تكوني ابدا

سالت : لماذا لم تخبريني بانني كنت مخطئة ؟

- لم اعتقد انك كنت على استعداد لأن تصغي إليّ .

- آه . يا "دارسي" !

عندما فتحت "دارسي" ذراعيها القت "چامايكا" بنفسها بينهما شاعرة بحاجة الطفلة الجريحة إلى الأمان . ورحبت "دارسي" بها برقة مشاعر الأمومة المحبة .

تسلل "رايلي" إلى داخل المنزل دونما إعلان حتى يفاجئ أسرته .

لكنه هو الذي تعرض إلى للمفاجاة . وقف في هدوء يراقب المشهد الدائر بين "دارسي" و "چامايكا" ولم يرغب في شيء أكثر من أن تشمله تلك الدائرة . كان يعلم أن هذه اللحظة من الخصوصية كانت مهمة جدا وبذلك تمكن من مقاومة الرغبة في التدخل .

عاد إلى الرواق بعد لحظات ليدخل مرة أخرى بضوضاء هاتفا :

- " هل أحد بالبيت ؟ "

- "رايلي" ! صاحت "چامايكا" بينما أسرعت تعانقه .

امسك بها على مسافة طول ذراعه وتظاهر بانه يمعن النظر إلى

وجهها للمرة الأولى :

- تبدين جميلة جدا يا حبيبتي . يمكنني الآن أن أرى جمالك الطبيعي مشرقا.

سالت بخجل هل يروق لك بحق ؟ وقد وضح عليها مدى حاجتها إلى تاكيده

- نعم قال وقد شعر بحلقه يجف . عندما نظر إلى "دارسي" لا حظ بريق ارتياب في عينيها .

- سأذهب وأخبر "تايلر" بانك قد عدت قالت "چامايكا" وهي تسرع إلى خارج الحجرة .

وبهزة أملة من كتفيه فتح "رايلي" ذراعيه تجاه "دارسي"

- تعالي إلى هنا وتظاهري بانك سعيدة بلقائي

- لا داعي هناك لأن اتظاهر . قالت عند شفتيه عندما خفض راسه ليقبلها قبلة انتهت فجاة عندما اندفع "تايلر" إلى داخل الحجرة .

- أنا سعيد بعودتك يا "رايلي" لقد افتقدناك

طوق "رايلي" الطفل بذراعه واحتضنه قائلا :

- جميعكم ؟

التقت عينا "دارسي" بنظراته فرات فيهما عميق الشوق .

قالت مؤكدة كل واحد منا

قص "رايلي" عليهم ما حدث في أثناء السباق وهم جالسون إلى المائدة يتناولون طعام العشاء الاستثنائي الذي اعدته "دارسي" بمناسبة عودة "رايلي" . ولم يقترح أحد حتى تشغيل جهاز التليفزيون في هذه المرة . وتعرفت "دارسي" على ما كانت تشعر به والدتها في أثناء الوجبات التي كانت تستمتع بها مع زوجها وأولادهما .

رأت أن هذا هو أسلوب تكوين الأسرة . ربما أنها و "رايلي" لم يتصرفافي الأمر كما يجب ربما أنهما قد فعلا ما أدى إلى التاخير لا إلى التقدم ومع ذلك جاءت النتيجة جديرة بالمتاعب التي تكبداها في سبيلها . وبعد أشهر قليلة عندما يحين وقت رحيلها عن هذا المكان سوف ترحل وهي واثقة من أنها قد ساعدت هذه الأسرة على أن يعرف كل منهم الآخر ..

لن يقلل ذلك من آلامها ولكنه سوف يساعدها خلال أيام وحدتها .

وردا على استفسار "رايلي" عن كيفية قضائها ذلك الأسبوع عزفت

"دارسي" له وللطفلين اغنيتها الجديدة . لم تذكر انها قد بعثت بنسخة من ذلك التسجيل إلى وكيلها في "ناشفيل" . يمكن ان يستغرق ذلك التسجيل اشهرا في دورته قبل ان تسمع عنه شيئا لذلك لم ترغب في إثارة الآمال فيهم قبل الأوان.

ظل "رايلي" هادئا بعد ما انتهت فسالته :

- "حسنا" . ما رايك ؟

نظر إليها بتفهم تام . تلك الموسيقى وهذه الكلمات نابعة من قلبها لم يكن ليكتب مثل هذه الاغنية ويضع موسيقاها من لا يحب .

- إنها رائعة

قالت مداعبة هل هذا كل تعليقك ؟

- لقد حالفك التوفيق في كتابة كل كلمة منها . قال مخاطرا .

- توفيق كبير قال "تايلر" بنبرته الموسيقية .

- بل توفيق ساحق . قالت "چامايكا" بصوت عال .

- "حسنا . قالت "دارسي" بغضب مفتعل اعتقد ذلك "

بسط "رايلي" ذراعيه متثائبا :

- اعتقد انه من المناسب ان ناوي إلى الفراش الآن .

- لا . إنها لم تزل التاسعة . قال "تايلر" شاكيا .

- وليست ليلة يوم دراسي . اكدت "چامايكا" .

- هذا صحيح ولكننا سنرحل مبكرين غدا إلى منتزه الأنف الروماني ام انكما قد نسيتما ؟

- لم ننس . اجاب "تايلر" وقد ساعدتنا "دارسي" في إعداد اشيائنا اليوم .

- حسنا . لم يبق عليكما إلا ان تحصلا على ليلة من النوم الهادئ .

إضافة إلى ذلك ، انني قد قضيت اسبوعا طويلا جدا قال هذا وهو يرمق "دارسي" بنظرة ذات مغزى ثم اضاف "لا يمكنني الانتظار اكثر من هذا لاني متشوق إلى النوم على فراشي مرة اخرى بعث بالطفلين إلى حجرتيهما وقاد "دارسي" إلى الحجرة التي يقتسمانها .

فتح باب الحجرة وادخلها إليها وقبل ان تتاح لها فرصة الحديث التي كان قد وعدها بها احتواها في ذراعيه . اخبرتها حرارة قبلاته كم كان الفراق قاسيا عليه . تجاوبت معه بتعطش ارادت معه ان تنسى ان في العالم اية مشاكل .

قال متمتما : لا يزال الأمر جيدا بيننا

قالت هامسة وسيكون دائما على امل ان يسمع ذلك من هو مؤتمن على مصيرها فيحقق لها الآمال . نقلها "رايلي" مرة اخرى إلى عالم من الاحاسيس المبهجة متجاهلا نصحه بنوم فوري هادئ إذ مرت الساعات قبل ان يخلد مع زوجته إلى النوم في دفء حب كل منهما للآخر .

الفصل العاشر

رحلوا بعد الفطور صباح اليوم التالي قاصدين منتزه الانف الروماني .

استقلوا سيارة "دارسي" الصغيرة إذ لم يكن بشاحنة "رايلي" مقعد خلفي . ملئوا الحقيبة الخلفية وشبكة الامتعة باشياء ربما يستخدمونها في مثل هذه الرحلة القصيرة . كان اليوم جافا بصفة استثنائية يميل إلى ان يكون خريفاً قبل الأوان .

اتجهوا إلى الشمال الغربي نحو "إل رينو" ثم إلى الشمال الغربي مرة اخرى إلى "واتونجا" . كان الجميع في سعادة غامرة . فقد كان هدف "رايلي" هو اجتماع الأسرة معا إلا انه اكتشف انه قطع مسافة طويلة في سيارة محددة السعة باربعة افراد فلم تكن بالرحلة المثالية.

بمجرد ان غادروا "واتونجا" اثيرت متاعب اخرى . لم يتفق "تايلر" و"چامايكا" على محطة إذاعة معينة . اراد "تايلر" محطة إذاعة غربية ريفية على امل ان يستمع منها إلى اغنية "دارسي" "الحب والاشياء الاخرى بعيدة المنال" بينما ارادت "چامايكا" ان تستمع إلى موسيقى الروك .

وساد راي الاغلبية وتم اختيار محطة إذاعة الاغاني الريفية . شعرت "چامايكا" بعد مضي عشرين دقيقة بالملل وبدات تسخر من تلك الاغنيات .

- لماذا تتناول كل من الاغنيات الريفية احزان شخص ما ؟

- لان الحب عاطفة قوية جدا . قالت "دارسي" مفسرة . والاغنيات الريفية تعبر عن هذه العاطفة باسلوب يستطيع الناس فهمه . إنها شعر القلوب .

- لكن الكلمات تافهة ثم نظرت إلى "دارسي" مسرعة واضافت : ليست تلك التي تكتبينها بالتاكيد .

- "بالتاكيد"

- كلمات الأغنيات مفهومة على الأقل . قال "تايلر" اما الروك فهو عبارة عن عدد من الات الجيتار المزعجة والمؤثرات الصوتية الإلكترونية

نفت "چامايكا" بشدة ليس كذلك.

- بل اكثر من ذلك

كان "رايلي" يوشك أن يصرخ فيهما فقبل ان يضيف "تايلر" بل اكثر من ذلك اخرى قال "رايلي" مبتسما :

- هناك العديد من الأغنيات الريفية الجميلة بحق

قالت "چامايكا" بنبرة تحد انكر إحداها فاجابت "دارسي"

- "حسنا . ما رايك في اغنية تفيض عيناي بالدموع لكثرة استلقائي فوق فراشي والبكاء عليك ؟

- او تلك التي تردد فيها الفرقة : إذا اردت مشروبك باردا جدا فضعه قريبا من قلب زوجتي السابقة ؟ اقترح "تايلر" مقهقها

وضحك الجميع واتفقوا على مصالحة يمنح بمقتضاها وقت مكافئ لكل من ضربي الموسيقى .

ظل الطفلان هادئين برهة يستمتعان خلالها بالمناظر الطبيعية غير المالوفة لكن سرعان ما انبعث صوت النقاش من المقعد الخلفي

- "تايلر" إنك تتنفس في وجهي .

- معذرة . ربما وجب عليّ أن اكتم انفاسي ؛ فيزرق لوني

- ارجو ذلك

- ابعدي ساقك السمينة عن جانبي من المقعد صاح "تايلر" محذرا

- ابعده انت

- لا احب ان اضيع وقتي في ذلك

- قالت "چامايكا" متهمة اخاها : شربت زجاجة مياهي الغازية . اليس كذلك؟

- لقد كانت زجاجتي انا . ايتها الحمقاء. كانت زجاجتك " كوكا كولا"

- لم تكن .

- بل كانت .

عندما لم يستطع "رايلي" ان يحتمل المزيد طلب منهما ان يغلقا

شفاههما ويستمتعا برحلة السيارة وان من يبدا بالتذمر او توجيه الألفاظ غير المرغوبة إلى الآخر سيقوم بحمل جميع الحقائب بمفرده من السيارة عند الوصول .

عند وصولهم إلى منتجع الانف الروماني كان المطر الغزير قد حل محل طقس ذلك اليوم الذهبي المبهج . لم يكن "رايلي" يعلم انه كان من الضروري حجز اماكن لهم مسبقا وسرعان ما اكتشف ان المكان مشغول بالكامل . تجاهل نظرات العتاب الموجهة نحوه من "دارسي" ومن الطفلين قاد سيارته من موتيل إلى الآخرفوجد لافتات كامل العدد مضاءة جميعها .

- هل كان ذلك خطئي وحدي ام ان هناك عددا مهولاً من السياح في هذا الوقت من العام قال "رايلي" متسائلا .

- ربما ان الجميع قد خطرت لهم ذات الفكرة اجابت "دارسي" .

وفي أحد الموتيلات التالية شرح لهم المدير نقص الإمكانات وان مؤتمراً دينياً عقد في المنتجع وان جميع الموتيلات المجاورة قد استوعبت الأعداد الفائضة .

عاد "رايلي" إلى السيارة مبتلاً وجائعا وقد خانته شجاعته . كان قد وعد الطفلين بخيمة كبيرة بين المناظر الطبيعية يقضون فيها فترة ما بعد الظهيرة ولم يصبح هناك مجال لذلك على ضوء كمية المطر الهاطلة من السماء . اقترحت "دارسي" العودة إلى المنزل على ان يحضروا إلى هنا مرة اخرى بعد ان يكونوا قد اتموا الحجز مسبقا لكن "رايلي" صمم على عدم الاستسلام .

- هناك لافتة وجود اماكن على ذلك "الموتيل" صاح "تايلر" من مكانه خلف اذن "دارسي" .

- رؤية سليمة يا "تايلر" قال "رايلي" ثم غير اتجاهه عائدا مرة اخرى إلى الخلف ليقف في مكان انتظار غير ممهد للسيارات امام مؤسسة "موتيل مقصورة السائح الزرقاء الأنيقة" . وإذ لم تظهر هناك اية مقصورة زرقاء تصور "رايلي" ان هذا الاسم كان إما ثمرة لتفاؤل مالك المكان او لنشاط خياله ومهما بدا ذلك الموتيل مهدما فإن لا فتته التي تفيد بوجود اماكن خالية فيه ظلت تضمر امامهم وتشير إليهم من خلال الأمطار مثل منارة وسط الضباب تراجعت "دارسي" عن ان تبدي رايا في اسباب خلو مقصورات ذلك الموتيل . بدا ان تلك المباني

الصغيرة قد شيدت قبل رصف الطريق السريع باعوام طويلة فاصبحت الآن ملاصقة للشارع .

اما "چامايكا" فلم تستطع الصمت :

- لم يتم طلاء هذا المكان منذ ان كان "موبي ديك" طفلا . بزمن بعيد جدا يا "تايلر" .

- إنه افضل من التجول طوال اليوم في هذا الجو شديد المطر . لا اعتقد ان به خطوطاً هاتفية

فقالت "چامايكا" عل الفور :

- سنكون سعداء الحظ لو كانت فيه كهرباء . فهو يذكرني بموتيل الخفافيش . سالت بافضل اصوات الغول التي استطاعت ان تقلدها :

هل تذكر فيلم "سيكو" يا "رايلي" ؟

على الرغم من ان "تايلر" كان متمسكا بمشاهدة جميع البرامج التليفزيونية إلا انه لم يحب مشاهدة افلام الرعب فاجاب :

- "لا" . إنه لا يشبهه . إنه وضيع لكن لا وحوش مخيفة فيه .

اليس كذلك يا "رايلي" ؟

- لا بالتاكيد . وهذا يكفي منكما الآن . اجاب مع انه كان ينظر إلى المكان بريبة واضحة . ساطلب ان ارى الحجرات قبل ان اتخذ قرارا .

موافقون ؟

- يبدو هذا معقولا جدا . اجابت "دارسي" قبل ان يبدا الطفلان مشادة جديدة . سوف ننتظرك في السيارة .

- مع قفل ابوابها. قال "تايلر" بنبرة قلقة

- احذر حملة المناشير السلسلية يا "رايلي" صاحت "چامايكا"

رغم ان مظهر ذلك الموتيل لم يكن مثيرا كما لم تكن به الإمكانات المتاحة بالمنتجع بدت الاكواخ ذوات حجرتي النوم نظيفة للغاية ومحكمة إلى اقصى حد. اشتملت ايضا على حجرة صغيرة بها فراش اريكة سرعان ما وضع "تايلر" يده عليه .

رات "دارسي" ان جهاز التليفزيون الابيض والاسود الذي يعمل بوضع قطع العملة فيه ربما قد اثر على اختيار ذلك الفراش . فقد خلبت المفارقات التاريخية - التي كانت مالوفة في الموتيلات عندما كانت الطفلة صغيرة كبعض منتجعات العصر الإلكتروني - لب "تايلر" ادخلوا امتعتهم واقترح عليهم "رايلي" ان يعودوا إلى "واتونجا"

لتناول غدائهم في احد مطاعم المشويات الذي وقع بصرهم عليه اثناء الطريق .

وافق الجميع ماعدا "تايلر" الذي اراد ان يبقى ليشاهد ما تبقى من احد الأفلام الغربية القديمة الذي بدا مشاهدته بمجرد وصولهم إلى الموتيل .

هزت "دارسي" كتفيها قائلة .

- يمكننا ان نبقى هنا على ما اعتقد .

استلقت "چامايكا" على مقعد متداع ربما وضع هناك منذ الخمسينات :

- هذه انانية منك يا "تاي" !

- يكاد ينتهي واريد ان ارى النهاية .

- هذا سهل جدا . هنري فوندا يقتل في إحدى المذابح ويمتطي "جون واين" جواده متجها إلى الغروب . فصاح "تايلر" في وجهها :

- لقد افسدته يا "چامايكا" !

- لنذهب إذن لناكل . لم نقطع كل هذه المسافة تحت هذه الأمطار الغزيرة كي نشاهد فيلما قديما لعينا .

سال "تايلر" وهل اتيت عبر كل هذه المسافة من اجل ان تتغدى ؟

- اي شيء لابد ان يكون افضل من مشاهدة فيلم على شاشة ميكروسكوبية . إنه يصيبني بالصداع .

- لا تنظري إليه إذن قال "تايلر" مزمجرا . على اي حال إنني اقوم بتشغيله بنقودي .

استنشق "رايلي" نفسا عميقا :

- إنه ليست نهاية العالم . كم من الوقت من الممكن ان يستمر الفيلم؟

قالت "چامايكا" ثلاثة مشاهد فروسية وثلاث ثورات للهنود ومجلس عسكري .

نظر "تايلر" إلى برنامج التليفزيون قائلاً :

- ساعة . لماذا لاتاخذونها معكم وتمضون حتى استطيع ان اشاهد الفيلم بدون إزعاج . يمكنني ان ابقى هنا بمفردي . قد فعلت ذلك مرات ومرات .

- لا . لن تبقى هنا بمفردك قال "رايلي" بإصرار "الست جائعاً ؟

- يمكنكم ان تحضروا لي معكم شيئا .

حاولت "دارسي" حل المشكلة بان اقترحت ان تبقى مع "تايلر" بينما تذهب "چامايكا" مع "رايلي" لإحضار طعام لهم . ويمكنهم ان يتناولوا الطعام في الكوخ مثلما يفعلون في الرحلات .

لم ترق الفكرة لـ "رايلي" :

- إما ان نذهب جميعا او نبقى جميعا .

وإذ استشعرت "دارسي" التمرد من جانب "چامايكا" حاولت مرة اخرى.

- إنني متعبة جدا وافضل حماما ساخنا لمدة طويلة على الذهاب إلى المدينة

وقفزت "چامايكا" واقفة في الحال :

- هيا يا "رايلي" كدت اموت جوعا وافق رغما عنه ولم تمر بضع لحظات حتى كان يقود السيارة ومعه "چامايكا" .

طلبت "دارسي" من "تايلر" الا يفتح الباب لاي شخص كان وذهبت لتعد حمامها . كانت متعبة قالت لنفسها بابتسامة خفية : فقد حرمها "رايلي" النوم حتى ساعة متاخرة من الليلة السابقة ليعبر لها عن مدى افتقاده إياها .

عندما خلعت ثيابها المبللة وغاصت في ماء الحمام الدافيء لا حظت ان الامطار قد توقفت اخيرا . ربما يكون هناك متسع من الوقت للتمشي ومشاهدة المناظر الطبيعية بعد تناول الغداء .

استرخت في الماء الدافيء تفكر في "رايلي" . قال لها في اثناء حديثه الهاتفي انه اراد ان يتحدث معها . ولكن الآن وقد اصبحا معا لم يشعر بحاجة ملحة إلى ذلك . في الواقع ، إن الفرصة لم تتح لهما ابدا ربما كان ذلك راجعا إلى انشغالهما والسماح للطفلين باحتكار وقتهما .

لم يتقرر شيء بعد لكن تحاشي النتائج كان بمثابة تحاشي الصراع الذي ربما يفصل بينهما إلى الأبد .

في حجرة الجلوس كان الدوق لا يزال يوجه طلقاته إلى الإقليم . استندت "دارسي" على مؤخر حوض الاستحمام واغمضت عينيها تاركة الماء الدافئ يهدهدها إلى النوم . عندما استيقظت فزعة تبينت ان جهاز التليفزيون كان صامتا . إما ان قذائف الدوق قد نفذت او ان مالدى "تايلر" من القطع فئة الربع دولار التي يجري بها تشغيل الجهاز

قد استنفذت .

- "تايلر" ! نادت ولا مجيب .

ربما قد نام فوق الأريكة .

جففت جسدها مسرعة وارتدت الثوب الوبري الذي كانت قد احضرته معها وما إن القت نظرة على حجرة المعيشة حتى علمت على الفور ان شيئا ما قد حدث . القت نظرة سريعة على ارجاء الكوخ لتعلم ان "تايلر" لم يكن هناك وكان الباب الخارجي مفتوحا .

ارتدت ثيابها وحذاءها مسرعة وامسكت بسترتها . ذهبت إلى المكتب عدوا تسال المدير عما إذا كان قد راى "تايلر" . فاجابها ذلك الهرم بالإيجاب :

- لقد حضر الصبي إلى هنا بحثا عن قطع نقد من فئة الربع دولار . ولما اخبرته بعدم توفرها لدي سالني اين يمكن ان يحصل عليها . اخبرته بان يحاول في محطة الخدمة التي تبعد عن هنا بحوالي ثمانمائة متر على امتداد الطريق .

شكرته "دارسي" ومضت . سارت طول المسافة حتى محطة الخدمة لكنها وجدتها مغلقة . بدا الظلام يحل وظنت ان "تايلر" لابد ان يكون قد توجه إلى الكوخ . عادت مسرعة لتسير في ذلك الاتجاه الذي اتت منه . اخذت تؤكد لنفسها انه بخير وان قلقها المتزايد مبعثه عدم الحكمة ومع ذلك لم يمكنها زعزعة غريزة الأمومة التي جعلت نبضها يخفق بصوت مسموع .

في طريق عودة "رايلي" و"چامايكا" من ذلك المطعم ومعهما حقيبة مملوءة بالهامبورجر المشوي وضعاها فوق المقعد المتوسط بينهما رايا "دارسي" على الطريق امامهما مباشرة . علم على الفور من نظرة الجزع التي كست وجهها ومن انفاسها اللاهثة انها لم تكن في الخارج في جولة مسائية ممتعة .

صرخ مكابح السيارة حتى توقفت . وقفز "رايلي" منها مسرعا حيث قبض عليها بين ذراعيه وهو يسال :

- ماذا حدث ؟

- "تايلر" . شرحت "دارسي" الأمر قدر استطاعتها من خلال عينين دامعتين وحاول "رايلي" طمانتها .

جلست "چامايكا" على المقعد الخلفي للسيارة حتى تفسح المكان

الأمامي لـ"دارسي" وعادوا إلى الكوخ .

- لا تقلقي يا "دارسي" قالت الفتاة لا يبدو الأمر وكانه مفقود او شيء من هذا القبيل .

- إنه ليس مفقودا بالتاكيد . قال "رايلي" بشيء من الثقة . اراهن على انه قد عاد إلى الكوخ يتساءل اين ذهبت ؟

لكن "تايلر" لم يكن بالكوخ واسفر بحث سريع عن انه لم يكن موجودا بالمنطقة باسرها . لم يره احد من النزلاء او العاملين بالموتيل منذ ان توقف بالمكتب طلبا للقطع فئة الربع دولار .

سالت "دارسي" ماذا نحن فاعلون إذن .

اعتقد ان علينا الاتصال بالسلطات . قال "رايلي" مهموما .

صاحت "چامايكا" "لا" لاتفعل ذلك .

قال "رايلي" شارحا لابد من الاتصال بهم ياحبيبتي . لانه لا يمكننا العثور عليه بمجهودنا وحده

- لكن اتصالك بالشرطة يجعل الأمر واقعا . وهذا سوف يعني ان "تاي" يواجه متاعب . قالت "چامايكا" وهي تمضغ ظفر إبهامها وتنظر ضارعة إلى الكبيرين .

لم يحب "رايلي" التفكير في الأمر ولكنه كان يعلم انه في حالة الاختطاف تكون الساعات القليلة الأولى مهمة جدا . نظر إلى "دارسي" و"چامايكا" وعلم انه لا يمكنه ان يبوح لهما بمخاوفه .

- إن اتصالنا بالشرطة يعني اننا سوف نعثر عليه بسرعة .

ذهب إلى المكتب لإجراء الاتصال اللازم وفي خلال عشرين دقيقة وصل إلى الموتيل ضابط في زيه الرسمي موفداً من مكتب مامور القسم.

طرح مندوب الشرطة "روجرز" مابدا انه مليون من الأسئلة . ما شكل الصبي ماذا كان يرتدي ؟ هل كان غاضبا ؟ هل كانت هناك ثمة مشاكل عائلية قبل اختفائه ؟ هل لديه اقارب في المنطقة ؟ هل كان يحمل معه نقودا وكم كانت ؟

نفذ صبر "رايلي" :

- بدا المطر يهطل مرة اخرى و"تايلر" في مكان ما بالخارج . لايمكنني ان ابقى هنا لأجيب عن الأسئلة . يجب ان افعل شيئا .

حرر مندوب الشرطة شيئا في مفكرته ثم قال :

- لو كان هارباً

قالت "چامايكا" باكية هذا كله خطئي لم يكن من الواجب ان اثير كل تلك الضجة حول الفيلم .

سال "روجرز" ماذا فعلت للصبي ؟

قال "رايلي" صارخا لم تفعل له شيئا اللعنة "تايلر" ليس هاربا ! إنه مفقود !

طوقت "دارسي" الفتاة الناشجة بذراعيها :

- لا تبكي يا "چامايكا" قالت مواسية وهي تشعر برغبة شديدة في البكاء إذا كان شخص ما مذنبا فهذا الشخص هو انا . لم يكن من الواجب ان اتركه بمفرده .

قطب مندوب الشرطة قائلا :

- اعتقد انك قد ذكرت انك كنت مع الصبي يا "مسز سوير"

- كانت تغتسل . وكان "تايلر" يشاهد فيلما سينمائيا لكن مالديه من قطع الربع دولار نفد فخرج يبحث عن بعضها دون ان يخبر زوجتي بذلك كان "رايلي" يعلم انه من غير الممكن ان يحذف من ذلك شيئا .

-"حسنا" قال مندوب الشرطة وهو يغلق مفكرته ويضعها في جيبه.

لقد تغيب منذ ساعة إذن هل هذا صحيح ؟

قال "رايلي" مؤكدا نعم وحيث إن ذلك لن يفيدنا بشيء لذا سأذهب واقتضي اثره بنفسي لأرى ما إذا كان يمكننا العثور عليه .

- "مستر سوير" ليس بوسعي ان امنعك من البحث عن ولدك ولكن بوسعي ان اخبرك بانه من السهولة بمكان ان تفقد إحساسك بالاتجاه في الغابة نظرا إلى انك لست معتادا على هذه المنطقة .

سيحل الظلام سريعا. لماذا إذن لا تترك الأمر بين يدي وايدي رجالي؟

- أريد فقط ان افعل شيئا

- سيلتقط مندوبو الصحف المحلية هذا الموضوع من ملفات الشرطة حادث صبي مفقود كهذا سوف يولد اهتماما كبيرا تخرج على اثره فرق بحث من بين المدنيين . ومن ناحيتنا سوف نوفر القوة البشرية الممكنة ولكنني اريدك ان تبقى هنا حتى تكون مع اسرتك وتتحدث إلى مندوبي الصحف . يمكنك ان تفعل ذلك . اليس كذلك ؟

بمجرد ان اعرب "رايلي" عن موافقته طالب المندوب "روجرز" بالتعزيزات اللازمة. اصطحب "رايلي" "دارسي" و"چامايكا" إلى الكوخ

حيث فتحت "دارسي" جميع الأضواء في محاولة لأن تطرد بعض الكآبة. ولم تات كثرة الضوء بشيء . فقد كانت الروح المعنوية لشاغلي المكان أكثر كآبة من اية عاصفة مطرية .

جلست "چامايكا" فوق الأريكة والدموع تجري من عينيها أنهارا تغرق وجهها - ماذا لو لم يعثروا عليه أبدا ؟

طوقها "رايلي" بذراعه :

- لا تقلقي ياحبيبتي . سوف نعثر عليه بالتاكيد وسنجده على خير ما يرام

وقف ومد يده لياخذ سترته "لايمكنني أن ابقى هنا لا افعل شيئا . سوف اذهب للبحث عنه .

- "لا" . ارجوك لا ترحل قالت "چامايكا" متوسلة .

خشيت "دارسي" من أن الفتاة كانت توشك أن تصاب بانهيار عصبي. فحاولت التخفيف عنها ولكن "چامايكا" تركتها والتفتت إلى "رايلي" قائلة :

- كل من احببتهم تركوني . والدي اولا ثم امي والآن "تايلر" . لا تتركني انت ايضا يا "رايلي" . لا اريد أن اظل وحيدة التقت عينا "رايلي" بعيني "دارسي" عبر رأس الفتاة الصغيرة .

فراى نظرتها الحزينة . وللمرة الأولى منذ زواجهما عرف بالضبط ما كانت تفكر فيه .. إنه لم تعن الكثير لـ "چامايكا" بعد .. إن البقاء مع "دارسي" مساو للوحدة .. إن الطفلين كانا على علم بان أسرتهما ليست اسرة حقيقية .

فسرلها فيما بعد - عندما اطمانوا على "تايلر" و هدا الجميع - أن "چامايكا" لم تعن ما قالت بالضبط .

- لن اتركك يا "چامايكا" قال لها إنني ذاهب للبحث عن "تايلر" فقط رفعت "چامايكا" ذقنها إلى اعلى بتحدٍ ومسحت الدموع من وجهها وقد هبت على قدميها بعصبية وهي تقول :

- "حسنا . ساستلقي في حجرة النوم برهة "

عندما اغلق الباب خلفها نظرت "دارسي" إلى "رايلي" متسائلة :

- لماذا حدث ذلك ؟ احرزت تقدما كبيرا معها والآن تلومني على فقد "تايلر"

- "إنها لا تلومك . إنها حزينة . هذا كل ما في الأمر"

- "هل سمعت ما قالت ؟ إنني لا انتمي إلى هنا " .

- " لا تقولي ذلك ابدا يا "دارسي" " قال بضراوة . "إننا ننتمي إلى بعضنا كما كنا دائما وكما سوف نظل دائما .

- إنك تقول ذلك في ضيقك . والأفضل الا تقول الآن شيئا . من الأنسب أن يناقش ذلك في ظروف ملائمة .

مرر أصابعه خلال شعره ووقف متحيرا بل ممزقا بين الرغبة في الذهاب للبحث عن ولده والحاجة إلى البقاء مع ابنته .

- لا أعلم ماذا افعل ؟

- "يجب الا تتركها . ليس الآن . وإني واثقة من ان الشرطة تفعل كل ما هو باستطاعتها " .

- "أعلم" .

قرع باب حجرة "چامايكا" :

- "ابتعد عني" كانت الإجابة غير الواضحة .

- اخرجي إلى هنا ياحبيبتي . إننا في حاجة إلى أن تكوني معنا .

ولم تات اية إجابة .

- "ارجوك يا "چامايكا" إننا اسرة ويجب ان نكون متماسكين " .

صر الباب ليفتح والقت "چامايكا" بنفسها في ذراعي "رايلي" مديده وجذب "دارسي" ايضا إلى حضنه . بغض النظر عما حدث وبغض النظر عما سوف تنتهي إليه هذه الليلة سوف يبذل ما في وسعه ليحتفظ باسرته متالفة . قد تفكر "دارسي" في إن بإمكانها ان تغادره عند نهاية الأشهر الستة ولكنها مخطئة في ظنها . لقد حاول استبقاءها بالحب فإذا لم يجد ذلك فسوف يستخدم معها كل الوسائل التي يستطيعها .

لكنه كان واثقا من امر واحد الا وهو ان تلك الصفقة قد اصبحت غير ذات صفة .

فرق قرع شديد على الباب مابين ثلاثتهم . تبادل "رايلي" مع "دارسي" النظر لمدة ثانية . إذا كانوا سيتلقون اخبارا فلتكن سارة .. هذا ما نطقت به عيونهما .

فتح "رايلي" الباب فكشف ضوء المصباح الخافت بالخارج عن المندوب "روجرز" وعن "تايلر" الذي بدا عليه الخجل . كان الصبي مبتلا. حمل في إحدى يديه علبة من الكولا وقطعة حلوى في يده الأخرى

وبعد عودة دامعة إلى الأسرة شرح "تايلر" انه عندما وجد محطة الخدمة مغلقة ذهب إلى أحد المطاعم الأبعد قليلا على امتداد الطريق

رأى عندئذ "راكونا" على جانب الطريق فلما اندفع إلى الغابة تبعه "تايلر" على أمل أن يلقي عليه نظرة عن قرب وسرعان ما فقد حسه بالاتجاه

قال بكبرياء: لكنني لم أخف. تعلمنا في الكشافة انه عندما يضل المرء طريقه عليه فقط أن يتشبث بإحدى الأشجار حتى يجده شخص ما

ضحك المندوب "روجرز" :

- وهذا ما كان يفعله عندما اكتشفه احد رجال فرقتي محتضنا إحدى الأشجار . وأول ما قاله كان ما الذي أدى إلى تأخركم حتى الآن؟

لم تستطع "جامايكا" مقاومة الرغبة في إغاظته رغم ما بدا عليها من الامتنان أن أخاها قد أعيد إليها :

- ظننا أن الغربان قد التهمتك أيها الحشرة . جدير بك أن تأتي الأفعال الحمقاء حتى تكون مركزا لاهتمام الجميع

ترك "تايلر" "جامايكا" تداعب شعره لكن عندما همت لتقبله فر مسرعا. واضح أن هناك طاقة للاحتمال بين الأشقاء حتى في أحلك الظروف .

الفصل الحادي عشر

لم يكن على "رايلي" أن يدافع عن "دارسي" كما توقع لأنه عندما عادوا إلى البيت بدت الأحداث التي وقعت في "متنزه الأنف الروماني" وكأنها قربت ما بين جميع أفراد الأسرة فأصبحت "دارسي" لا تذكر شيئا عن عدم انتمائها .

في الواقع أنها لم تتحدث بقدر كبير أبدا . على الأقل لم تتحدث عن نتائج زواجهما .

استبدل الفراش الكبيرفي حجرة "تايلر" بالفراشين التوءمين في حجرة النوم الرئيسية موضحا أن هذه التنظيمات الجديدة ستوفر للصبي فراغا أكبر وتجعله أكثر راحة عندما يبدأ أصدقاؤه في قضاء الليل معه . وتقبلت "دارسي" التغيير بهدوء .

لم يكن "رايلي" مضطرا إلى السفر الآن وقد انتهى موسم سباق

الأفراس الربيعية ولكنه كان عليه مع ذلك قضاء أوقات طويلة بالحظائر.

فقد جلب عليهما الفوز بالجائزتين الأولى والثانية في السباق الاستقبالي عملاء جددا من جميع أنحاء البلاد مما حدا بالأخوين إلى التخطيط إلى التوسع في عملهما .

وإذ كانت "نويل" قريبة جدا من موعد ميلاد طفلها لم يرغب "برودي" في أن يتركها لأكثر مما تضطره الظروف إليه وبذا كان على "رايلي" وبرودي مقابلة المهندسين والمقاولين الذين تم استدعاؤهم من قبل .

كان الطفلان سعيدين في المدرسة وفي أثناء انعقاد مجلس الآباء في منتصف أكتوبر تسلم كل منهما شهادة تقدير من مدرسيهما .

اقترب منزل الاستيداع الذي كان "دوب" و "وربي" يشيدانه عند بحيرة "تكسوما" من الاكتمال وقد قررا أن ينتقلا من المنزل الكبير بمزارع "فونكس" بعد عيد الشكر . حيث تقرر أن ينتقل إلى ذلك المنزل "روسي" الذي آلت إليه ملكية مزرعة الاستيلاد مع زوجته "جلوري" . كل ذلك في توقيت نموذجي إذ إن الزوجين الشابين كانا قد أعلنا منذ فترة قصيرة أنهما ينتظران أول مولود لهما في الربيع القادم .

كانت الأسرة تتزايد في عدد أفرادها وساد السلام عالمها . بدت الحياة سعيدة حتى أن "رايلي" تصور أن شخصية قدسية قد تولت أمر أقدارهم جميعا . لماذا إذن يراوده ذلك الإحساس بأن قدرا ما يهدد بالوقوع ؟

رغم قراره بأن يدع الأمور تسير على رجاء أن تحل المشكلات بنفسها إلا أنه كان على يقين من أنه لن يشعر بالأمان أبدا حتى ينتزع من "دارسي" وعدا حقيقيا . فإذا لم تقدمه على الفور فسوف يطالبها به .

كان ذلك في يوم أخر أكتوبر تقريبا عندما أحال الجليد الأول الجو قارسا . جلست "دارسي" إلى البيانو الإليكتروني تنهي الأغنية التي ظلت عالقة بعقلها الباطن طوال اليوم . لم تعهد مثل هذه الحرية الخلقية المكتملة قبل الآن وكان شعورا مدهشا أن تتمكن من الجلوس في أي وقت تشعر فيه بالرغبة في التأليف والتلحين . كان "رايلي" هو الذي وفر لها كل هذه الإمكانات فحاولت يوميا أن تخبره بمدى تقديرها له .

كانت قد تناولت مشكلاتهما باسلوب النعامة لكن منذ إنقاذ "تايلر"

لم تصبح لمشاعرها بعدم الأمان أية اهمية .

عندما ناداها "تايلر" و "چامايكا" من حجرة المعيشة قائلين انهما قد عادا ذهبت "دارسي" لاستقبالهما .

- "كيف حال المدرسة ؟"

قال "تايلر" وهو يستلقي على الأريكة على اسوا حال

- "ما الخطب ؟"

- الجميع يتحدثون عن إقامة المعسكرات والتمتع بالرياضة فيها واريد أن اشترك في مثل هذا العمل مثلهم لكن هذا المكان غير موات لذلك .

قالت "چامايكا" رافعة عينيها إلى أعلى هذا غباء "متى تكبر" ؟

قال "تايلر" "چامايكا" اخرجي من هنا

- أرى أن هذا النوع من التريض لن يكون ناجحا جدا هنا قالت "دارسي" مؤكدة لماذا لانقيم حفل عيد القديسين هنا وتدعو إليه جميع أصدقائك من الزملاء ؟

أحب الطفلان الفكرة حتى انه عندما عاد "رايلي" على العشاء كانا قد امتلأ حماسا لتنفيذها .

قال ضاحكا "تبدو الفكرة مثقلة بالأعمال التي يجب أن اقوم بها."

اشارت "دارسي" . "لن تكون عبئا كبيرا لو شاركنا فيها جميعا "

سال "تايلر" "هل من الممكن أن يكون حفلا رسميا ؟"

سالت "دارسي" مبتسمة وماذا بخلاف ذلك ؟ "لن يكون حفل عيد القديسين مالم يكن رسميا " .

هز "رايلي" راسه قائلا :

- "لقد عرضت المعاونة ولكنني ارفض مبدأ ارتداء حلة كاملة "

- "لكن عليك أن ترتديها . فهذه قاعدة " قالت "چامايكا" كي تدخل إلى الحفل لا بد أن ترتدي حلة "

- "من الممكن أن تاتي كراعي بقر " قال "تايلر" مقترحا وقطبت "چامايكا" - "ليس ذلك هو الزي المناسب لـ "رايلي" " .

نظرت "دارسي" إليه رافعة احد حاجبيها وقالت مقترحة :

- "إذا كنت راعي بقر ذا بندقية كبيرة فساكون لك راقصة ذات قلب من ذهب" .

تم الاتفاق وذهب الطفلان يدعوان أصدقاءهما هاتفيا .

مررت "دارسي" إصبعها عبر ظهر "رايلي" :

- "لك بندقية كبيرة . اليس كذلك ؟"

امسك "رايلي" بخصرها ليقبلها :

- " سوف ارتدي جميع اسلحتي الجانبية إذا ارتديت الجوارب السوداء واربطتها - بعد الحفل ."

طوقت "دارسي" عنقه بذراعيها وابتسمت له قائلة :

- "يبدو مناسبا لي"

- "نعم " قال متمتما .

كانت "دارسي" في المطبخ يوم الحفل تعد بعض المشروبات عندما تلقت نبا بان اغنيتها "قلب على الخط" قد بيعت إلى "ك.س.ماجاير" . اخبرها وكيلها بانه واثق من قدرته على بيع المزيد لو توفر لديه واراد أن يعرف متى يمكنها أن تذهب إلى "ناشفيل" لان المغنية ارادت ان تلتقي بها وتوقع على الصفقة بشخصها .

وعدته "دارسي" بالاتصال به في اليوم التالي لتحديد موعد اللقاء . انتهت المكالمة في اللحظة التي دخل فيها "رايلي" المطبخ .

- " تبدين سعيدة إلى حد بعيد لا يليق بسيدة غارقة حتى اذنيها في عصير البرتقال والحلوى "

اخذت تقلب العصير وهي تقول :

- "لقد بعت اغنية "قلب على الخط" ويريدون المزيد " .

ارجحها "رايلي" حول نفسها وهو يقول :

- " تهانئي الحارة ! "

قبلته بشدة

- "هل تعلم ما يعني ذلك ؟"

" قال ضاحكا بالتاكيد" إنك سوف تصبحين من المشاهير ويمكنني بذلك ان اتقاعد لاعيش في قصر فخم مجاور لـ"جريسلاند" . لوت قسمات وجهها مزاحا:

-إنه يعني الا حاجة لي إلى التفكير في العودة إلى العمل في البنك. وانه يمكنني ان اتحمل نفقات علاج والدتي ومصروفات كورد الدراسية بنفسي

تيبس "رايلي" وهو يقول :

- "ظننت ان تلك مهمتي"

- "لن اكون بالوعة لاموالك بعد الآن" .

شعر "رايلي" بالجرح فابعدها عنه :

- "لم افكر فيك ابدا كبالوعة مالية يا "دارسي" "

- " اعلم يا "رايلي" وقد قدمت لي بالفعل الكثير مما يسعني ان اشكرك عليه لكن ..

- " لكن ماذا ؟ "

- نهاية الاشهر الستة لزواجنا ستحين قريبا ولا اريدك ان تشعر بالمسؤولية تجاهي " .

كان "رايلي" متاهبا لان يحدد موقفه . لأن يحارب من اجل المراة التي احبها لكن سعادتها ودهشتها إزاء بيع الاغنية جعلته يتردد في ان يسلبها تلك اللحظات. ومرة اخرى قرر تاجيل الموضوع إلى وقت لاحق.

- " يجب ان اذهب إلى "ناشفيل" لمقابلة ك . س . ماجاير"هل تصدق ذلك ؟

- " اصدقه . كنت اعلم دائما انك سوف تنجحين . ولكنك خدعتني بان احرزت النجاح باسرع مما كنت اتصور "

دخل الطفلان عدوا ليخبرا "دارسي" بان عمال المطعم قد حضروا وبدءوا يقيمون الاستعدادات اللازمة لبدء عملهم . كان "رايلي" قد اصر على ان يقوم مطعم الكباب المفضل لديه بإعداد الطعام وتقديمه حتى لا يحرم هو و"برودي" من صحبة زوجتيهما . وما قد بدا حفلا للأولاد تطور حتى اصبح حدثا ضخما عندما رفض الكبار ان يستثنوا من ذلك اللهو .

امضى "تايلر"و"چامايكا" اليوم كله في تزيين الفناء الرئيسي بمساعدة "دوب" و "وربي" بتعليق خيوط العنكبوت الزائفة وهياكل خلايا عسل النحل والخفافيش الزغبة . والرايات والبالونات كما شيدا اكشاك الألعاب واوصلا جهاز تسجيل وسماعات لتهيئة الخلفية الموسيقية المناسبة . في المرة الاخيرة التي ذهبت "دارسي" فيها لتطمئن على سير العمل الذي اضطلعا به وجدت انهما قد خلقا جو الكرنفال .

- " اعتقد انه من الافضل ان انهب وارتدي حلتي " قال "رايلي" الذي صمم على الا تفسد حالته المعنوية الحفل للطفلين كما كان مصرا على

الا يفسد سعادة "دارسي" لبيعها الاغنية .

- " لن يبدا الحفل قبل ساعتين ولن تحتاج إلى كل هذا الوقت كي ترتدي ثيابك . " احست "دارسي" بان شيئا ما كان يزعج تفكير "رايلي" إلا انه لا الوقت ولا المكان كانا مواتيين .

كان من المفروض ان تكون الليلة عيدا ولتحل عليه اللعنة إذا لم يستمتع بالوقت .

قال بعينين متقدتين : سوف احتاج إليه إذا كنت ساعاونك على ارتداء تلك الجوارب "

حقق الحفل نجاحا ساحقا لو كانت الضوضاء والضحك مقياسا . وصل المدعوون مبكرين وانصرفوا متاخرين . تناولوا المشويات والتفاح وقرئ لهم الطالع ولعبوا الألعاب واستمتعوا بوقت عظيم على وجه العموم

تحدثت والدة إحدى صديقات "چامايكا" إلى "دارسي" و "رايلي" اللذين كانا غاية في الأناقة في ملابسهما فائقة الجمال :

قالت المراة لقد بدأتما شيئا " كان الحفل بهيجا بحيث يتعين عليكما ان تجعلا منه عادة سنوية "

أجابتها "دارسي" بابتسامة مشرقة مؤيدة وجهة نظرها . رغم انها كانت تصارع مع نفسها فكرة انه ربما لن تكون هنا في العام القادم .

وعند رحيل إحدى المدعوات من الفتيات سمعتها "دارسي" تقول لـ"چامايكا" إن ذلك الحفل كان الأفضل بين تلك الحفلات التي دعيت إليها طول حياتها :

- "ووالدتك ووالدك غاية في الظرف اضافت الفتاة " وقد اعجبت بملابسهما . حسنا . اراك غدا في المدرسة وربما ذهبنا إلى السينما معا يوم السبت .

لدهشة "دارسي" اللانهائية اكتفى "تايلر" و "چامايكا" بان شكرا الفتاة دون ان يهتما بتصحيح ظنها الخاطيء

- "سوف استشير والدي بشان السينما . هكذا اجابت "چامايكا" بشان الدعوة .

قاومت "دارسي" الدموع . فـ "ماما" و "بابا" والدان . كيف يمكنها ان تواصل اداء هذه التمثيلية ؟

بعد مضي فترة طويلة من الزمن على مغادرة المدعوين المنزل وذهاب الطفلين إلى فراشيهما وجدت "دارسي" "رايلي" في المطبخ يشرب كوبا من اللبن :

- "اعتقد ان الجميع قد قضوا وقتا طيبا الليلة . الا ترى ذلك ؟ سالت "دارسي" بينما جلست معه إلى المائدة .

اوما . خشي ان يتكلم حتى لا تنفجر المشاعر المقلقة من داخله .

سالت : إنك صامت جدا . هل هناك ما يقلقك ؟ "

- " كنت اتساءل فقط متى تعتزمين ان ترحلي ؟

ابتلعت لعابها بصعوبة :

- " أرحل " ؟

- " إلى ناشفيل "

تنفست الصعداء .

-"اخبرت وكيلي بانني سوف اخبره بالموعد. اريد ان اكون هنا عندما تضع "نويل" طفلها حتى اتمكن من رعاية التوءمين واقوم بقيد الحسابات واساعدها عندما تعود إلى البيت. وحيث إنها تتوقع الوضع في اي يوم لذلك ارى ان يكون ذهابي إلى "ناشفيل" باسرع وقت ممكن"

نظر إلى كوب اللبن مليا ثم قال :

- " كم من الوقت تتغيبين ؟ "

- " لا اكثر من ثلاثة او اربعة ايام هل ثمة مشكلة ؟ "

- بالتاكيد لا . ابقي ما يلزمك من الوقت . ابتسم "رايلي" وهو يقف باسطا يده ."إنك في حاجة إلى بعض الراحة على ضوء تلك الخطط التي لديك " سوف ينال منها ما يستطيع للمدة التي يستطيعها .

وابتسمت "دارسي" وهي تضع يدها في يده قائلة :

- " الراحة ؟ هل هذا ما سوف نفعله ؟ "

* * *

في محاولة واضحة لإرضاء الجميع شعرت "نويل" ببوادر الوضع في تلك الليلة بعينها . عندما اتصل "برودي" ليخبرهما بانهما ذاهبان إلى المستشفى نهض "رايلي" وذهب لياتي بـ"دارسي" و "داني" . لم يفهم التوءمان الناعسان شيئا مما كان يجري ولكنهما استشعرا شيئا مهماً اوشك يحدث وانهما يستبعدان .

اراحتهما "دارسي" في حجرة "تايلر" وعادت إلى الفراش عندما اتصل "برودي" مرة اخرى حاملا إليهما النبا السعيد بانهما ما كادا يدخلان الحجرة المخصصة بالمستشفى حتى ولدت ابنته "كايتلين" .

" سالت "دارسي" هل نوقظ الولدين ونخبرهما بانه قد اصبحت لهما شقيقة جديدة ؟ "

- إنهما منهكان لدعهما نائمين . خاصة واني اعرفها جيدا . سوف يصران على رؤيتها الليلة . على خلاف اسرتها ستعيش اسرة "برودي معا ما دامت الحياة .

شفيت "نويل" سريعا من آثار الوضع وغادرت المستشفى في غضون يومين . وفي خلال اسبوعين عادت إلى المكتب بالمزرعة ومعها "كايتلين" الصغيرة في مهدها .. ابتهجت "دارسي" بالطفلة واخذت تؤجل موعد سفرها إلى "ناشفيل" لكن وكيلها اصر اخيرا خلال الاسبوع الثاني من نوفمبر "تشرين الثاني" على ان تاخذ الأمر ماخذ الجد فوافقت على الذهاب .

كانت تبحث في الرف العلوي للخزانة عن المكواة التي تحملها معها عند السفر فعثرت على زجاجة من مشروب مميز النوع . قبضت عليها بيدها وكانت لا تزال تنظر إليها غير مصدقة عندما دخل "رايلي" الحجرة ليساعدها في إعداد حقيبة سفرها .

- " ما هذه ؟ " سالت بصوت غاضب .

ظل يتفحص الزجاجة بعناية كما لو كان يحاول ان يفهم لغزا معقداً.

- "هل ينطوي هذا السؤال على لغز ما ؟ "

- "رايلي" ما هذه ؟

- " إنها زجاجة مشروب معتق لمدة سبع سنوات - هكذا تقول الورقة الملصقة عليها " قال محاولا ان يحتفظ بهدوئه إلا ان موقفها المرتاب وحدة اسئلتها اثارت فيه رغبة في ان يجيبها صارخا بان ذلك ليس من شانها .

- وماذا تفعل هذه في خزانة ملابسنا ؟ كانت "دارسي" قد كفت عن القلق على ان "رايلي" من الممكن ان يعود إلى الإدمان مرة اخرى وفي يدها الآن الدليل الذي قد يعني انها كانت مخطئة طوال الوقت .

- " انا وضعتها فيها " .

- " لماذا ؟ لماذا يحتاج من اقلع عن الشراب إلى مثل هذه الزجاجة ؟ "

- " "دارسي" ايمكنك ان تصمتي لحظة لتصغي إليّ ؟ "

مرر "رايلي" اصابعه في شعره يراوده شعور بان يتركها تعتقد فيه ما شاءت وإن كان اسوأ الأمور مادامت انها ميالة إلى ذلك .

" سالها هل خاتم تلك الزجاجة مفضوض ؟ . "

كشف الفحص السريع عن انه كان سليما وشعرت بارتياح شديد. حتى راوبتها الفكرة بانه مادام ان هناك زجاجة لم تمس في المنزل فمن المحتمل ان تكون هناك ايضا عدة زجاجات فارغة . واعربت عن هذا الراي .

- " ليس من منطلق إحساسي بالمسؤولية عن تبرير تصرفاتي لك يا "انسة استقلال " "قال غاضبا" ولكنني احتفظ بهذه الزجاجة هنا كمقياس لقوة إرادتي "

- "لا افهم ما تقول" جلست فوق الفراش .

- " هناك مثل قديم يقول : إن الفضيلة افتقار إلى الغواية . لم اقل شيئا لكنك تعلمين كم ان الجميع يحاولون حمايتي خصوصا "برودي".

لقد حام حولي بالفعل في حفل زفافنا حتى لا اخطيء والتقط كاسا من تلك المشروبات .

- " هذا راجع إلى قلقه عليك " .

- " اعلم ذلك . لكن طالما احتفظ هنا بهذه الزجاجة المختومة فلا داعي لان يقلق عليّ . اتفهمين ؟

- " اعتقد ذلك . وإني اسفة لإساءة الظن بك "

- " انسي الأمر . " والتفت ليغادر الحجرة .

- "رايلي" ؟ انت تعلم سبب ذهابي إلى "ناشفيل" اليس كذلك ؟

- " بلى . لانك في حاجة إلى إجراء الاتصالات التي تهم مهنتك .

لانك في حاجة إلى ان تثقى من ان لديك بعض الضمانات المالية عندما ترحلين من هنا في فبراير "شباط" القادم . لان هذا كان اتفاقنا اليس كذلك ؟

حصلت على زوجة لمدة ستة اشهر وحصلت انت على ما كنت في حاجة إليه " .

- صاحت جزعة " ليس هكذا ".

- " إنه ما كنت تريدينه دائما . الزواج مني لم يكن إلا انعطافا مؤقتا على طريق حياتك . ياإلهي . ما اشبهني الآن بواحدة من تلك الاغنيات

الريفية ! انظري . لم يبق لك سوى ثلاثة اشهر تبقينها هنا وبعدها يمكنك الرحيل كما اتفقنا . ولكنني اعتزم ان الزمك بهذا الاتفاق يا "دارسي" . لست مضطرا إلى ان تشاركيني فراشي ولكن عليك بتنفيذ التزامك بمقتضى الاتفاق .

لم تستطع "دارسي" إزاء جرح مشاعرها إلا ان تظل تنظر إليه .

هذه هي اللحظة التي طالما خشيتها .. لحظة ان تعرف بصفة مؤكدة انها لم تعن له اكثر من وسيلة لقضاء مصلحة ما .

- " حسنا يا "رايلي" إذا كان هذا ما تريده "

- " هذا ما اريده " عندما غادر الحجرة سمع باب حجرة "چامايكا" يغلق بهدوء ولكن ذهنه كان مشغولا إلى الحد الذي لم يجعله يعير الأمر الكثير من الاهتمام .

غادرت "دارسي" مدينة "أوكلاهوما" في احد ايام الشتاء المريرة شديدة البرودة . شعر الطفلان بوحشة غريبة في اثناء غيابها . حتى "بيني" كان يتجول في المنزل بحثا عنها .

- " "بيني" مضرب عن الطعام " قال "تايلر" مخاطبا "رايلي" . " اتعتقد انه مفتقد "دارسي" ايضا ؟

- اجابة "رايلي" مطمئنا إياه " ربما . سيكون بخير عندما تعود

"- " لكن متى تعود "دارسي" وكم من الوقت يتاتى للكلب ان يعيش دون طعام قبل ان يموت جوعا ؟

اجاب "رايلي" " لا اعلم . ولكن من الممكن ان نتصل بالعمة "جلوري" ونسالها عن ذلك "

- " إنها طبيبة خيل " قال "تايلر" :

- " كان عليها ان تتعلم طب الكلاب ايضا " كانت "چامايكا" مكتئبة في الفترة الأخيرة "دارسي" سوف تعود اليس كذلك ؟ "

- " قال "رايلي" بتصميم . ستعود بالتاكيد . كان يعلم انه لابد من ان يصدق الطفلين القول ولكنه لم يعلم السبيل إلى ذلك قلت لكما إنها ستحضر معنا الاحتفال بعيد الشكر لماذا إذن تطرحين هذا السؤال ؟ "

قال بنبرة تنم عن توتره إزاء تساؤلات "چامايكا" التي هزت كتفيها وعادت إلى مشاهدة التليفزيون قائلة :

- "من قبيل التاكد " .

* * *

لم تكن "دارسي" تعتزم أن تبقى في "ناشفيل" كل تلك المدة التي اضطرت إلى أن تبقاها إلا أن لقاء اسلمها إلى آخر ولم يمض وقت طويل حتى طلبت "ك . س . ماجاير" من الأغنيات ما يكفي ملء اليوم .

و كانت المشكلة أن المغنية اصرت على مناقشة افكارها على مراحل طويلة مجهدة حتى إذا ما عادت "دارسي" إلى بيتها امكنها إتمام ذلك العمل على وجه السرعة . لذلك دعت "دارسي" أن تقيم معها ومع زوجها في اثناء وجودها بالمدينة لم تكن "دارسي" في وضع يسمح لها برفض ذلك العرض لأن مؤلفة اغان ناشئة مثلها لا تجرؤ على أن ترفض أن تكون في ضيافة نجمة لا معة مثل "ك . س . ماجاير" .

ولم تمض ايام قلائل حتى قررت "دارسي" أن تضرب عصفورين بحجر واحد .. فبينما تحاول التوصل إلى افكار لأغنيات ترضي "ك . س ماجاير" يمكنها الاعتياد على أن تعيش بمفردها .

الفصل الثاني عشر

ازدحم مطبخ "نويل" يوم عيد الشكر بنساء الأسرة ومساهماتهن في وجبة ذلك اليوم بينما جلس الرجال في المختلى يشجعون فريق كرة القدم المحبب إليهم ويرسلون بين الحين والحين من ياتيهم ببعض المشروبات الغازية .

كان "رايلي" مكتئبا عندما ذهب ليستقبل "دارسي" في المطار مساء اليوم السابق . ابدى اهتماما عابرا برحلتها .. كان راغبا في أن يصغي لا أن يتحدث . بدا وكانها قد خرجت من حياته بالفعل .

قررت على ضوء الصعوبات التي سوف تواجهها خلال الأسابيع التالية أن ما فعله كان خيرا . بدا وكان كابته القديمة قد عاودته ومع ذلك كانت هي مهتمة بان تبدو سعيدة وغير متكلفة إلى الحد الذي حال دون مواجهتها إياه بشان حالته المعنوية .

انقضت الفترة الصباحية مسرعة بسبب استنفادها كلية للزيارة وإعداد الطعام وسرعان ما التف الجميع حول مائدة حجرة الطعام ليشكروا الحظ السعيد الذي سمح لهم بان يجتمعوا معا ثم يحاولون التهام مثل هذه الأطعمة التي لا يمكن استهلاكها خلال اسبوع كامل

ولا في وجبة واحدة .

القت "دارسي" نظرة على القائمين بإعداد الطعام في المطبخ . وتطوعت بان تذهب للاطمئنان على الطفلة . قبل أن تتمكن من دخول حجرة الطفلة التقت بـ"رايلي" في الرواق .

سال هل تتسللين بعيدا عن الجمهور من أجل الهدوء والسلام ؟ من الممكن أن تصبح هذه الأسرة غاية في الضراوة عندما يجتمع افرادها معا . ولكنني ارى أن ذلك لن يضايقك طويلا "

لم تجبه على هذه الملاحظة التي تنطوي على عدم الثقة بل قالت :

- " اخبرت "نويل" بانني سوف اطمئن على الطفلة "

- " هل يضايقك أن آتي معك ؟ اريد أن القي نظرة اخرى على ابنة اخي الجديدة "

كانت "دارسي" تريد أن تبقى بمفردها ولكنه لم يمكنها أن تبخل على "رايلي" بإجابته إلى طلبه .

توقفا خارج باب حجرة الطفلة عندما سمعا اصواتا خافتة في الداخل .

كان "رايلي" يوشك أن يقرع الباب عندما تعرف على صوتي "چامايكا" و"تايلر"

- لو رزق "رايلي" و"دارسي" بطفل ماذا تكون صلة قرابته بنا ؟ هكذا سمعا همس "تايلر"

- " أولا لن يمت إلينا باية قرابة لاننا في الواقع لسنا من اقاربهما " دفعت نبرة شقيقته المتحكمة "تايلر" إلى اتخاذ موقف دفاعي "إنهما والدانا"

- "ليس بصفة قانونية : فلم يتم تسجيل ذلك باية ورقة رسمية "

- " لقد ذكر "رايلي" انه سوف تكون هناك جلسة أو شيء كهذا ثم يصبح بعدها وصيا علينا "

اشارت "چامايكا" مسرعة "الوصي ليس مثل الوالد " .

- " طفلهما إذن لن يكون اخا لنا أو اختا ؟ سال "تايلر" بإصرار .

- " اكدت "چامايكا" على ذات النحو من السرعة : لن يكون لهما طفل على اي حال "

-" ربما يا"چامايكا" . انت لا تعلمين كل شيء "

- صدقني . لن يكون هناك طفل .

- هل تعتقدين انك على علم بكل شيء ؟

سال متهما إياها " عندما جئنا إلى هنا قلت إن "دارسي" لن تحبنا وانها سوف تضغط على "رايلي" حتى يسلمنا إلى احد بيوت التنشئة وعندما لم تفعل ذلك قلت إننا نبقى لأن "رايلي" يعاني مشكلة إدمان المشروبات بينما انه لا يعاني شيئا كهذا .

- حسنا . قالت "چامايكا" مدافعة عن وجهة نظرها "لقد عانى منها فيما مضى "

- "لم يكذب علينا "رايلي" ابدا مثلما فعلت امنا وانت تعلمين ذلك جيدا.

قال لنا إنه اقلع عن تناول المشروبات السيئة في العام الماضي وانه يريد ان نكون جميعا اسرة واحدة .

- حسنا . ربما انه لن يعود إلى تناول تلك المشروبات مرة اخرى لكنه كذب في انه يريد ان تكون له اسرة . قالت "چامايكا" بمرارة . "حتى هو و"دارسي" لن يظلا متزوجين بعد فبراير . سمعتهما يتحدثان في ذلك قبل ان تذهب إلى "ناشفيل" .

- لا اصدقك . صاح "تايلر" متحمسا وقد شاب صوته نبرة خوف .

- لم اكن راغبة في ان اصدق ذلك ايضا ولكنه واقع

- كنا سيئين للغاية عندما جئنا إلى هنا قال "تايلر" مقرا بتعاسة هل تعتقدين انها تبقى لو اصبحنا مهذبين وساعدنا بالكثير ؟

- إنك طفل لا امل فيك يا "تايلر" . " كان تنهد "چامايكا" مسموعا لمن يصغي خارج الباب . " لم يرغبا حتى في ان يتزوجا . كان "رايلي" في حاجة إلى زوجة وكانت "دارسي" في حاجة إلى المال او شيء كهذا . لا اعلم على وجه التحديد. ولكنهما عقدا اتفاقا ينتهي في فبراير "شباط"

- " وماذا عنا ؟ "

- " ربما بقينا مع "رايلي" لكن من يدري" ؟

- لكن ماذا عن "دارسي" ؟ اريدها ان تبقى ايضا

- وانا ايضا . ولكن لا اعتقد انه يمكننا الاعتماد على ذلك

انقبض قلب "دارسي" عندما افصح الطفلان عن مخاوفهما . كانت مسؤولة عن عدم إحساسهما بالأمان . لم تصدق ابدا انهما سوف يهتمان بالقدر الذي يجرحهما معه رحيلها . نظرت إلى "رايلي" لدوره في هذه الكارثة التي تعاونا في خلقها .

- اعتقد ان ما قيل من ان المتسمعين لا يصغون ابدا إلى مديح لذواتهم حقيقة. لقد حان الوقت لأن تتحدث إلى هذين الطفلين بصدق "

- ماذا من المفروض ان اقول لهما ؟ شعر "رايلي" بان الامور تتسرب من قبضته . لم يكن من المفروض ان يحدث ذلك . لم يكن من المفروض أن ياتي هذا اليوم ابدا .

- لا ادري . حاول ان تقول لهما الحقيقة هكذا اوصته وهي تفتح الباب .

بعدما غادر "رايلي" والطفلان الحجرة ليتحدثوا معا في سرية جففت "دارسي" دموعها . وعندما رات "كايتلين" الصغيرة تنام في سلام واضعة قبضتها الجميلة إلى وجنتها تبينت كم كانت حساسية الأطفال .

كانت "چامايكا" و"تايلر" في حاجة إلى الاستقرار وقد اخطات هي كما اخطا "رايلي" بان جعلاهما يعتقدان انه من الممكن لها ان تملأ فراغا ما في حياتهما . وإن كان ذلك قد حدث بدافع الحب فإنه لا يكفي لأن يبرر هذه النتائج المفزعة كانت انانية منها ان تتزوج "رايلي" منذ باديء الأمر . كان من الواجب أن تكون من القوة بحيث تجعله يمضي . لم يكن من الواجب ان تسمح لقلبها الساذج بان يجرف حياتها بعيدا عن الصواب . لماذا لم تتبين جميع مستحيلات الموقف ؟ ربما لم يكن الحب هو الذي يدفع الإنسان إلى العمى .. بل الأمل .

استيقظت "كايتلين" ورفعت "دارسي" تلك اللفافة وردية اللون إلى ذراعيها . استنشقت عبير تلك الطفلة الحلوة .. ولمست بشرتها بالغة النعومة . لقد كانت لها مثل هذه الآمال .. وكان احدها ان تعطي هي و "رايلي" "چامايكا" و"تايلر" اخا صغيرا او اختا صغيرة في يوم من الأيام .. طفلا يكمل دائرة اسرتهم .

امل .. ها هو ذا مرة اخرى . امل كاد يكون هناك احتمال لأن يتحقق

دخل "رايلي" حجرة الطفلة بهدوء . شعر بانه قد عالج الموقف بحكمة . فقد اكد للطفلين مدى حبه لهما وكم انه تواق إلى اتخاذ ما يلزم من الإجراءات القانونية حتى لا يستطيع احد ان ينتزعهما منه بعد الآن . وانه سوف يتبناهما وانه بمجرد أن يحملا لقب "سوير" سيتوطد مكانهما في الأسرة مدى الحياة لا ينازعهما فيه كائن من كان.

كانا سعيدين وشعرا بالارتياح إزاء هذه الأخبار ثم بدا يشرح لهما

مابينه وبين "دارسي" من ترتيبات . ابدت "چامايكا" ان ذلك ما يمكن توقعه من الكباربينما احتج "تايلر" على فكرة رحيل "دارسي" المحتمل .

ساله هل هي ترغب في الرحيل ؟ "هل طلبت منها بالفعل واجابتك بالفعل انها لا ترغب في البقاء ؟ هل قالت ذلك ؟

وفي محاولة "رايلي" لأن يشرح الأمر لابنه تبين ان "دارسي" لم تذكر ابدا انها تريد ان تلتزم بذلك الزواج المؤقت فاجاب "تايلر" قائلا :

- ليس بالضبط

وابتسم الطفل منتصرا :

- ارايت ! لقد قلت لك . لم تطلب منها ابدا ، لذا من المستحيل ان تعلم وتدخلت "چامايكا" ايضا :

- ربما كان ذلك الغبي مصيبا . ربما انت لو طلبت منها البقاء فسوف تبقى .

- بدا لـ "رايلي" ان هذا الحل من العفوية بحيث لا يمكن ان ينهي تلك المشكلة المعقدة ومع ذلك فقد كان "رايلي" يائسا إلى حد الاستعداد لأن يحاول اي شيء .

عندما تنحنح ليعلن عن مجيئه التفتت "دارسي" حول نفسها حاملة "كايتلين" بين ذراعيها .

سالته هل تحدثت إليهما ؟

- "نعم . قلت لهما الحقيقة .

- "وكيف تقبلاها؟"

- "رفضا ان يقبلاها" وقص عليها الحوار الذي دار .

-"لقد جئت إذن بالنيابة عنهما لتطلب مني ان ابقى . هل هذا صحيح ؟ اعادت الطفلة إلى مهدها ووقفت في مواجهة "رايلي" .

- " لا . بل جئت إلى هنا بالأصالة عن نفسي لأطلب منك ان تبقى . ويحسن بنا مؤقتا ان نستثني الطفلين من الموضوع بصفة مؤقتة لانه غير متعلق بهما .

-"ظننته متعلقا بهما وحدهما . اليسا السبب في ان تطلب مني الزواج منذ باديء الأمر ؟

- "بل كانا القدر الذي تعللت به ولم يكونا الدافع . "دارسي" إنني لا اعلم ماذا اقول لك" .

رجل بهذه القوة لا يعلم ماذا يقول ؟

- " من المؤكد انك تجد صعوبة في اختلاق تلك الأفكار البراقة تلك الليلة في ملهى "دست بول" "تذكرت "دارسي" ذلك الحوار وتزايد يأسها كيف خططت للتصرف في الأمور عندما يحين موعد انفصال كل منا عن الآخر ؟

- " كنت أمل الا يبزغ فجر ذلك اليوم " اقر بصدق . "ظننت انني افعل كل شيء على الوجه اللائق . فقد اقلعت عن الشراب وبذلت مافي وسعي للعناية بك وفعلت كل ما امكنني لاقول لك إنني احبك و..."

"قاطعته هامسة ولم تخبرني ابدا"

- " ماذا ؟ "

- " لم تخبرني ابدا بانك تحبني "

- " بل اخبرتك "

- "لم تخبرني"

- " لابد انني قد اخبرتك "

- " لقد قلت لي إنك تريدني . قلت لي إنك في حاجة إليّ . قلت لي ايضا إنك ممتن لانني تزوجتك . ولكنك لم تقل لي مرة واحدة " "دارسي" أحبك " ظلت تنظر إلى الطفلة لا إلى "رايلي" .

أصيب بالذهول عندما ادرك حقيقة ما قالته حتى انه صمت برهة . هل شدة حرصه على الا يتعجل الأمور بالضغط عليها قد انسته ان يعرفها بمدى حبه لها ؟

- " لقد تراجعت لأنني اردت ان اثبت ذاتي قبل ان اطالب بحبك "

امسكت باحد جوانب المهد حتى تحتفظ بتوازنها .

- " "رايلي" ايها الغبي ! لم يكن عليك ان تثبت شيئا او تطالب بشيء كنت احبك دائما . ولم اكف يوما واحدا عن حبك .

لكنني كنت اظن انك تريدني حتى تستطيع ان تاخذ الطفلين . وان كل ما كنت تريده هو مديرة منزل او جليسة اطفال "

- " والآن من منا الغبي ؟ " جذبها إلى ذراعيه بعنف املا في ان يعوضها عن غبائه . " ظننت انني كنت اتصرف بالأسلوب الصحيح "

- " ظننتك تتقن التمثيل " .

وضحك على ذلك :

- حبيبتي لو كنت اتقن التمثيل إلى هذا الحد لما عملت بتدريب الأفراس "احتوى وجهها في راحتيه قائلا " : "دارسي" احبك . اريد ان

اعيش معك وانجب منك اطفالا . اريد ان اكبر ويشيب شعري معك . ورغم فظاظة اللفظ .. اريد ان نترك طقمي اسناننا فوق رف واحد عندما ناوي إلى فراشنا ليلا . "

نظر إليها مليا واستطرد قائلا :

- " "دارسي" احبك " . والآن و قد حلت عقدة لسانه لم يستطع ان يكف " إذا بقيت معي فسوف اقضي بقية حياتي اقولها لك . ابديها لك واثبتها لك. سوف اكتبها على جانب الفناء حتى يراها العالم باسره "

كانت "دارسي" تضحك وتبكي وهي تؤكد له حبها وثقتها :

- " واريد جميع هذه الأشياء ايضا وإن كنت اتمنى ان يمكننا الاحتفاظ باسناننا الحقيقية "

فور ان جلس الجميع إلى المائدة طلبت "نويل" من "دوب" تقسيم "الديك الرومي" وممارسة التقليد الأسري الذي اقتضى ان يخبر كل من افراد الأسرة بقية افرادها بما يشعر من الامتنان من اجله اكثر من أي شيء اخر.

وقف "دوب" ليقول :

- " لست بالخطيب البارع ولكنني عندما نظرت حول هذه المائدة رايت انني لا بد ان استغرق وقتا طويلا في سرد الأشياء التي انا ممتن إزاءها . اعلم انني ابدا بهذا الأمر كل عام وهو ان اول الأمور التي تسرني هي "روبي" . فقد عاشت تلك الفتاة معي حلو الحياة ومرها وان اسوا الأمور كادت تكون لهوا لان كلا منا كان له الآخر هذا ما ارجو ان يتذكره كل منكم ايها الشباب .

حرك ثقله إلى الجانب الآخر واسترسل في الحديث وهو يقطع الديك الرومي" .

- " كنا نظن ان إلهنا الحنون قد راه مناسبا ان يباركنا بمنحنا طفلة واحدة هي ابنتنا "جلوري" . ولكنه استجاب دعواتنا ومنحنا ولدين حتى ننشئهما .. هما "برودي" و "رايلي" . كنا دائما نعتقد ان ربنا قد عوضنا بهما عن انتظارنا الإنجاب مدة طويلة . وعندما صليت حتى يرسل الله إليّ غبيا ياخذ ابنتي الطائشة من بين يدي ارسل الله لي "روسي" ابنا آخرا . "

وعندما توقف الجميع عن الضحك بدا يتحدث من جديد :

- " شيء آخر اشعر بالامتنان من اجله هو ان جميع ابنائي قد

احسنوا اختيار شريكات حياتهم . " وابتسم إلى كل من "نويل" و "روسي" و"دارسي" . لم يكن من الممكن ان يكون اختيارهم افضل لو كانوا قد استعانوا بكتالوج " بدا يمرر اطباق "الديك الرومي" حول المائدة .

- "والآن لدينا جيل جديد بالكامل " وشملت نظرته المحبة كلا من "داني" و"داستي" و"چامايكا" و"تايلر" والطفلة الصغيرة "كايتلين" .

ثم اطال النظر إلى "جلوري" التي كانت ستعطيه الحفيد التالي .

"اشعر انه لا يزال في المخازن المزيد من الأشياء السارة لهذه الأسرة"

جلس بتواضع ونشقت "روبي" بصوت مسموع قبل ان تبدأ الحديث بصوت مرتفع قائلة :

- " لا مزيد من جانبي على ما قاله " دوب" "

وقال كل من الجالسين إلى المائدة ما اراده .

امسكت "جلوري" بيد زوجها وابتسمت قائلة :

- " إنني ممتنة ان "روسي" سقط في قبضتي في النهاية "

واكد "روسي" ماقالته مضيفا انه شاكر انه اصبح فردا في هذه الأسرة المدهشة :

- " إنني ممتن لكل شيء اعطانيه "دوب" و "روبي" .. وابنتهما على وجه الخصوص "

عندما جاء دور "برودي" في الحديث اختار ان تكون كلمته موجزة احتضن ابنته الطفلة في ذراعيه الكبيرتين قائلا :

- " إنني ممتن ان هذه الصغيرة قد وصلت سالمة " وإذ تذكر كيف التقى بـ"نويل" اول مرة اضاف مبتسما " وممتن ايضا ان "نويل" قد طلبت الرقم الهاتفي الخطا ذلك اليوم "

ولمست "نويل" يده وابتسمت ابتسامة حب إلى زوجها .

- " وإنني ممتنة ان "برودي" لم يضايقه ان يطرد من فراشه في تلك الساعة المبكرة وانه قد اصر على البحث عني "

اما "إيدا" والدة "دارسي" و"كورد" شقيقها فاعربا عن عمق تقديرهما لمساعدة "رايلي" وان تقاليد الأسرة شملتهما .

وكان "داني" ممتنا بشقيقته الجديدة اما "داستي" فشعر بعميق الشكر ان الأحاديث قد اوشكت ان تنتهي .. فقد كان جائعا

واعرب "تايلر" عن شكره لعودته إلى "سيمارون" . ونظرت "چامايكا"

إلى "دارسي" و "رايلي" وقد امسك كل بيد الآخر في سعادة واشرقت على الجميع بابتسامة وهي تقول :

- " إنني ممتنة لوالديّ الجديدين

وجاء دور "رايلي" كان لديه الكثير مما يشعر بعميق الامتنان عليه حتى انه كان متحيرا بماذا يبدأ .

- " اعتقد أن الجميع يعلمون انني ممتن على مجرد وجودي ههنا وعلى الـ٤١٣ يوما من الإقامة التي مكنتني من ذلك . مربي وقت لم يبد مستقبلي فيه مشرقا بالقدر الكافي . ثم التقيت بـ "دارسي" التي اعطت حياتي معناها وكانت حافزي إلى أن احقق ما ظننته مستحيلا "

ابتسم إليها وومض الحب في عينيه .

- " دائما ما اعتبرت "جامايكا" و "تايلر" طفلي فؤادي وإني احمد الله انهما سيصيران في القريب العاجل جدا طفلي في نظر القانون أيضا .

ضغط على يد زوجته بشدة وجلس بينما اتجهت نظرات الجميع إلى "دارسي" في انتظار ما سوف تقوله . ظلت "دارسي" عاجزة عن أن تعبر عما في اعماقها .. كان لديها من الأشياء الكثير ومن الأشخاص الكثير الذي كانت ممتنة له . سعادة غامرة تتطلع إليها ... غد مشرق متكرر..

عندما وقفت لتقول كلمتها ضمنتها كلها جملة قصيرة واحدة :

- " إنني ممتنة أبداً " .

(تمت بحمد الله)